

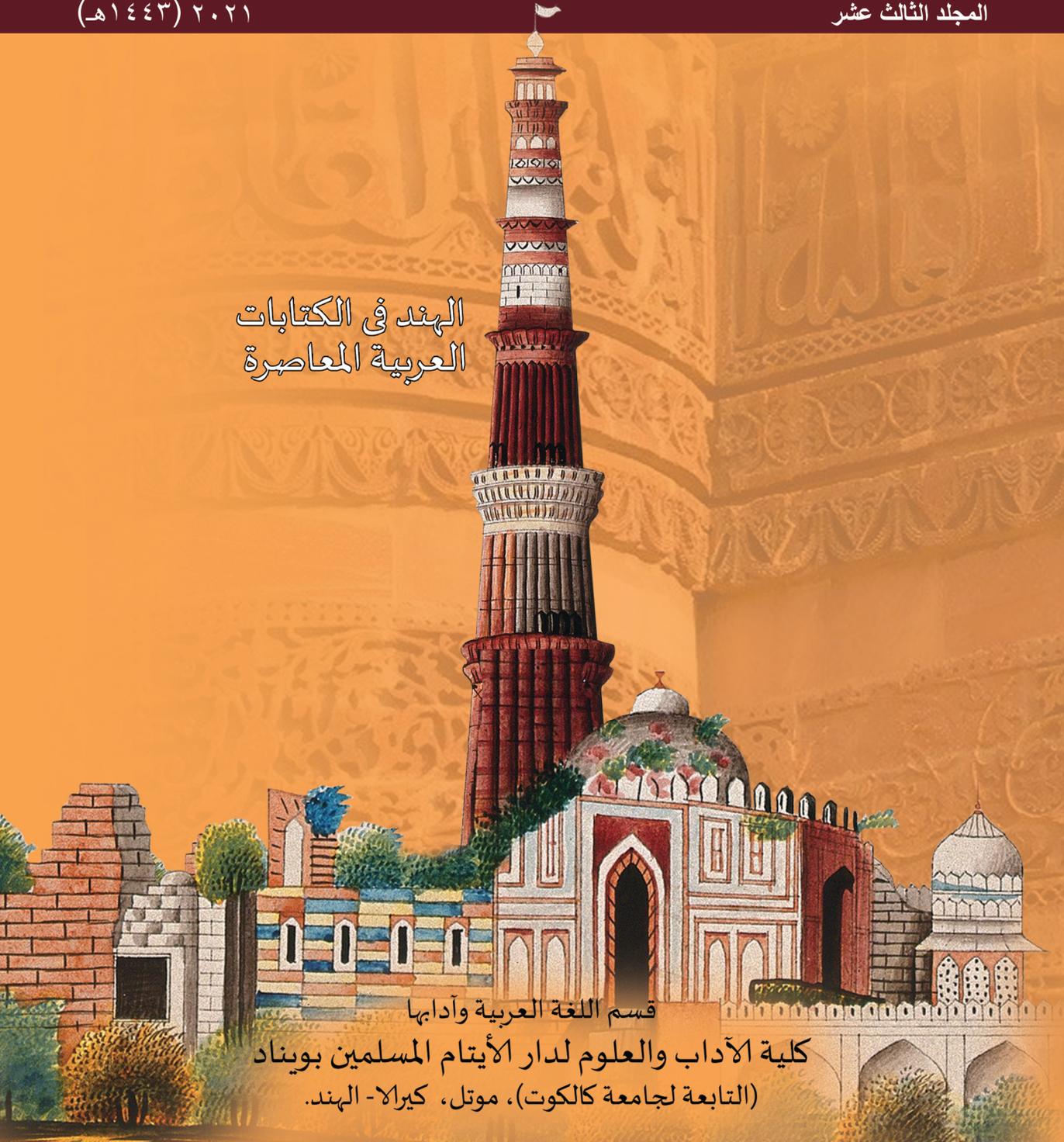
# الريحان

مجلة سنوية محكمة

٢٠٢١ (١٤٤٣هـ)

المجلد الثالث عشر

الهند في الكتابات  
العربية المعاصرة



قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد

(التابعة لجامعة كالكوت)، موتل، كيرالا- الهند.

ISSN 2394-8493

# الريحان

المجلد الثالث عشر ٢٠٢١

مجلة سنوية محكمة



قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد

(التابعة لجامعة كالكوت) موتل، كيرالا- الهند

[raihanw moc@gmail.com](mailto:raihanw moc@gmail.com)

---

المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها

## هيئة التحرير

**المستشار العام:** د. محمد فريد، عميد كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد  
**رئيس التحرير:** د. نجم الدين. ب رئيس قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد  
**المحرر:** د. يوسف محمد الندوي، الأستاذ المساعد، كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد

### الأعضاء

- شكير نلكنومال، الأستاذ المساعد، كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد
- شيلة. ك. أنش، الأستاذة المساعدة، كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد
- د. محمد سعيد. م. ك، الأستاذ المساعد، كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد
- أسل. ك، الأستاذ المساعد، كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد
- عباس الوافي، الأستاذ المساعد، كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد

### هيئة المراجعة والتحكيم

- أ.د. أحمد علي إبراهيم الفلاحي، الأستاذ، قسم اللغة العربية، جامعة الفلوجة، العراق
- د. مريم الهاشمي، الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية، كليات التقنية العليا، الشارقة
- أ.د. رضوان الرحمن، رئيس مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهرلال نهرو، نيودلهي
- أ.د. دويدة نقيسة، أستاذة التعليم العالي، المدرسة العليا للأساتذة بوزيعة
- د. عبد المجيد. ت. أ، مدير مركز تنمية الموارد البشرية، جامعة كالكوت
- د. جمال الدين الفاروقي، العميد المتقاعد، كلية العلوم والفنون لدار الأيتام المسلمين بويناد
- د. سيد علوي، عميد كلية مليبار للدراسات العليا، وينغارا، كيرالا
- د. صابر نواس، الأستاذ المساعد، كلية مدينة العلوم العربية، بوليكل، كيرالا
- د. محمد سليم محمد سلطان الندوي، محاضر قسم اللغة العربية، جامعة فاراد ينييا، سريلانكا

## المحتويات

- ٦ كلمة الريحان
- ٧ الهند في الكتابات العربية المعاصرة
١. المعجم العربي نشأته وتطوره في الهند
- ٨ د. عمروى إم، أستاذ مساعد، الكلية الحكومية السنسكريتية، كيرالا
٢. الكتب القديمة المنقولة من اللغات الهندية إلى العربية
- ٢٢ محمد سهيل بي بي باحث، قسم اللغة العربية، جامعة كالكوت
٣. تجليات دولة الهند في الكتابات الإماراتية (رواية آخرنساء لنجاة أنموذجا)
- ٣٢ شحنة . سي . بي، باحثة الدكتوراه، كلية مدينة العلوم العربية، بوليكال
٤. الأستاذ محمد الحسني، رائد الصحافة العربية في الهند
- ٤٢ صحفي عمران تلايليل، باحث، جامعة كالكوت - كلية مدينة العلوم العربية
٥. الهند من خلال كتاب "مسألة المنبوذين" للأستاذ عبد العزيز الثعالبي
- ٥٢ د. نفيسة دويدة، أستاذة التعليم العالي، الجزائر
٦. أدب المقاومة العربي للسيد فضل بن علوي بوكويا الملباري
- ٦٦ د. محمد باوا، أستاذ مساعد، كلية الجامعة، تروننتبورام
٧. إنتشار اللغة العربية في الهند الجنوبية
- ٧٦ الدكتور عبد الغفور، الأستاذ المساعد، كلية أن. أي. أم، كلكندي، كنور
٨. خليل أحمد السهانفوري ومساهمته في الدراسات العربية
- ٨٤ د. محمد حسين احمد، الأستاذ المشارك، كلية إس-أر كلاين كاتشار(آسام)
٩. توظيف الشخصية الهندية في الشعر العربي الحديث
- ٩١ خطوي العيفة جامعة: عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر
١٠. التصوير الاجتماعي في مسرحية "المخطوبة" للدكتور احتشام أحمد الندوي
- ١٠١ زين الدين شولايليل، باحث الدكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة كاليكوت

١١. المقاومة في كتاب " تحفة المجاهدين " ضد الاستعمار البرتغالي
- ١٠٨ نواس بي بي / د.د. نجم الدين ، كلية روضة العلوم العربية بفاروق ، كيرلا
١٢. إسهامات عبد القادر الفضفري في الأدب العربي
- ١١٤ د. حارث. بي الأستاذ المساعد المؤقت، كلية الآداب والعلوم الحكومية بكندوت
١٣. أدب الأطفال العربي في الهند، بعناية خاصة إلى أعمال أبي الحسن علي الندوي
- ١٢٣ شعيب الوافي، باحث ، قسم اللغة العربية ،كلية فاروق ، كيرالا
١٤. فعاليات الشيخ أبي الحسن الندوي مع رابطة العالم الإسلامي
- ١٣٥ منهاج، أكاديمية الإمام أبي بكر بن سالم، واللابويا، كالكوت
١٥. موقف المسلم من الجائحة كوفيد: دراسة على ضوء قصيدة "العاصفة"
- ١٤٢ د. محمد رافع زين الدين، الأستاذ المساعد ، كلية الأنصار العربية، فلافنور
١٦. شخصية محمد عبد الله مليباري وأعماله الأدبية الثقافية
- ١٥٠ د. معتصم بالله تبي بي، أستاذ مساعد، كلية مدينة العلوم العربية، بوليكال
١٧. صورة الهند عند فتح الله أنطاكي في ضوء تأليفه " الهند كما رأيتها"
- ١٦١ د. سميه رياض الفلاحى
١٨. الصحافة العربية في ولاية كيرلا
- ١٦٩ شرف الدين، باحث، قسم العربي بكلية فاروق
١٩. الزعماء الهندية في كتاب "على ضفاف نهر الغانج"
- ١٧٩ محمد مختار بي بي، الأستاذ المساعد، كلية السنية العربية، تشيندمغلور
٢٠. دور كلية دارالعلوم العربية في نشر اللغة العربية وثقافة الإسلامية في كيرلا
- ١٨٩ عبد الكريم سي تي، محاضر الضيف، كلية دارالعلوم , وازكادو، مالابرم
٢١. "مخزن المفردات" مخطوطة مكتشفة من كيرلا في علم الطب
- ١٩٩ د. يوسف محمد الندوي ،كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد
- ٢٠٩ **المنتورات**
٢٢. أثر الاستثمار في تحسين جودة التعليم العالي والبحث العلمي
- ٢١٠ تغريد قعدان، محاضرة: الدراسات الإسلامية أكاديمية القاسمي، فلسطين.

٢٣. التراث في القرآن الكريم وفي الحديث  
مظفر أحمد شيخ، باحث الدكتوراه بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة لконаؤ ٢٢٥
٢٤. الطاهر وطار: رائد الرواية العربية في الجزائر  
د. فيضان عارف، جامعة جواهر لال نهرو، دلهي الجديدة ٢٣٤
٢٥. لميعة عباس عمارة أيقونة القصيدة الأنثوية  
علاء الدين محمد الهدوي فوتنزين باحث الدكتوراه، جامعة كالكوت ٢٤٧
٢٦. إرهابات الأعمال النثرية الأولى للأدب الإماراتي: دراسة تاريخية  
د. صابر نواس محمد، أستاذ مساعد بكلية مدينة العلوم العربية ببوليكال ٢٥٤
٢٧. منهج الأستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغي في التفسير القرآني  
شبيرعلي ك.ك/د. علي نوفل ك، كلية فاروق ، كيرلا ، الهند ٢٦٢
٢٨. البناء الفني في مسرح ابسن وتطوره  
شيماء نبيل خالد، عضو، قسم الدراما والنقد، أكاديمية الفنون، القاهرة ، مصر ٢٧٠
٢٩. مصطلح النقد النسوي بين العرب والغرب قراءة في المفاهيم  
رابع محمد عبد الله باحث الدكتوراه جامعة ولاية يوبي دمانرو نيجيريا ٢٨٣
٣٠. الأرض وملكيتهما في منظور القرآن الكريم  
د/ عبده بي ، أستاذ مشارك ، الكلية السانسكربتية الحكومية بتامبي ٢٨٩

## كلمة الريحان

هذا هو المجلد الثالث عشر بين يدي القارئ الكرام مجلة الريحان البحثية. يتوفر هذا العدد ببحوث قيمة علمية وأدبية وفنية أكثرها يبحث عن الأدب العربي الهندي من المؤلفات الهامة، وإسهامات العلماء الهنود في اللغة العربية وآدابها، ودور المؤسسات التعليمية في نشر العلوم العربية. يتميز هذا العدد ببحث عن المعاجم العربية وتطورها في الهند للأستاذ عمر الندوي يتناول البحث عن أنواع المعاجم العربية من معاجم المعاني ومعاجم الألفاظ والمعاجم الأبنية والمعاجم بحسب المنهج والمعاجم والصوتية التقليدية والمعاجم الألفبائية التقليدية والمعاجم الألفبائية بحسب الأواخر والمعاجم الألفبائية بحسب الأوائل والمعاجم المتخصصة والمعاجم بحسب وحدة اللغة ومعاجم أحادية اللغة ومعاجم متعددة اللغة ومعاجم التخصص.

كما يتحدث البحث السابع عن أدب المقاومة العربي للسيد فضل بن علوي بوكويا الملباري كتبه الدكتور محمد باوا. هذا البحث يلقي الضوء إلى شخصية ذلك القائد العظيم الذي له دور فعال في مقاومة الإستعمار البريطاني للهند يقول فيه : قد لعب السيد فضل دورا هاما في تحريض الناس في ميدان المعركة. مثل الثورة التي حدثت سنة ١٨٤٣م في جورور بمقاطعة ملابرم. واعتقد البريطانيون أن السيد فضل حث الناس للثورة، وعزموا لنفيه إلى بلاد العرب من بلده، نزل السيد فضل مع أهله في اليمن ومنها سافر إلى "جدة" بمملكة العربية السعودية واشترك منها النشاطات الدينية وأعمال المقاومة ضد الاستعمار. ثم انتقل إلى قسطنطينية عاصمة التركية وتوفي بها بعد رحلاته الدعوية والسياسية الطويلة سنة ١٩٠١م، نبدي الشكر لجميع المساهمين في هذا العدد ببحوثهم وأفكارهم القيمتين، والله المستعان. المحرر: د. يوسف محمد الندوي

# الهند في الكتابات العربية المعاصرة

# المعجم العربي نشأته وتطوره في الهند

د. عمر وي. يم

أستاذ مساعد، الكلية الحكومية السنسكريتية، كيرالا

## المقدمة :

بذل علماء اللغة جهوداً كبيرة في جمع المادة اللغوية حيث كانوا يتلقونها من مصادرها الموثوق بها وكانت أغلب المواد المأخوذ منها كتاب الله عزوجل، هنا واجه العرب مشكلة في فهم ألفاظ القرآن الكريم خاصة عندما يصعب عليهم فهمها، ومن هنا كانت اللبنة الأولى لنشأة علم المعاجم . كما يمكن القول أن التأليف المعجمي بدأ في القرن الثاني الهجري، ورائده الأول خليل بن أحمد الفراهيدي<sup>١</sup>، توالى بعده الجهود وتنوعت وسرعان ما أصبح هذا علم مستقل بذاته رسم حدوده الخاصة به، ووضع فواصله التي تفصله عن بقية العلوم .. اتسم العمل المعجمي العربي بالتفوق في الكم والكيف على غيره وهذا واضح من خلال الماضي الحافل بالأعمال . وهذا ما سنتطرق إليه في هذه الورقة من خلال إبراز كيفية نشأته وتطوره وأهم أسباب التي دعت إلى قيامه مع ذكر أن ٥٠٠ واه، إضافة إلى محاولة التطرق إلى أهم ركائز العمل المعجمي في العالم عامة وفي الهند خاصة.

## تعريف المعجم :

المعجم لغة : جاء في معجم العين في مادة (ع ، ج ، م) ، العجم ضد العرب، ورجل أعجمي ليس عربي و امرأة عجماء، و العجمة، و العجماء، و كل دابة أو بهيمة. و

<sup>١</sup> ابن نديم، الفهرست، مكتبة الخياط، بيروت، لبنان، ج 1 ، دت .، ص / 42

العجماء كل صلاة لا يقرأ فيها، و الأعجم كل كلام ليس بلغة عربية، و المعجم حروف الهجاء المقطعة لأنها أعجمية و تعجيم الكتاب تنقيطه كي تستقيم عجمته ويصح<sup>٢</sup>. وفي لسان العرب : الأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه وإن كان عربي النسب، و أعجمت الكتاب ذهبت به إلى العجمة، و قالوا حروف المعجم أضافوا الحروف إلى المعجم، و كتاب معجم إذا أعجمه : كتابه بالنقط<sup>٣</sup>. أما في معجم الوسيط فهو: ديوان لمفردات اللغة مرتبة على حروف المعجم<sup>٤</sup>.

### المعجم اصطلاحاً :

كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما معانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة و كيفية نطقها وكتابتها مع ترتيب هذه المفردات بصورة الترتيب التي غالباً ما تكون مع الترتيب الهجائي<sup>٥</sup> ، هنا المعجم كتاب لكن بشروط منها الترتيب واستعمال المعاني . مرجع يشمل على كلمات لغة ما أو مصطلحات علم ما مرتبة ترتيباً خاصاً مع تعريف كل كلمة أو ذكر مرادفها أو نظيرها في لغة أخرى أو بيان اشتقاقها أو استعمالها أو معانيها المتعددة أو تاريخها أو لفضها<sup>٦</sup>.

### الفرق بين المعجم والقاموس :

من استعمالات العصر الحديث إطلاق اسم القاموس على أي معجم سواء كان باللغة العربية أو لغة أجنبية أو مزدوج اللغة و لفظ القاموس في اللغة يعني : القاموس: القاموس والقومس : قعر البحر و قيل وسطه و معظمه و أصل القمس الغور.<sup>٧</sup>

<sup>٢</sup> الخليل ابن أحمد الفراهدي، معجم العين، دار النشر ووزارة الثقافة والإعلام العراقية، 1970، ص/ 237، مادة (ع ج م)

<sup>٣</sup> ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ج 8، ط 1، 2000، ص /586. مادة (ع ج م)

<sup>٤</sup> مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، دار عمران، ط 1، 1985، ص /586، مادة (ع ج م)

<sup>٥</sup> أحمد عمر مختار، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، ط 9، القاهرة، 1999 م.، ص/167

<sup>٦</sup> الخولي محمد علي، معجم اللغة النظري، مكتبة لبنان ط 1، بيروت، 1982، ص/74

<sup>٧</sup> ابن منظور، لسان العرب، ص/٣٨٢، مادة (ق م س)

و بهذا المعنى قولهم غرق في قاموس البحر يردون قعره الأقصى، و كذلك قال فلان قولاً بلغ قاموس البحر<sup>٨</sup>.

و يرى معجم الوسيط أن القاموس هو البحر العظيم، و هو علم على معجم الفيروزآبادي وهو كل معجم لغوي على التوسع<sup>٩</sup>.

أما صاحب محيط المحيط : فيشرح معنى الكلمة شرحاً وافياً يقول "القاموس : البحر ، و هو أبعد موضع فيه غورا، ووسطه. و القاموس كتاب الفيروزآبادي في اللغة العربية لقبه بالقاموس المحيط لاتساعه و بعد غوره. ومنه سمي كل كتاب في اللغة مشتمل على مفرداتها، مرتبة على حروف المعجم مع ضبطها و تغيير معانيها بالقاموس و هو من اصطلاح المولدين و يرادفه عند العرب اللغة<sup>١٠</sup>

#### الفرق بين المعجم والموسوعة :

يتمثل الفرق بين المعجم اللغوي والموسوعة في اختلافات ثلاثة، أولها أن الموسوعة معجم مضخم يشغل مجلدات كثيرة في حين أن المعجم اللغوي يتفاوت حجمه تبعاً لل غاية المنشودة، وإذا ذكرها فبصورة مختصرة جداً لأنه يترك تفصيلاتها للموسوعات، و من أمثلة المواد غير اللغوية التي لا يهتم بها المعجم أسماء الأعلام والأسماء الجغرافية، و ثالثها أن المعجم اللغوي يهتم بالوحدات المعجمية للغة وبالمعلومات اللغوية الخاصة بها، من حيث أن الموسوعة إلى جانب اهتماماتها بالمعاني الأساسية للوحدات المعجمية تعطي معلومات عن العالم الخارج، فالمعجم اللغوي يشرح الكلمات أما الموسوعة فتشرح الأشياء<sup>١١</sup>.

<sup>٨</sup> الزمخشري، أساس البلاغة، ، مكتبة ناشرون ، ط١، لبنان، 1998 م.، ص/522

<sup>٩</sup> مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط ، دار عمران، ط١، 1985، ص / 77

<sup>١٠</sup> الزمخشري، أساس البلاغة، ص/522

<sup>١١</sup> أحمد عمر مختار، البحث اللغوي عند العرب، ص/162

### أسباب التأليف المعجمي العربي :

تتباين أسباب نشأة المعجم عند العرب قديماً، فقد ظهر هذا النوع من التأليف نتيجة لعدة عوامل أهمها :

#### العامل الديني :

لقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم قصد هداية البشر إلى خالقهم وإلى الخير العظيم، فكانت هداية ورحمة وشفاء و لذلك دعى إلى العلم والمعرفة<sup>١٢</sup>، أول آية أنزلت قوله تعالى "اقرأ باسم ربك الذي خلق"<sup>١٣</sup>.

#### العامل اللغوي :

يتمثل في التغير الدلالي الذي أصاب ألفاظ العربية بنزول القرآن الكريم إذ أصبح للمفردة معنيان : أحدهما لغوي و آخر اصطالحي خاص. حيث يقول ابن فارس : " فكان مما جاء عن الإسلام ذكر المؤمن، و المسلم والكافر والمنافق . فهذه الكلمات جميعها عربية الأصل كانت لها دلالات غير التي حملت إياها " و هكذا تبين أن المسلمين أدركوا أن هناك معان إسلامية كونها القرآن الكريم، وأن بعض الكلمات قد تحول معناها عما كان عليه قبل نزول كتاب الله تعالى، و هذه المعاني الجديدة إنما عرفت مع القرآن الكريم نتيجة استعمالها في مواقعها وسياقاتها الجديدة<sup>١٤</sup>.

#### العامل السياسي :

لقد أدى اتساع رقعة الدولة الإسلامية إلى ظهور مصطلحات إدارية، ومالية، وسياسية تواكب مستجدات المرحلة كمصطلحات الخلافة و الإمارة و الدولة مما زاد في التعقيد الذي أدى إلى ضرورة إيجاد حل<sup>١٥</sup>.

<sup>١٢</sup> حَلَام الجبالي، المعجم العلمي العربي المختص، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1999، ص/ 58

<sup>١٣</sup> أحمد عمرمختار ، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم ، ط1، الرياض، السعودية، ٢٠٠٢م، ص/ ١٠٣٢

<sup>١٤</sup> إبراهيم السمرائي، في المصطلح الإسلامي ، دار الأحداث للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1990 م، ص/ 45

<sup>١٥</sup> الأمير مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، دار صادر، ط٣، بيروت، ص٢٤-٢٣

### العامل الاجتماعي :

كان من مظاهر اتساع الفتح الإسلامي الكبير اختلاط العرب بغيرهم من الأمم الأعجمية الأخرى، فظهرت في اللغة العربية ما عرف بالافتراض اللغوي نتيجة تأثر العرب بحضارات الشعوب الأخرى وما نتج عن هذا الاحتكاك ظهور ألفاظ لم يكن للعرب عهد بها من قبل في ميادين الاقتصاد والزراعة ومختلف مناحي الحياة<sup>١٦</sup>.

### العامل الثقافي :

ويتمثل في حركة الترجمة التي كانت بدايتها مع خالد بن يزيد بن معاوية الذي كان أول من ترجم كتب الطب والكيمياء واتسعت الترجمة في العهد العباسي مما أدى إلى غزارة المادة المصطلحية التي دخلت إلى اللغة العربية واندمجت بها<sup>١٧</sup>.

### مراحل تأليف وتدوين المعجم العربي :

أما المراحل التي قطعها جمع اللغة، فيذكر أحمد أمين : (1878-1954) فالعالم يرحل إلى البادية يسمع كلمة في المطر، ويسمع كلمة في إسم السيف، وأخرى في الزرع والنبات، وغيرهما في وصف الفتى أو الشيخ إلى غير ذلك، فيدون كله حسبما سمع من غير ترتيب إلا ترتيب السماع. وفي المرحلة الثانية جمعت الكلمات المعلقة بموضوع واحد في موضع واحد، وقد وضع في هذه الحالة عدد من الكتب، التي يمكن تسميتها بكتب الموضوعات. وفي المرحلة الثالثة تم وضع المعاجم على نمط خاص في الترتيب ليرجع إليها من أراد البحث عن معنى كلمة<sup>١٨</sup>.

إن تأليف المعجم مرّ في خمس مراحل هي:

- مرحلة النظام الصوتي ونظام التقليلات الخليليين .
- مرحلة النظام الألفبائي الخاص .

<sup>١٦</sup> أحمد عبد الرحمن عباد، عوامل التطور اللغوي، دار الأندلس للطباعة و النشر والتوزيع، ط1، بيروت 1983، ص / 102

<sup>١٧</sup> ابن نديم، الفهرست، ص / 42

<sup>١٨</sup> د. إميل يعقوب، المعاجم اللغوية العربية بدايتها و تطورها، دار العلم، بيروت، لبنان، دت، ص/20

- مرحلة نظام القافية الذي ابتدعه الجوهري .
- مرحلة النظام الألفبائي العادي .
- مرحلة النظام الألفبائي النطقي<sup>١٩</sup>.

### أنواع المعاجم العربية :

المعاجم العربية متنوعة فهي لا تأتي على صورة ثابتة وهيئة واحدة وإنما تتنوع تبعاً لاختلاف وظائفها وطبيعتها، فكعلاقة المعجم بعلم الدلالة. تتنوع المعاجم بتنوع أهدافها ومناهجها ومن حيث مادتها بحسب العموم والخصوص... إلخ<sup>٢٠</sup>. وفيما يلي ذكر لأهم أنواع المعاجم :

### المعاجم بحسب الهدف :

وتعني بذلك تصنيف المعاجم بحسب ما يحتاجه الدارس: فهناك من يبحث عن معنى لفظ معين أو معرفة لفظ مناسب لمعنى ما يريده وتنقسم بدورها إلى ثلاثة أنواع هي :

١. **معاجم المعاني** : يطلق عليها أيضا المعاجم المرتبة ، و يبدو أن فكرة هذا النوع من المعاجم سابقة بكثير للمعاجم المرتبة على الألفاظ<sup>٢١</sup> . تعريفها : هي المعاجم التي نلجأ إليها عندما يستعصي علينا لفظ يوافق معنى يدور في خواتمنا<sup>٢٢</sup> . ومن أمثالها، متجر الألفاظ لابن فارس، والمُخصّص لابن سيده، والغريب المُصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلام وغيرها<sup>٢٣</sup> .

<sup>١٩</sup> نفس المصدر وقد رتبته ترتيباً زمنياً

<sup>٢٠</sup> أحمد عمر مختار، صناعة المعجم الحديث ، عالم الكتب، ط 1، القاهرة، 1998م ، ص / 31

<sup>٢١</sup> أحمد عمر مختار، البحث اللغوي عند العرب، ص/288

<sup>٢٢</sup> ديزيره سقال ، نشأة المعاجم العربية وتطورها، دار الصداقة العربية، بيروت ، 2006 م.، ص/38

<sup>٢٣</sup> سوهيلة درويش ، الفروق اللغوية في المعاجم العربية، (2011) ، صفحة/ 48 ، بتصرّف

٢. معاجم الألفاظ : يطلق عليها أيضا المعاجم المجنسة ،هذه المعاجم مستقلة و قائمة بنفسها و هي متأخرة زمنيا على معاجم المعاني. ومن أمثالها، العين للخليل الفراهيدي، وأساس البلاغة للزَمخشرِيّ، والمُحْكَم لابن سيده، وديوان الأدب للفارابي، والمُعْجَم الوسيط لمُجْمَع اللّغة العربيّة، ومعجم الصحاح والقاموس المحيط وغيرها<sup>٢٤</sup>.

٣. المعاجم الأبنية : مثل معجم ديوان الأدب لأبي إبراهيم الفارابي .  
المعاجم بحسب المنهج:

- تختلف المعاجم باختلاف ترتيب مفرداتها وهناك أكثر من طريقة لترتيب المفردات، وللمعاجم العربية أربعة طرق رئيسية في ترتيب المفردات وهي :
- المعاجم الصوتية التقليدية : حيث يتم ترتيب المفردات بحسب مخارج الأصوات، فالمفردات التي تحتوي على أعمق صوت تذكر أولاً، ثم الأقل عمقاً وهكذا ومن الأمثلة عليها معجم العين للخليل بن أحمد.
- المعاجم الألفبائية التقليدية : مثل سابقاتها ولكن لكل صوت يتم ترتيب حروفه هجائياً وليس بالضرورة صوتياً فإذا تشابه حرفان في الصوت يتم ترتيبهما هجائياً، ومن الأمثلة على هذا النوع من المعاجم معجم الجماهرة في علم اللغة لابن دريد .
- المعاجم الألفبائية بحسب الأواخر: وتسمى معاجم القافية ويتم ترتيب المفردات بها حسب الترتيب الهجائي ولكن ابتداء من الحرف الأخير للمفردة فالكلمات التي تنتهي بحرف الهمزة يتم الابتداء بها. ومن الأمثلة على هذا النوع معجم لسان العرب<sup>٢٥</sup>.

<sup>٢٤</sup> سوهيلة درويش ، الفروق اللغوية في المعاجم العربية، (2011) ، صفحة/ 48 ، بتصريف

<sup>٢٥</sup> الموسوعة العربية، "المعجم العربي"، الموسوعة العربية، أطلع عليه بتاريخ 12-18-2016 . بتصريف

- المعاجم الألفبائية بحسب الأوائل : وهي المعاجم التي ترتب مفرداتها هجائياً وبحسب أول حرف من الكلمة ويتم وضع الكلمات التي تبدأ بنفس الحرف في باب يحمل نفس الحرف ومن أشهر المعاجم التي تتبع هذه الطريقة معجم أساس البلاغة للزمخشري.
  - المعاجم المتخصصة : وهي المعاجم التي توجه اهتمامها إلى فئة معينة من الباحثين، فتقتصر على تسجيل المفردات التي تفي بحاجاتهم الخاصة مثل المعاجم الطبية والعلمية والهندسية والجغرافية والأعلام.
  - المعاجم بحسب وحدة اللغة وتعددتها : وهذه المعاجم وبحسب تسميتها تنقسم إلى قسمين وذلك نظراً لأهمية تواجدها بين أيدي الباحثين وهي :
    - معاجم أحادية اللغة : وهي المعاجم التي تقتصر في مهمتها على الانشغال بألفاظ لغة واحدة معينة، ومعاني هذه الألفاظ، كما هو الحال في جميع المعاجم العربية القديمة منها والحديثة.
    - معاجم متعددة اللغة : وهي المعاجم التي تشتمل على مفردات لغة معينة وتقوم بترتيبها بحسب المنهج المتبع في هذه اللغة ثم يتم ذكر ما يقابلها في لغة أخرى وتسمى ثنائية اللغة أو في لغتين وتسمى ثلاثية اللغة، كما هو الحال في القواميس الحديثة، ومن أشهر الأمثلة على المعاجم متعددة اللغة كتاب المورد.
    - معاجم التخصص : وهي التي تجمع ألفاظ علم معين ومصطلحاته أو فن ما، ثم تشرح كل لفظ أو مصطلح حسب استعمال أهله والمتخصصين به. وكتاب «حياة الحيوان» للدميري (1341-1405م) الذي جمع فيه أسماء الحيوان والحشرات والزواحف والطيور معرّفاً بها، وبخصائص كل منها على طريقة عصره<sup>(23)</sup>٢٦.
- أهمية المعاجم :

<sup>٢٦</sup> أحمد الشرقاوى إقبال: معجم المعاجم: دار الغرب الاسلامى ، ص/43

في اللغة للمُعجم العربي فضل ودور كبير في حفظ اللغة العربيّة، والحفاظ على رونق لغة القرآن الكريم التي تتّصف بالبلاغة والإجاز، فعندما تنفذ السبيل في توضيح معاني القرآن الكريم يأتي المُعجم كحلٍّ مثاليٍّ لهذه المُعضلة. تتخلص أهميّة المُعجم العربي في اللغة بما يأتي<sup>٢٧</sup>:

- المُحافظة على القرآن الكريم، وضمان سهولة الفهم، وضمان صحته بشكل كامل.
  - دمج الألفاظ اللغويّة والمُفردات مع الشّواهد والأمثلة القرآنيّة والنبويّة لضمان استمرارها عبر الزّمن.
  - ناء مادّة سهلة ومُيسّرة لتعليم اللغة العربيّة لغير العرب والذين يريدون تعلّمها من الثّقافات والشّعوب الأخرى حول العالم.
  - الحفاظ على اللغة العربيّة من الفساد والضّياع.
  - توضيح المعاني والمُفردات والألفاظ اللغويّة الجديدة والغريبة بطريقة تُبسّطها وتُقرّبها من العقل.
  - توضيح طريقة اللفظ والهجاء لكلّ من المُفردات الواردة فيه.
- أهم المعاجم العربية:

ظهرت المعاجم العربية بمعناها العام والشامل لمفردات اللغة العربية في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري وفيما يلي بعض المعاجم العربية وطريقة التّبويب والتصنيف التي اتبعها مؤلف كل معجم:

المعجم	المؤلف	ترتيب المفردات
العين	الخليل بن أحمد الفراهيدي	طريقة المخارج

<sup>٢٧</sup> حياة لشهب، المعجم العربي الحديث بين التقليد والتجديد، (2011)، ص/11. بتصرف

طريقة المخارج	أبو علي القالي	البارع في اللغة
طريقة المخارج	أبو منصور الأزهري	تهذيب اللغة
الطريقة الألفبائية بحسب الأوائل	مجمع اللغة العربية بالقاهرة	المعجم الوسيط
الطريقة الألفبائية بحسب الأواخر	أبو العباس الجوهري	تاج اللغة وصحاح العربية المعروف بالصحاح
الطريقة الألفبائية بحسب الأوائل	الزمخشري	أساس البلاغة
الطريقة الألفبائية بحسب الأواخر	ابن منظور	لسان العرب
الطريقة الألفبائية بحسب الأواخر	الفيروز آبادي	القاموس المحيط
الطريقة الألفبائية بحسب الأواخر	مرتضى الزبيدي	تاج العروس من جواهر القاموس
الطريقة الألفبائية بحسب الأواخر	رضي الدين الصغاني	التكملة والذيل والصلة

### المعجم العربي في الهند:

إن اللغة العربية في شبه القارة الهندية من اللغات الدخيلة كالفارسية والإنجليزية بمعنى أنها ليست لغة أم لسكانها الأصليين. وإن اللغات الدخيلة تنتشر في غير مواطنها لأسباب مختلفة. مثل السلطان السياسي والهجرة البشرية والقداسة الدينية والتعامل الاقتصادي التجاري وغيرها. لانتشار اللغة العربية في

الهند ناحيتان، الناحية التجارية والناحية الدينية<sup>٢٨</sup>. تقدم العلماء الهنود بخدمات جليلة في ترقية اللغة العربية وآدابها وألفوا وصنفوا كتباً قيمة في مجال العلم والأدب نثراً ونظماً. وقاموا بجهود متواصلة ولعبوا دوراً كبيراً في ميدان الدعوة الإسلامية وفي تطوير اللغة العربية وآدابها وثقافتها.

فالهنود إذ عنوا بهذه الأعمال الجليلة كانوا طبعاً محتاجين إلى معاجم عربية تكفي لحاجاتهم اللغوية في ألسنتهم الوطنية والمحلية، فقد أنجبت الهند منذ قديم معجميين كباراً لم تعرفهم الهند فحسب إنما اشتهرت منتوجاتهم على نطاق واسع عالمي، فمنهم رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني (ت 650)<sup>٢٩</sup> مؤلف "العباب الزاخر واللباب الفاخر"، ومحمد طاهر (ت 986 هـ)<sup>٣٠</sup> صاحب "مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار"، و العلامة مرتضى الحسيني الزبيدي (ت 1205 هـ)<sup>٣١</sup> مؤلف "تاج العروس من جواهر القاموس" وصاحب "التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة"، والقاضي محمد أعلى التهانوي (ت 1191 هـ / 1777 م)<sup>٣٢</sup> صاحب "كشاف اصطلاحات الفنون"، وهناك طائفة من العلماء الذين ساهموا في الصناعة المعجمية العربية، وهم معروفون على المستوى العالمي.

إذ هناك معاجم عربية - أردية، ومعاجم عربية - عربية، ومعاجم عربية - هندوستانية، ومعاجم عربية - إنكليزية، وغيرها من المعاجم العربية التي جاءت في حيز الوجود في لغات محلية، ولهجات شعبية هندية مختلفة من اللغات التلغوية، والبنغالية، والتاميلية، والميالمية مثل المنهل - معجم عربي- مليباري للمولوي

<sup>٢٨</sup> نفيس أحمد صديقي، المسلمون في الهند، مدراس، 1992م، ص/18-19

<sup>٢٩</sup> حسين نصار، المعجم العربي، نشأته وتطوره (مكتبة مصر) ج1، ط2، القاهرة

<sup>٣٠</sup> محمد طاهر الصديقي الفتني، تكملة مجمع بحار الأنوار، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد - الهند، 1967 م

<sup>٣١</sup> عبد الرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، مكتبة مدبولي، القاهرة

<sup>٣٢</sup> الحسيني، عبد العي، نزهة الخواطر و بهجة المسامع و النواظر، حيدرآباد، د.ت.

محمد أبو الصلاح الباقوي والأستاذ محمد وما إلى ذلك من اللغات المختلفة الهندية .

فلا نجد في الهند معاجم عربية على نمط مدرسة الترتيب الصوتي للخليل بن أحمد الفراهدي، ولا على مدرسة الجمهرة. إنما المعاجم التي ألفت في الهند أغلبها على نمط مدرسة الترتيب الألفبائي على المادة الأصلية المجردة ، وبعضها على مدرسة التقنية للجوهري، كمثل " العباب الزاخر واللباب الفاخر " للصفاني ٣٣، وهناك معاجم ألفت على أساس المدرسة الخامسة أيضا .

وأما من معاجم عربية - أردية فبيان اللسان لزين العابدين سجاد الميرتبي والقاموس الاصطلاحي لوحيد الزمان الكيرانوي وقاموس القرآن لزين العابدين سجاد الميرتبي والقاموس الجديد لوحيد الزمان الكيرانوي وغيرها . ومن المعاجم الأردنية إلى العربية القاموس الجديد للكيرانوي والمعجم لمجموعة من المؤلفين وأردو عربي دكشزني لعبد الحفيظ البلياوي والقاموس الاصطلاحي لوحيد الزمان الكيرانوي وغيرها . وأما من معاجم عربية - إنكليزية : قاموس ألفاظ القرآن الكريم (Vocabulary of The Holy Qur'an) للدكتور عبدالله عباس الندوي ٣٤.

وماعدا هذه المعاجم ، للمهنود معاجم عربية أخرى أعدوها باللغات الهندية المحلية لغرض ديني إسلامي وأدبي، ولغرض سياسي واقتصادي وتجاري وفي أيضا ، وخاصة في هذه الأيام قد تزايدت عنايات الهنود من المسلمين وغير المسلمين بهذه اللغة للعلاقات التجارية العربية الهندية وللعلاقات الثقافية ، فإنهم أحسوا بأمس حاجة إلى المعاجم العربية بلغاتهم الهندية.

الخاتمة :

<sup>٣٣</sup> العباب الزاخر واللباب الفاخر للصفاني، تحقيق : د. فير محمد حسن، الجزء الأول / القسم الأول ، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.

<sup>٣٤</sup> العالم الأديب الدكتور عبد الله عباس الندوي - الموقع الرسمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمي

إن جهود علماء الهند بعد انتشار العلم في شبه القارة الهندية في الحفاظ على العربية والاهتمام بها من الجميع لم تنقطع سلسلتها في أي عصر من العصور حتى الآن، والمكتبات في المدارس الإسلامية والجامعات والمكتبات الشرقية مثلا مكتبة خدا بخش في بتنه، ومكتبة رضا في رامفور، وايشياتك سوسيتي ( المجتمع الآسيوي) بكلكتا - وتحتوي على أسفار كبيرة في صورة المعاجم والقواميس وكتب علوم اللغة - تدل على جهود علماء الهند في سبيل لغة القرآن والحديث والدين .

### المصادر والمراجع

١. ابن نديم، الفهرست، مكتبة الخياط، بيروت، لبنان، ج ١ ، د ت .
٢. الخليل ابن أحمد الفراهدي، معجم العين، دار النشر ووزارة الثقافة والإعلام العراقية، ١٩٧٠ م
٣. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ج ٨، ط ١، ٢٠٠٠ م .
٤. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، دار عمران، ط ١، ١٩٨٥ م .
٥. أحمد عمر مختار، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، ط ٩، القاهرة، ١٩٩٩ م .
٦. الخولي محمد علي، معجم اللغة النظري، مكتبة لبنان، ط ١، بيروت، ١٩٨٢ م .
٧. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ج ٨، ط ١، ٢٠٠٠ م .
٨. الزمخشري، أساس البلاغة، مكتبة ناشرون، ط ١، لبنان، ١٩٩٨ م .
٩. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، دار عمران، ط ١، ١٩٨٥ م .
١٠. حلام الجيلالي، المعجم العلمي العربي المختص، دار الغرب الإسلامي، ط ١، بيروت، لبنان، ١٩٩٩ م .
١١. أحمد عمر مختار، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم، ط ١، الرياض، السعودية، ٢٠٠٢ م
١٢. إبراهيم السمرائي، في المصطلح الإسلامي، دار الأحداث للطباعة والنشر، ط ١، بيروت، الأمير مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، دار صادر، ط ٣، بيروت، لبنان، ١٩٩٥ م .

١٣. أحمد عبد الرحمن عباد، عوامل التطور اللغوي ، دار الأندلس للطباعة و النشر والتوزيع ، ط١ ، بيروت، لبنان، ١٩٨٣ م .
١٤. د .إميل يعقوب ، المعاجم اللغوية العربية بدايتها و تطورها، دار العلم ، بيروت ، لبنان،
١٥. أحمد عمر مختار، صناعة المعجم الحديث ، عالم الكتب، ط ١، القاهرة، ١٩٩٨ م .
١٦. ديزيره سقال ، نشأة المعاجم العربية وتطورها، دار الصداقة العربية، بيروت ، ٢٠٠٦ .
١٧. سوهيلة درويش ، الفروق اللغوية في المعاجم العربية، (٢٠١١) م .
١٨. الموسوعة العربية، "المعجم العربي" ، الموسوعة العربية، ٢٠١٦ م .
١٩. أحمد الشرقاوى إقبال: معجم المعاجم: دار الغرب الاسلامى ، الطبعة الثانية
٢٠. حياه لشهب ، المعجم العربي الحديث بين التقليد والتجديد، جامعة فرحات عباس ، الجزائر، (٢٠١١) م .
٢١. نفيس أحمد صديقي، المسلمون في الهند، مدراس، ١٩٩٢ م .
٢٢. حسين نصار، المعجم العربي، نشأته وتطوره (مكتبة مصر) ج١، ط ٢، القاهرة .
٢٣. قمر شعبان الندوي ، مجمع البحث العلمي – الهند ، مايو - ٢٠١١ م .
٢٤. عبد الرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، مكتبة مدبولي، القاهرة .
٢٥. الحسيني ، عبد الحي ، نزهة الخواطر و بهجة المسامع و النواظر، حيدرآباد، د.ت.
٢٦. العالم الأديب د. عبد الله عباس الندويّ - الموقع الرسمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمي
٢٧. العباب الزاخر واللباب الفاخر للصفاني ، تحقيق : د. فير محمد حسن، الجزء الاول / القسم الاول ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، بغداد، الطبعة الاولى ، ١٩٧٨ م .
٢٨. بطرس البستاني ، محيط المحيط ، ساحة رياض الصلح ، لبنان ، ١٩٩٨ م .

## الكتب القديمة المنقولة

### من اللغات الهندية إلى العربية ودورها في تطور العلم

محمد سهيل بي بي ، الباحث

د. /عبد المجيد ت. أ ، المشرف

قسم اللغة العربية، جامعة كالكوت

#### المقدمة

من المتفق عليه تاريخياً أنّ اللغة العربية هي لغة التي أضفى عليها الزمان ثياب الجلال وأسبل عليه الخلود ستور الجمال لأنها كانت مؤثرة بمجال الترجمة بالإضافة إلى مجالات أخرى من العالم، وإنّ الإعادة القرائية البحثية إلى تواريخ خدماتها المجيدة مهمّة للغاية في هذا العصر العدواني الشعبوية على اللغة العربية، لذا أقدم هذه المقالة حول العنوان "الكتب القديمة المنقولة من اللغات الهندية إلى العربية ودورها في تطور العلم والتكنولوجيا في العالم". ولم يعد خافياً على أحد من الطلاب، الباحثين والمؤرخين أنّ هذه المقالة تقدم شرارة من التاريخ التي تحتاج إلى البحث بشكل أكثر فعالية.

إن المتفحص في بطون التاريخ ليجد أن الهنود لهم إسهامات جلييلة في ميدان الترجمة حيث قاموا بنقل كثير من الكتب ذات الأهمية البالغة من اللغات الهندية إلى العربية، ولا تقف مسيرة الترجمة عند علم الطب والفلكيات والعلوم المتنوعة فحسب بل إنهم لعبوا دوراً هاماً في كل مجال.

الترجمة : هي نقل الكلام أو النصّ من لغته الأصلية التي كتب بها إلى لغة أخرى مع الإلتزام بنقل الكلمات بطريقة صحيحة لتتشابه مع معانيها الأصلية حتى لا يؤدي

إلى تغيير في معنى النصّ الأصلي.<sup>٣٥</sup> كان للترجمة دورها الاستلاعي، عبر العصور، في نقل الكتب من الأدب والفكر والعلم والمعرفة، ولها مساهمة فعالة في إنجاز مهام التنوير والتحديث. و كان المترجمون العرب رواد النهضة العلم، وعلى أيديهم تواصل الوطن العربي مع مفاهيم الحرية والديمقراطية والحياة الاجتماعية وتداول السلطة والمواطنة والرأي والتعبير. يقول محمد عبد السلام الكفافي في كتابه الأدب المقارن: دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي، "عرف العرب الترجمة منذ زمان قديم لأنهم كانوا يرتحلون للتجارة صيفا وشتاء ويتأثرون بجيرانهم في مختلف نواحي الحياة، لقد عرفوا بلاد عديدة، وانتقلت إليهم ألوان من ثقافتهم كما انتقلت بعض الألفاظ إلى العربية".<sup>٣٦</sup>

#### التعاملات الهندية مع العرب عبر التاريخ

إن للهند تراث تاريخي حوالي سبعين ألف (70000) أعوام قبل الميلاد. واحتفظ تراثها في جميع المجالات مثل الطب و الهندسة و الحساب و ما إليها. ولكن من الغريب أن الهنود من الجيل الجديد و هم لا يعرفون تاما عن هذا التراث العظيم. وقد كانت هناك علاقة وطيدة بين الهند والعرب منذ قديم الزمان في سبيل التجارة والدعوة الإسلامية والهجرات.<sup>٣٧</sup>

أما العلاقات الثقافية بين العرب وجنوب الهند فيعود تاريخها إلى قبل دخول الإسلام الهند. وقد ساهمت التجارة ذات المسافات الطويلة في تعزيز العلاقات الثقافية بين الهند والدول العربية. وعلى مدى القرون، كانت الهند ملتقى لعدد من الثقافات. وكانت هناك رحلات كثيرة من الروم والصين، والعرب إلى سواحل

<sup>٣٥</sup> د.سامي خليل الشاهد، "الأساس في الترجمة"، مركز الشرق الأوسط للخدمات التعليمية، مصر، 2009.

<sup>٣٦</sup> محمد عبد السلام الكفافي، "في الأدب المقارن دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي"، دار النهضة العربية، ١٩٧١.

<sup>٣٧</sup> جريبي المندي، "مدخل إلى دراسات الترجمة، نظريات وتطبيقات، ترجمة هشام عالمي جواد"، هيئة ابو ظبي للثقافة

والتراث، ٢٠١٠.

الهند الجنوبية والغربية بحثا عن التوابل. وامتصت الهند أفضل هذه التأثيرات وبقيت كمستودع مثالي لجميع الثقافات المختلفة على مدى قرون طويلة.

وتاريخ علاقات الهند مع العالم العربي يعود إلى 5000 سنة. وأثبتت الحفريات الأثرية في جميع أنحاء المنطقة روابط العرب التجارية مع الحضارة الهندية في موهن جودارو وهاربا (Mohenjodaro and Harappa). وهناك أدلة على العلاقة بين حضارة الهاربان ومجتمع دلمون. والتجار العرب قبل الإسلام قاموا بدور الوسيطاء في التجارة بين بهاروش (Bharuch) في ولاية غوجارات وبودنتشيري (Puduchery) والبحر الأبيض المتوسط عن طريق الإسكندرية<sup>٣٨</sup>.

وكثير من الكلمات الهندية مثل الصندل والتنبول والقرنفل والنارجيل وغيرها كانت تحظى بشعبية كبيرة وتستخدم على نطاق واسع بين العرب، على الرغم من أن العلماء يختلفون على الكلمات غير العربية المستخدمة في القرآن الكريم، ولكن العالم الكبير السيد سليمان الندوي يقول: نحن نفتخر أن بعض الكلمات الهندية مثل المسك والكافور وزنجبيل موجودة في القرآن الكريم. وكان العرب يستوردون من الهند كثيرا من المنتجات مثل الأحجار الكريمة والتوابل والأخشاب والألوان والأصباغ والفواكه والحيوانات والطيور. ومن ناحية أخرى، كانت الهند تستورد بعض السلع العربية مثل النخيل والخيول من البصرة. وكان العرب يصدرون إلى الهند كثيرا من المنتجات المحلية والبضائع المجلوبة من مصر والشام

<https://arabicindiaislam.wordpress.com/2011/04/23/2011/04/23><sup>٣٨</sup>

وأفريقيا، ومنها الخيل والعمود والأقمشة والمرجان والفضة والزعفران والتمور وغيرها.<sup>٣٩</sup>

والقاضي أطهر مباركفوري نقلا عن الحديث يقول إن السلع الهندية مثل المسك والكافور والزنجبيل والقرنفل والفلفل والعود والسيوف والملابس كانت تستعمل بين العرب على نطاق واسع، ويمكن لأي شخص أن يجد عدیدا من المراجع لشعبية البضائع الهندية في الحديث. ولم تقتصر الاتصالات الثقافية على التفاعلات اللغوية فحسب بل تعدت إلى مجموعة واسعة من الأنشطة التي تتراوح بين القائمة وتسمية الأشخاص والقبائل، وكثير من الأسر المتميزة في العالم العربي تحمل اسم الهندي. والهند لاتزال تستخدم كاسم شعبي على نطاق واسع من قبل النساء العربيات. وقد ساهم العرب في تسمية هذه المنطقة "هندوستان".

وكانت العلاقات بين الهند والعرب في جنوب الهند على مسار مختلف. فقد جاء العرب إلى الشمال كفاتحين ومارسوا قوتهم السياسية، أما في الجنوب فلهم تاريخ مختلف لوصولهم، فقد جاءوا كمسافرين وتجار وأحيانا مبشرين. ولم تكن العلاقات تستند إلى الخصومة السياسية بل إلى الصداقة والمحبة. ووفرت هذه العلاقة فرصة ملائمة لانتشار الإسلام والتبادل الثقافي والتواصل الفكري بكل سهولة. كما أدت إلى الزيارات العادية للعلماء وتبادل الثقافات من كل جانب. وبعض العلماء يرجعون الدراسات حول الحديث من قبل الهنود إلى الأيام الأولى من وصول الإسلام إلى الهند، في الجنوب في القرن السابع وفي الشمال في القرن الثامن. والتاريخ الشفوي حول رحلة الملك جيرمن بيرمال Cheramanperumal من سلالة Chera إلى مكة المكرمة للقاء مع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يحظى

<https://www.skynewsarabia.com/middle-east/814820٢٠٠٦/٠٢/١٠٣٩>

بشعبية كبيرة في جنوب الهند. وتختلف الآراء حول لقائه مع النبي صلى الله عليه وسلم ولكن جيرمان بيرمال توفي في عمان في طريق عودته من مكة المكرمة، وقيل دفنه في صلالة.<sup>٤٠</sup>

### الكتب القديمة المنقولة من اللغات الهندية إلى العربية

كان العرب القدماء ينظرون إلى الهند على أنها جنة لكل المعارف، لذلك احترم العرب العلماء الهنود وسعى لاكتساب المعرفة في أيديهم، نتيجة لذلك، تم تشكيل رابطة قوية بينهم. والعلماء والمثقفين والأطباء من الهند كانوا يجتمع في بغداد في عهد الخلفاء العباسيين وبشكل خاص في عهدي هارون الرشيد وولده المأمون. أن بغداد كانت عاصمة الخلافة الإسلامية و مركزا كبيرا للنشاط الفكري والثقافي في هذا الوقت. و نرى في التاريخ منذ فجر الإسلام، بدأت حركة الترجمة من اللغات الأخرى إلى العربية. عندما عكف المسلمون على ترجمة كتب الفرس إلى العربية، نقلوا بين ثناياها أجزاء من ثقافة الهنود وعلومهم، وقام بعض المترجمين، مثل منكة الهندي، وابن دهن الهندي، بنقل السنسكريتية إلى العربية مباشرة. أخذها المسلمون عن الهنود وانتقلت من المسلمين إلى الغرب.

وقد حصل علم الفلك على شعبية كبيرة في العالم العربي حينما تولى الخليفة منصور العرش. وكان مولعا بعلم الفلك، وذلك عندما قرر بناء مدينة بغداد، أمر ببنائها وفقا للقواعد الفلكية. وقد شغل عدد من علماء الفلك العرب أنفسهم بدراسة الأعمال الهندية وترجمتها مع أكبر كمية من الارتجال على أساس ملاحظاتهم. وقد كتب إبراهيم الفزري كتاب الزج في الفلك استنادا إلى كتاب "سوريا سدهانتا" (Surya Sidhantha) ومجموعة طويلة من علماء الفلك

<sup>٤٠</sup> محمد مجيب، "تاريخ حضارة الهند"، بيروت: مؤسسة الفكر العربي، 2016.

مثل محمد بن موسى الخوارزمي وحيش بن عبدالله بن المروزي، استفادت من أعمال العلماء الهنود. ومساهمة علم الفلك الهندي في نمو وترقية علم الفلك العربي كانت على حد سواء مفهوماً ولغةً وكان علم الفلك الهندي أحد العلوم التي عرفها العالم العربي لأول مرة، من خلال ترجمة كتاب سوريا سدهانتا السنسكريتي في نهاية القرن الثامن، وقد ترجم إبراهيم الفزري هذا الكتاب بناء على أمر الخليفة المنصور.<sup>٤١</sup>

و كتاب "براهما سدهانتا" (Brahma sfudasidhantha) لبرهماكبت، ويعرف هذا الكتاب باسم "السند هند". وكتابه "كاندا كانديكا" (kandakandyaka) المعروف باسم "أركند"، ثم كتاب "أريا باديم" (aryabateeyam) المعروف باسم "أرج هند". وهو من أول الكتب التي تظن أن العرب تعلموا منها الأرقام الحسابية والنظام العشري. وقد تم تعريب عدد من المصطلحات الفلكية السنسكريتية من قبل علماء الفلك العرب واستخدموها في معاهداتهم مثل "كردجا" (Karamajaya) السنسكريتية والجب (Jiva) السنسكريتية. وبعده استبدلوا بالوتر المستوي.<sup>٤٢</sup>

وقد عرف العرب نظام الطب الهندي على الأرجح في وقت مبكر جداً، وكان انتشار الطب الهندي في العالم العربي مرتبطاً بمرض الخليفة هارون الرشيد. وكان الأطباء العرب غير قادرين على علاج الخليفة عندما كان يعاني من مرض خطير. ولذا دعا الخليفة طبيباً هندياً اسمه منكا، بناءً على اقتراح واحد من رجال الحاشية. وعالج منكا الخليفة، وشفى الخليفة من مرضه. وقد منحه الخليفة العطايا، وبعد ذلك عمل بمستشفى هناك. و يساعدهم منكا للترجمة كتب الهندي القيمة. منها: كتاب "سشرت سنهتا" (sushrutsamhitha) لسشرت، هذا

<sup>٤١</sup> جريبي المندي، "مدخل إلى دراسات الترجمة، نظريات وتطبيقات، ترجمة هشام عالمي جواد"، هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث، 2010.

<sup>٤٢</sup> جريبي المندي، "مدخل إلى دراسات الترجمة، نظريات وتطبيقات، ترجمة هشام عالمي جواد"، هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث، 2010.

الكتاب يُضارع في العربية كتاب القانون لابن سينا. كان أول كتاب للطب الهندي تمّت ترجمته من السمسكريتية إلى الفارسية ثم إلى العربية، نقله منكة من الفارسية ليحيى بن خالد البرمكي.<sup>٤٣</sup>

وهناك أيضاً كتاب "تشرك سنهنا" (Charaka Samhitha) تأليف الطبيب المشهور تشرك (charakan)، وكان في حاشية الملك المعروف بكنشك (kanishkan) في الهند. وكتاب "شاناق" في السموم معروف بـ "ارتها شاسترا" لثانانك (Chanakya) والذي سمّاه العرب شاناق، وكان وزيراً لشنتر كويت موريا (Chandra guptamourya). يناقش في هذا الكتاب أسماء النباتات الطبية.<sup>٤٤</sup>

وكتاب "السيرك" (charak)، وقد ترجم أولاً إلى الفارسية ثم من السمسكريدية ثم إلى العربية من طريق عبد الله بن علي. وكتاب "أسماء عقاقير الهند"، نقله منكة عن اسحق بن سليمان. وقد ترجم منكا عدداً من الأعمال السنسكريتية إلى اللغة العربية. ومن الأطباء الهنود الذين حصلوا على شهرة واسعة في العالم العربي كان ابن دهن وبلهه وصالح ابن أو سليل معه. من الأعمال الهندية المشهورة التي ترجمت إلى اللغة العربية

هريديا أشتانكا (Hridya Astanka) "سدّيوكا" (Siddhyoga) "سندسان" (Sindhshan) "ندان". (Nidan) وهناك أيضاً كتب في علاجات النساء بقلم طيبة الهند اسمها روسا. فمن المعروف أن أطباء الهند نبغوا في استخدام الأعشاب الطّبيّة في مداواة الكثير من العلل، وبعض هذه الأعشاب لم يعرفها اليونان مثل: زنجبيل، وكافور، وخيرزان، وفلفل.<sup>٤٥</sup>

من أهمّ مآثر العرب في العلوم المختلفة في العهد الإسلامي أنهم نقلوا الأرقام الهندية إلى اللغة العربية، وكانت الأعداد تكتب في بلاد العرب وغيرها من البلاد الأخرى

<sup>٤٣</sup> جريبي المندي، "مدخل إلى دراسات الترجمة، نظريات وتطبيقات، ترجمة هشام عالي جواد"، هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث، 2010.

<sup>٤٤</sup> جريبي المندي، "مدخل إلى دراسات الترجمة، نظريات وتطبيقات، ترجمة هشام عالي جواد"، هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث، 2010.

<sup>٤٥</sup> المرجع الس جريبي المندي، "مدخل إلى دراسات الترجمة، نظريات وتطبيقات، ترجمة هشام عالي جواد" هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث، 2010.

بالأحرف. وكان أول من تلقى العلم على هذه الأرقام الهندية من العرب هو أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي، ولذلك هناك فرع خاص بالحساب يقال في الإنجليزية Algorithm لأنهم نقلوه عن الخوارزمي.<sup>٤٦</sup>

وفي فنّ السياسات وفنّ الحرب لم يُنقل من الهندية إلى العربية إلا ثلاثة كتب، أولها: كتاب شاناق الهندي في أمر تدبير الحرب وما ينبغي للملك أن يتخذ من الرجال. وثانيهما: كتاب في أمر الأساورة والطعام والسم. وثالثها: كتاب "باجهر الهندي" في فراسات السيوف ونعتها وصفاتها ورسومها وعلاماتها.<sup>٤٧</sup>

وقد تمت كثير من التفاعلات في مجال الموسيقى. والكاتب العربي الشهير الجاحظ أشاد بالموسيقى الهندية في كتاباته. ويقال إنه لم يترجم أي كتاب في الموسيقى الهندية في بغداد ولكن المؤرخ الإسباني القاضي سعيد الأندلسي (١٠٧٠ م) كتب عن كتاب اسمه "نفر" ومعناها ثمار الحكمة في الموسيقى الهندية توصل إليه العرب. ووفقا له فإن هذا الكتاب يحتوي على الألحان والأنغام. ومن الممكن أن يكون الكتاب قد وصل إلى العرب من خلال الترجمة من الفارسية. وكان يحمل عنوان "نوبر" بالفارسية وتعني الثمر الجديد. وكان المطربون من السند مشهورين جدا بين العرب، وكان الشعراء والمثقفون العرب يستمتعون بطربهم. وكان هناك مغن شهير من السند لدى أبي جميل، الشاعر الشهير في عهد المهدي (٧٧٥-٧٨٥م) وكان اسمه مطرز سندي مدني. وبقية الملاحم الهندية الكبيرة والأعمال الفلسفية و الفيدات مثل اوبانيشتت Upnishads وراماينا غير المترجمة في العصر العباسي على الأرجح بسبب محتواها الديني.

<sup>٤٦</sup> Bartel Leendert van der Waerden "A History of Algebra From al-Khwarizmi to Emmy Noether", published by

Springer, 1985

[http://www.nidaulhind.com/2016/05/blog-post\\_83.html/05/27/2016](http://www.nidaulhind.com/2016/05/blog-post_83.html/05/27/2016)<sup>٤٧</sup>

ومن الأعمال الهندية الأدبية التي اكتسبت شهرة واسعة كانت "كليلة ودمنة" (Panchthana) للفيلسوف الهندي بيدبا، وهي مجموعة من القصص التي تحتوي على أقوال حكيمة.. وقد ضاع هذا الكتاب بعد ترجمته إلى اللغة الهلوية في القرن السادس الميلادي. وترجمه عبدالله بن المقفع إلى اللغة العربية باسم كليلة ودمنة في القرن الثامن الميلادي<sup>٤٨</sup>.

أصبحت القصص والحكايات الهندية مشهورة بين العرب بعد ترجمتها. ومن الكتب المشهورة "سندباد كبير، سندباد صغير، كتاب البُدِّ، كتاب بوناسيف، بلوهر، كتاب آداب الهند والصين، وقصة هبوط آدم، كتاب الطرق، كتاب الدبق الهندي، وكتاب السويزم، وكتاب بيدبا (حول الحكمة والمعرفة)، كتاب عطر المشروبات". أن البيروني، عالم لترجمة الأعمال العربية العلمية إلى اللغة السنسكريتية. وقد قام بترجمة كتاب "سانكيا" (Samkhya) ، "بادانجالي" (Patanjali) ، "برهات سانهيता" (Brihatsamhita) لوارها ميهيرانإلى اللغة العربية<sup>٤٩</sup>.

### الخاتمة

تمت كتابة العديد من الكتب القيمة في الهند، من مجالات الطب وعلم الفلك والرياضيات والكيمياء والموسيقى والرقص أيضا.. أن الغربيون والصينيون والعرب ينتظرون كتبا هندية فترجموها العرب إلى عيون العالم الظمان. مثلما أخذ العرب مترجمين من الهند، أخذ الغرب المترجمين من العرب إلى وطنهم. يحتاج الباحثون عن المعرفة أيضا إلى فهم تاريخ بين العرب والهنود الذين سبقوا الغربيين وهم يزعمون أنهم أب العلم والاختراع. من خلال مقالة البحثية هذه، أفتح بابًا إلى المعلومات التي تم إتلافها عمدا من قبل الغرب.

<sup>٤٨</sup> موقع: [http://www.nidaulhind.com/2016/05/blog-post\\_83.html](http://www.nidaulhind.com/2016/05/blog-post_83.html) /27/2016

<sup>٤٩</sup> موقع: <http://www.Bharathiyy.com> M.Asaduddin, "Translation and Indian Literature: some /2012

وكذلك تجري هناك كثير من أعمال الترجمات في الهند كما جرت في العصر السابق. بل كانت أعمال الترجمة في العصر القديم حول العلوم، ولكن الآن تجري الأعمال في المجال الأدبية أيضا. هناك نطاق هام للبحث حول هذا المضمار.

### المصادر والمراجع:-

١. محمد عبد السلام الكفافي، "في الأدب المقارن دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي"، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧١
٢. عبد الرحمن البدوي، "فن الشعر لأرسطو، مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد، ترجمة عن اليونانية وشرحه وحقق نصوصه"، دار الثقافية، بيروت، بدون تاريخ
٣. هوراس، "ترجمة لويس عوض"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨
٤. جريمي المندي، "مدخل إلى دراسات الترجمة، نظريات وتطبيقات، ترجمة هشام عالمي جواد"، هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث، أبوظبي، ٢٠١٠
٥. محمد مجيب، "تاريخ حضارة الهند"، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، ٢٠١٦
٦. د. سامي خليل الشاهد، "الأساس في الترجمة"، مركز الشرق الأوسط للخدمات التعليمية، القاهرة، ٢٠٠٩
7. IbnAbiUsaybi'ah, Ahmad ibn al-Qasim. "Translation of History of Physicians (4 v.)". Translated by Lothar Kopf. 1971. Located in: Modern Manuscripts Collection, History of Medicine Division, National Library of Medicine, Bethesda, MD; MS C 294. Online transcription.
8. Khan, M. S.. "An Arabic Source for the History of Ancient Indian Medicine." Indian Journal of History of Science, 16(1) 1981 (May) pp. 47-56.
9. Zakeri, Mohsen.. "Ādāb al-falāsifa: The Persian content of an Arabic collection of aphorisms." Mélanges de l'Université Saint-Joseph, vol. 57, 2004, pp. 173-190.

10. Borges, Jorge Luis “The Translators of the One Thousand and One Nights” in The Translation Studies Reader Lawrence Venuti (ed) New York and London, 2004, Routledge.
11. Devy, G.N. After Amnesia: Tradition and Change in Indian Literary Criticism Hyderabad, 1995, Orient Longman.
12. BartelLeendert van der Waerden “A History of Algebra From al-Khwārizmī to EmmyNoether”, published by Spinger, 1985
13. Devi, “Jyotirmoyee “- The Impermanence of Lies: Stories of Jyotirmoyee Devi Kolkata, 1998, StreeGhoshAmitav 1994 The Indian Story: Notes on Some Preliminaries” in Civil Lines.
14. Joshi, Priya ‘Reading in the Public Eye: The Circulation of Fiction in Indian Libraries, C. 1835-1901’ in India’s Literary History: Essays on the Nineteenth Century, Stuart Blackburn and VasudhaDalmia (eds) New Delhi, 2004, Permanent Black.
15. Menon, Ritu ‘A Publisher’s Viewpoint’ 5 and 1, 1995, Indian Review of Books.
16. Gulf news, SaeedHamdhan, "A Case for Translating Indian books into Arabic",2016
17. Purple Notes, "Translation of Indian texts into Arabic under the Abbassids",2014

## تجليات دولة الهند في الكتابات الإماراتية

### (رواية آخر نساء لنجاة أنموذجا)

شحنة . سي . بي

باحثة، كلية مدينة العلوم العربية، بوليكال

التمهيد:-

ظهر الإسلام في جزيرة العرب تم انتشاره إلى البلاد العرب المجاورة ووصل نوره الساطع إلى بلاد الهند بواسطة التجارة البحرية التي يدبرها العرب. العلاقة بين الهند و بلاد العرب لا تقف عند حد التبادل التجاري فحسب بل تشتمل الترابط بين الشعبين منذ مئات السنين. بعدما تم اكتشاف النفط تقدمت الجزيرة اقتصاديا تتابعت رحلات الهنود إلى جزيرة العربية واستقروا فيها لأجل الأعمال المتنوعة فأصبحت اللغة العربية لغة المعيشة بين الهنود أكثر من أنها لغة الدين و لغة الأدب. و قد عرف العرب عن بلاد الهند و ثقافتها أكثر من الهنود عبر الكتابات و الأفلام الهندية لن يفارقوا الهند و قضيتها وأساطيرها في حياتهم اليومية و تبدو دولة الهند وثقافتها و مناظرها و ساداتها في أشعارهم و مقالاتهم و قصصهم كالدرّة الثمينة عبر العصور.

هذه محاولة تسلط الضوء على تصورات شخصيات هندية و بضائع متعلقة بالهند و تاريخها في كتابات دولة الإمارات العربية المتحدة خلال دراسة تحليلية لرواية "آخر نساء لنجاة" لكاتبة الإماراتية لؤلؤة المنصوري

المقدمة

لا يخفى على أحد أن الهند دولة ديموقراطية تتفرقها مشاهدات التعدد والإمتزاج الثقافي و الاجتماعي و التجاري في مختلف مناطقها. كما أشار كاتب صحفي مصري أنيس منصور" فيها و كل شيء، كل الأديان و كل الطبقات و مئات اللغات وألوف

اللهجات"° يعتبر الهند بلد التعددية الدينية واللغوية كما تزهر و تزهر بعدد كبير في الألسن و اللغات و فروع الآداب المتنوعة. تتجاوز 400 لغة منطوقة و لجميع الديانات لها موطن قدم ومساحة للتعايير والازدهار بفضل الحرية الدينية التي تعطيها دستور الهند. بيد أن الهند نقطة الكتاب والنقاد منذ الجاهلية ، كان الشعراء العرب يتوجهون إلى الهند وذكروا السلعات الهندية في معلقاتهم كما ذكر امرء القيس الفلفل الأسود بقوله:-

ترى بعرا الأرام في عرصاتها و قيعانها كأنه حب فلفل

وذكر عنتر بن شداد العبسي أحد أبرز الشعراء الفرسان في الجاهلية في قلب المعركة عندما تراءت له محبوبته عبلة بقوله :-

ولقد ذكرتك و الرماح نواهل مني و بيض الهند تقطر من دمي

وهكذا حاول الرحالة المشهور البيروني في كتاب الهند لتسليط الضوء على عقائد الهند و شرائعهم و عاداتهم و تستمر هذه المبادرة الثورية اتبعها كثير من العلماء و الأدباء و الشعراء المنشغلين في الثقافة و المعرفة و البارعين اللغة العربية و آدابها حتى الآن.

بناء على هذه المبادرات ، و من المعلوم أن الهند و الدول العربية تحتل أماكن مهمة على خارطة العالم كما تمتاز الهند بثقافتها و حضارتها و تقاليدنا منذ القدم ، تحفظ دولة الإمارات علاقتها نحو الهند عبر سنوات طوال و تستمر مقرا للعديد من المستوطنات البشرية. أثرت دولة الإمارات جملة من العوامل ذو نفوذ خارجية من عربية وأجنبية الواقع الاجتماعي" وعودة ارتباط الخليج بعد عزلة طويلة بالحركة الثقافية في مصر والشام بعد افتتاح قناة السويس، وما لعبته مدينة بومبي الهندية من دور رائد في انفتاح الإمارات على الثقافة والمعارف

1. أنيس منصور ، حول العالم في 200 يوم، دار النهضة مصر للنشر 2012، ص. 137.

الإنسانية الأخرى نتيجة النشاطات التجارية بين أهل الإمارات والهند، ثم دخول الصحف العربية إلى الإمارات ومنها صحيفة المنار المصرية، قد أسهمت في حركة التنوير الثقافي لمجتمع الإمارات<sup>٥١</sup>. فالتواصل الذي حدث في العالم الخارجي كان عاملاً حافزاً للكتاب الإماراتيين للتعرف على مختلف الفنون عامة ومن ضمنها الرواية<sup>٥٢</sup>

العلاقة بين الهند و بلاد العرب لا تقف عند حد التبادل التجاري فحسب بل تشتمل الترابط بين الشعبين منذ مئات السنين و بعض المؤرخين يرون أن هذه العلاقة ترجع جذورها إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد هناك أدلة كثيرة تدل على أن المنطقتين كانتا على قدر كاف من التبادل و التعارف قبل ورود الإسلام . يؤكد التاريخ أن سليمان عليه السلام (930-970 ق.م.) كان يجلب العاج و القرد و الطءوس و الصندل من ميناء أوفيرو ترشيش المذكورتين في التورات.<sup>٥٣</sup> وكذلك بعض الثروات الهندية الأخرى مثل الساج و الصندل والتوابل كالفلفل و الهيل و الزنجبيل و غيرها التي لفتت انتباه العرب إلى هذه المنطقة.

تتميز دولة الإمارات بالترحيب و الاستقبال للشعوب و الأقوام من مشارق الأرض و مغاربها و هذه الميزة توضح أن هذه البقعة مازالت و لا تزال تطمع تجذيب اهتمام السائحين الذين يرغبون زيارتها بسبب خصوبتها ونضارتها ورونقها مما أدى ذلك إلى تطور اقتصادي و فني و هذا التطور قد أدى إلى ظهور تاريخ سردي إماراتي مزهر .

2.فاطمة محمد هديدي، إطلالة على تطور الرواية في الإمارات ، دراسات مجلة فصلية ، اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، العدد التاسع

عشر 2017 ، ص 91

<sup>٥٢</sup> نفس المصدر ، ص 121

4 كتاب الإنجيل ، ملوك 1,22-10

لا شك أن الرواية في الأدب العربي تحتلّ مكانة مرموقة بين سائر الفنون الأخرى باعتبارها أكثرها تعبيراً عن مشاكل حياة الانسان و آلامهم وهمومهم. فالرواية الإماراتية متأخرة القدوم مقارنة بالبلدان العربية الأخرى كمصر وبلاد الشام بل تبلورت قفزة كلمح بالبصر.

المرتبة الأولى من رواية الإماراتي ترد إلى رواية "شاهنده" لراشد عبد الله النعيمي (1973م) كما ترد المرتبة الثانية إلى علي أبو ريش و كبار الروائيين المعاصرين في العالم العربي الذين قد سعوا في تطور الرواية العربية حتى وصلت إلى أوج قمتهما في العصر المعاصر.

### الجزور التاريخية للرواية في الإمارات

لم تكن للرواية شأن يذكر ما قبل السبعينات بسوء الأحوال الاقتصادية أجبروا للخلوة من التاريخ و التسجيل. لقد كانت نمط الحياة في الإمارات قبل اكتشاف النفط يقوم على البساطة في الوسائل و الأدوات التي صنعها الإماراتي من بيئته و طبيعته و تحوّلت الأوضاع السياسية و الثقافية و الاقتصادية الاجتماعية في الإمارات بعد اكتشاف النفط "شهدت الإمارات العربية المتحدة تحولات كبيرة مع اكتشاف النفط، أثرت في بناها الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و غيرت مجراها أنماط الحياة و المعيشة تلك الطفرة الاقتصادية أدت إلى تحسين مستوى المعيشة لدى السكان و رفاه المجتمع" <sup>٤٥</sup> و تحول المجتمع الإمارات من أيام المحن و الطحن إلى مستوى لم تشهد الدول العربية من قبل.

لم يسمع العالم صوت المرأة الإماراتية لكن بعد انكشاف النفط تطوّرت الإمارات اقتصاديا و ثقافيا و هذا التطور تم انشعاله في ميادين الأدب تماما و سلكت النساء طرقا طريفا بولادة الحركات الأدبية و الفنية. و اتسعت بحضور

الصوت النسائي الإحتجاجي لكل مظاهر الحياة حتي يجسد إبداعاتهن الأدبية إلى جيل الريادة للسرد النسوي . تعطى الإمارات مساحة للكاتب حتي يبدع و يتميز في أي فكرة مضيئة شعرا و نثرا سردا إلى أن تتجاوزت الإمارات بأدائها المزهر إلى أفق العالم ، يتحقق ذلك بانتباه متتابع من قبل الأفراد و الجماعات و المؤسسات الثقافية العربية و حكام الإمارات حاليا، حيث فضاء الإنترنت المنفتح على الأرض ، و دور السينما و المنتديات الإلكترونية و مواقع التواصل الإجتماعي و الأسفار و الرحلات الزاخرة بالحياة هذه كلها تصل الأصوات الجديدة تخرج طازجة بالثقافة البشرية. إثر هذه التحولات استطاع العالم الخروج من الحيز الجغرافي الضيق إلى فضاءات العالم و فهم العالم و التعبير عن مختلف قضايا الإنسان و التفاعل مع الجمهور العالمي و استطاعت الجوائز والتكريم والممتلكيات والمهرجانات أن تخصب المناخ القرآني والكتابي والإنتاج المعرفي.

في هذا الإطار لعبت نزعات الناس و ميولهم إلى المتلقى الجمهور دورا أساسيا في تشكل الرواية الإماراتية و تطورها ، فأصبحت النساء يمشين بجانب الرجال .هناك شواهد كثيرة تشير إلى بواكير نزعة نسائية بدأت في التشكل خلال القرن العشرين.

لا سبيل إلى اختزال تاريخ أدب المرأة الإماراتية في صفحات معدودة، بل أنها أوسع وشكلت وجدان قرائها بتعبير عن تحولات مجتمعا كما أصبحت جزء لا يتجزأ من تراثه الثقافي و تاريخه الفكري .الكاتبات الإماراتية مارسن الأدب بمختلف أنواعه قصة و شعرا و رواية و نقدا و عبرن في خلاله عن مشاعر الأنثى و همومها و أحزانها في صدق و أمانة .كما قصرن بعضهن على تصوير واقع المرأة و أما البعض فقد اتجهن إلى تصوير التقاليد الإمارات و عاداتها و تراثها ، من أمثالها الكاتبة الإماراتية لأولؤة المنصوري .

## السيرة والمسيرة

الكاتبة والروائية والقاصة الإماراتية لؤلؤة أحمد إبراهيم المنصوري، تعد من الأسماء الأدبية الشابّة المؤثرة في المشهد الثقافي والأدبي في الإمارات حالياً، من مواليد رأس الخيمة سنة 1989م، حاصلة على درجة بكالوريوس في اللغة العربية إضافة إلى دبلوم في الإعلام. تعمل ككاتبة وصحفية في إمارة رأس الخيمة بدولة الإمارات وتنشر مقالات أدبية في صحيفة القدس العربي، والملحق الثقافي بجريدة الاتحاد الإماراتية. قدمت قراءات قصصية في العديد من الأمسيات والأصبوحات السردية المقامة في دولة الإمارات العربية المتحدة، وهي تمتاز بأسلوبها النادرة، متفقة المعنى لألفاظها، وتمتلى كتاباتها بدلالات ورؤى متنوعة، حتى تبسّط على القارئ المسافة بين الحكاية والبحث الموجز، تتجلى في كتاباتها روح الشعر التنقل بين أجناس أدبية متنوعة من شعر وقصة قصيرة ورواية يخضع. وهي تحمل مسؤولية النشر و التوزيع في اتحاد الكتاب و أدباء الإمارات حالياً. من رواياتها "آخر نساء لنجة"، دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة، 2013 و رواية "خرجنا من ضلع جبل"، 2014 و رواية "قوس الرمل ملهاة المهد و الماء" رشحت روايتها "آخر نساء لنجة" ضمن القائمة الطويلة لجائزة الشيخ زايد للكتاب 2013.

### رواية آخر نساء لنجة

رواية آخر نساء لنجة رواية الأولى لكاتبة لؤلؤة المنصوري الصادرة عن قسم الدراسات و النشر بدائرة الثقافة و الإعلام في الشارقة، تسرد أحداثاً ما وقعت في ثلاثة أماكن (جلفار، لنجة و البحرين). و إذا ألقينا النظر إلى هذه الرواية نفهم أن الكاتبة تظهر شغوفة بالتواصل مع التراث الإماراتي في معظم الأحيان و تشير عن بلاد الهند و مواردها عدة مرات.....

أولاً:- تشير الروائية عن برودة كاشميرية لبستها جدة الكاتبة 'رزيقة' أميرة الخبز و النضال (تدور حولها محور القصة) تقص بقولها " على مصطبة الليوان المتهاك، تجلس رزيقة في وحدتها، متكئة على الموسدة الخضراء الكشميرية المزركشة، الذاكرة الأولى من صوغة السردال إبراهيم ، المبعوثة حبا إلى صبية في لنجة تدعى رزيقة " (آخر نساء لنجة ، ص، 14)

ثانياً:- تسرد الروائية خلال القصة عن قصة سرقة بضائع تجارية و تذكر فيها عن يوم العائد من بلد الهند حيث تقول " ما همّني من حديث رزيقة هو أن آسيا رهنّت لابن عمها لخمس سنوات ، إلا أنه في السنة السادسة احتدم الخلاف بين الأخوين - عمها و أبها - حول فضيحة سرقة البضائع التجارية المحملة على متن البوم العائد من الهند، كان البوم ملكاً لأحد النواخذة في المحرق" ( ص، 27)

ثالثاً:- تستذكر الكاتبة لؤلؤة المنصوري بخور الهند و دهون العود عندما تقص شغل رجل اسمه عبد الكريم هو والد آسيا الأهوازية صديقة رزيقة حيث تقول "عمل بداية لدى عدد من تجار الفُرضة في بيع الأرز و القمح و الأكمشة الحريرية و المزركشة و ألواح الخشب و السكر ، فغمرت تجارته و نمت وازدهرت ، ثم بدأ احتكاره في تجارة بيع البخور و دهن العود المجلوب بالسفن التجارية من الهند و صار الناس بثقون ببيعه و ببضاعة تجارته" ( ص، 28)

رابعاً:- عندما تذكر بعض البلاد العربية المجاورة أضيفت إليها الكاتبة اسم الهند و هذا تدل على علاقة ثقافية بين الهند و الإمارات "إبراهيم لن يقفل عائداً إلى لنجة ، و لن يصعد نحو البصرة أو يتباعد نحو الهند أو زنجبار" (ص ، 36)

خامساً:- عندما تزور الساردة صديقتها آسيا المتزوجة برجل مسنّ ستييني تتحدث عنه الناس رجلاً يزمن الدم من أنفه حيث تصف بردته الهندي بقولها "كثيراً ما كنت أدخل بيت آسيا طلباً في حاجاته ، فألمح جمعة غافياً منسدحاً في الليوان ، أو غاطاً في نومه ، متكوراً على جسده كجنين ، ملتحفاً بشرشف هندي أبيض مقلم

بالأزر، متخشب إثر غسيل بقع الدم التي ما برحت آثاره ترقع نواحي الشرف" (ص ، 128)

سادسا:-لا يزال عمال الهند محور الرواية العربية و هذا جلي أيضا في رواية آخر نساء لنجة "معي الدين الرجل الهندي الذي شاخ في دكانه العتيق ذي الأبواب الخشبية المصابة بالرمة ، كان كقطرات المطر الباردة في عز القipzig يعطف على انكسار وحدتنا و عوزنا إلى ولي ، يتفقد حاجتنا دون مقابل ، يلوذ غلى مصانع الثلج ليملاً لن الأوعية و القدور و يسقي جوفنا المتصحر بالحرارة" (ص ، 51)

سابعا:- مما لا شك فيه أن التجارة البحرية كانت من عوامل المسببة باتصال العرب بالهند و تبدو آثارها في هذه الرواية كموانئ هندية " ثم أستم من كنتم تدعون (بالنَّغْلُ)؟ ، بعدما عثر عليه البحارة رضيعاً ينام في شبرية مَحْمَل النوخذة سهيل الناصري ، و الذي كان يشحن بالبضائع من موانئ الهند، في تأهب إبحار العودة نحو الخليج. (ص،134)

ثامنا :- الخرافات الهندية و حكاياتهم كانت و لا تزال جليا في محاور القصص العربية و هذا ما تتجلى في هذه السطور..."يتهامس الهنود على قلق ماضين فجرا نحو أزراق البحر ، رجاء في كسرة خبز ، تركض جدتي خلف خطواتهم طلبا بالنجدة" (ص،154)

### الخاتمة

ونهاية المطاف يمكن القول إن الهنود قد توارثوا من العرب كثيرا من العادات و التقاليد والجزيرة العربية قد تأثروا بالهند وعاداتها و تقاليدها عكسا بالعكس . من جانب تلك التأثيرات مما قبلت العرب ألفاظا من اللغات الهندية التي تفاعلت معها ثقافيا و حضاريا و حاولوا لتذبيح صيت الهند في الأفاق . مع مرور القرون

أصبحت هذه العلاقة وطيدة و جلية في كتابات العرب و آدابهم عادات الهنود وثقافتهم القوية و لغاتهم المختلفة و هذا مظهر في الكتابات الإماراتية حتى الآن.

### المصادر والمراجع

١. الألوي ، محي الدين (دكتور):الدعوة الإسلامية وتطوها في شبه القارة الهندية ، دار القلم ، دمشق ١٩٧١م
٢. أنيس منصور حول العالم في ٢٠٠ يوم ، دار النهضة مصر للنشر ٢٠١٢
٣. عبد الرحمن محمد ، مقدمة لعلم اللغة العربية ، مكتبة الهدى ، كالكوت ، ط ١ ، ٢٠١٠
٤. فاطمة محمد هديدي، إطلالة على تطور الرواية في الإمارات ، دراسات مجلة فصلية ، اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، العدد التاسع عشر ٢٠١٧
٥. فاطمة محمد هديدي ، إطلالة على تطور الرواية في الإمارات، دراسات مجلة فصلية، اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، العدد التاسع عشر ٢٠٠٧
٦. المطوع الشحي ، سعيد عبد الله ، نمط الحياة في الساحل الشرقي للإمارات ما قبل النفط (من دبا إلى كلبا)،معهد الشارقة للتراث ، الإمارات العربية المتحدة ٢٠١٨
٧. المنصوريلا، لؤلؤة ، رواية آخر نساء لنجة، العنوان للنشر و التوزيع ، الشارقة الإمارات العربية المتحدة ، ط ١، ٢٠١٧
٨. الهدوي ، علاء الدين محمد،سعود بن صقر القاسمي مسيرة نماء و عطاء،شركة اللي للنشر ٢٠٢٠

## الأستاذ محمد الحسني رائد الصحافة العربية في الهند

### صحفي عمران تلابيل

باحث الدكتوراة جامعة كالكوت - كلية مدينة العلوم العربية

#### المقدمة

كان محمد الحسني الصحافي المشهور مؤسس مجلة البعث الإسلامي، دخل على ميدان الصحافة في ریحان شبابه ولم يترك موضوعاً من موضوعات العصر الحديث إلا وكتب فيها، تتنوع هذه الموضوعات من أدب وأجتماع الى سياسة وتاريخ ، فقد كتب في كل موضوع ويقدم فيه وجهة نظر إسلامية مع جذابة الأدبية السردية.

#### نشأته وتعليمه

ولد محمد الحسني في ١٣٥٤هـ، الموافق سنة ١٩٣٥م، كان والده الطبيب عبد العلي الحسني رحمه الله، نشأ محمد الحسني وترى رعاية عنه الفكر الكبير والمؤلف الشهيرة السيد أبي الحسني على حسن الندوي واستفاد من صحبته ونهج منهجه في الظاهر والباطن وفي التأليف والكتابة وفي الفكر والعمل، وهو الذي خلق حب اللغة العربية في نفسه، وقد اعتنى أبو الحسن الندوي من أول يوم بتربية ابن أخيه وألف له من الكتب العربية باسم "قصص النبيين للأطفال" عندما كان طفلاً يتعلم اللغة العربية ولذلك نجد محمد الحسني يهدي كتابه "الإسلام الممتحن" لعمه اعترافاً بفضله عليه فيقول:

"وذلك كله دفعني إلى أن أتوجه بهذا الكتاب إلى من علمني الكتابة وأنشأ في نفسي - إلى جنب والدي رحمه الله - حب هذه اللغة الكريمة وحب أهلها، وحب الإسلام والمسلمين والاهتمام بشئون العالم الإسلامي الفكرية والاجتماعية والسياسية وهو عمنا سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي أطال الله بقاءه، ففضل مشكوراً بتقديم هذا الكتاب<sup>٥٥</sup>."

#### دراسته

بدأ محمد الحسيني دراسته في البيت كعادة أسرته وتعلم الكتب الإبتدائية وقراءة القرآن المجيد ومبادئ اللغة الأردية وكان المعلم عبد الله الكشميري يأتي إلى البيت ويقرئ أخواته، ثم استمر في دراسته بقراءة واسعة وفكرة وقادة وفاق أقرانه في العلوم والآداب والكتابة. وفي سنة ١٩٣٩ م حينما بلغ محمد الحسيني العام الرابع من عمره، كان يأخذ الدروس الإبتدائية مع أخواته من المعلم الذي عينه أبوه لتعليم بناته ولكن دراسته الرسمية تبدأ في سنة ١٩٤١ م على أيدي الشيخ أشرف علي التهانوي.

بدأ والده يعلمه الطب، وأراد أن يخلفه في مهنته، وهي الصناعة الموروثة في هذه الأسرة ولكنه عرف في مدة قريبة أن هوايته في القراءة والكتابة، فتركه وشأنه، وهكذا أراد والده أن يكون طبيبا، وأراد الله أن يكون كاتبا داعية، وأديبا إسلاميا، والله غالب على أمره. إن الشيخ محمد الحسيني لم يلتحق بمدرسة ولا كلية ولا جامعة ولم يحصل على شهادة رسمية من أي معهد من المعاهد العلمية مع ذلك كان هو كاتبا موهوبا ماهرا.

#### الأعمال الأدبية للأستاذ محمد الحسيني

<sup>٥٥</sup> الإسلام للممتحن ص 39 - محمد الحسيني الطبعة الأولى سنة 1975م القاهرة

بدأ محمد الحسني يكتب بالعربية في ثلاثة عشرة من عمره، وعرض مقالا له بالعربية على السيد محمد الثاني الحسني يشرف عليه وللتصحيح والإصلاح مرة فكان ذلك مفاجأة له، واكتشافا لقدرته على الكتابة، وإنشاء المقالات في هذه السن المبكرة، فكان يترجم من العربية إلى الأردية وعكسها. طلب منه ابو الحسن على حسن الندوينقل محاضرة طويلة قوية له إلى العربية، ألقها في الأردية في احتفال كبير في لكنو في سنة ١٩٤٩ م ، فأكملة في وقت يسير، وهو لا يزال في الرابعة عشرة من عمره، ونشرت هذه المحاضرة مرارا بعنوان "بين الصورة الحقيقية".

### الصحافة العربية ومحمد الحسني

الصحافة العربية وظهرها الهند متأخرا بعد ظهور الصحافة في اللغة الإنجليزية والفارسية والأردية، كان المسلمون في الهند ومازالوا يعتبرون إلى اللغة العربية على أنها لغة القرآن والحديث وكان جل اهتمامهم بالتفسير والحديث والفقهاء وما إليها ومن الجدير بالذكر أن الطباعة العربية ظهرت في الهند مع الطباعة الفارسية ولكنها كانت محصورة في البداية على طباعة الكتب الدينية. وبعد ذلك قام الهنود بإصدار العديد من المجلات والجرائد في اللغة العربية. "النفع العظيم لأهل هذا الإقليم" أول جريدة عربية في الهند صدرت من مدينة لاهور. وبعدها "البيان - ١٩٠٢"، "مجلة الهلال - ١٩٢٧" أول مجلة في الهند، وفي العام ١٩٢٣ صدرت جريدة رابعة باللغة العربية في الهند باسم "الجامعة" في مدينة كلكتا. تحت إشراف مولانا أبو الكلام آزاد، وفي عام ١٩٥٥ م صدرت مجلة "البعث الإسلامي" والتي أصدرها محمد الحسني مازالت تصدر اليوم.

بدأ الحسني التاسع عشر من عمره يكتب في العربية خطر بباله أن يشكل جماعة أدبية تشتمل على أصدقائه أترابه، وكانغرضه من إنشائها أن ينمو فهم الذوق الأدبي يرغبوا في مطالعة الكتب الأدبية والإسلامية فوجد أصدقاء أوفياء فأسس جمعية باسم "المنتدى الأدبي" سنة ١٩٥٤ م الموافق ١٣٨٤ هـ.

### مؤسس مجلة البعث الإسلامي

كانت جمعية "المنتدى الأدبي" تعقد جلساتها مرة كل أسبوع، فكان من اللازم على كل عضو من هذه الجمعية أن يقدم مقالا على موضوع من الموضوعات، وكانت هذه المقالات تقرأ في مجلسها الأسبوعي فحصلت لأصحاب هذه الجمعية ملكة على الكتابة والإنشاء وما فهم الذوق الأدبي وزاد شوقهم للقراءة المطالعة وازدادت رغبتهم الكتابة والإنشاء، وكان الأستاذ محمد الحسني كثير الرغبة في نشر هذه المقالات في مجلة حتى يكون نفعها عاما مجلة عربية إسلامية شهرية فرحب برأيه بعضهم وأنكره الآخرون ولكنه لم ييأس ولم يقنط، واستشار والده الدكتور سيد عبد العالي مدير الندوة العلماء أنذاك فأيده ووعده بكل ما في وسعه من عون ومساعدة ورحب بهذه الفكرة الشيخ أبو الحسن الندوي بل وسعى بنفسه هذه المجلة بـ "البعث الإسلامي" وأخيرا قرر جميع أعضاء هذا المنتدى الأدبي بإصدار هذه المجلة، عندما قرر محمد الحسني وأصدقائه على إصدار المجلة اتفقوا على أن تكون المجلة في ٣٢ صفحة وقدموا المقالات إلى الخطط السيد عبد الحلیم في شهر أغسطس ١٩٥٥م فرتبها ونظمها وكتبها في حروف جميلة وفوضها إلى مطبعة "التنوير" واتفق جميع أعضاء هذه الجمعية على اسم محمد الحسني فجعلوه رئيسا التحرير وكان في إدارة التحرير السيد الأعظمي الندوي والسيد راشد الندوي والسيد اجتباء الندوي غادر للالتحاق بكلية الشريعة في جامعة دمشق للدراسات العليا فلم يظهر اسمه في إدارة التحرير. ونالت مجلة "البعث الإسلامي"<sup>٥٦</sup>

الإعجاب والتقدير في الأوساط العلمية والأدبية لأنها كانت أعظم مجلة في تاريخ الصحافة العربية في شبه القارة الهندية من حيث المستوى الإنتشار وقدمت للعالم العربي والإسلامي فكريا سليما صائبا ومواد دسمة مؤثرة، وازدهرت المجلة وكان محمد الحسني هو المسئول عن هذه المجلة ويقوم بتدبير الأموال الضرورية

<sup>٥٦</sup>. محمد الحسني حياته وأثاره، 83 الدكتور أيوب تاج الدين الندوي، مؤسس فيصل التعليمية، جامو وكشمير 2004

لإصدارها، وكان والده يساعده مالياً يحثه على استمرارها وكان السيد أبو الحسن الندوي يساعده بمقالاته ويشجعه بإشرافه على المجلة تنشر فكرتها في تعميم اللغة العربية في الهند وإعداد جيل لحمل عبء الدعوة الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة.

واستمرت المجلة في ملكية خاصة لمحمد الحسني إلى أربع سنوات. ولما تولت ندوة العلماء إصدار المجلة وأصبحت مجلة "البعث الإسلامي" مجلة رسمية لندوة العلماء، استمر محمد الحسني في رئاسة تحريرها بدون أن يأخذ راتباً أو أجراً على مساعيه وجهوده لتطوير المجلة ودام هذا إلى سنتين فلم يخطر ببال عهد الحسني أي شكوى بل وعمل بنفس الرغبة والعاطفة وبعد سنتين توفي والده في سنة ١٩٦٣م فاضطر محمد الحسني على قبول راتب صغير من ندوة العلماء وذلك بعد ما اتفقت إدارة ندوة العلماء على هذا الراتب وألح أعضاءها عليه أن يقبله حيث كان هو المسئول لرعاية الأسرة بعد وفاة أبيه، لأنه كان ولده الوحيد واستمر محمد الحسني بإصدار هذه المجلة يجد وإخلاص وبرغبة واهتمام وعزيمة راسخة وهمة عالية إلى بضع وعشرين سنة وكان يزودها بمقالاته المشهورة في افتتاحيات هذه المجلة ويتحونه المتعددة، فقد كتب في كل موضوع من موضوعات العصر المعاصر قبل سرد مجلة الأخرى. وكان من أهم أهداف محمد الحسني وجمعياته "المنتدى الأدبي" في إصدار هذه المجلة وهو ما ذكره هو بنفسه على الصفحة الأخيرة للعدد الأول لهذه المجلة هي:

١. بعث الروح الإسلامية والأدبية في الشعب
٢. توجهات رشيد للطلبة في الدراسة والتعليم
٣. توثيق الصلات الأدبية والثقافية بين المدارس العربية في الهند
٤. إنشاء روابط ثقافية بين طلبة المدارس العربية في الهند وشباب العالم العربي

٥. رفع مستوى اللغة العربية والأدب العربي في الهند.<sup>٥٧</sup>

### أعمال الأدبية والفنية

ألف الأستاذ محمد الحسيني كتباً إسلامية مثل حياة العالم الرباني الشيخ علم الله الرائي بريلويالمنقشبندي، وحياة العارف الكبير الشيخ محمد علي المونغيري، مؤسس ندوة العلماء، ودون انطباعات وتقارير عن المهرجان التعليمي الذي عقدته ندوة العلماء بمناسبة مرور ٨٥ سنة على تأسيسها في ٢٥-٢٨ / من شوال سنة ١٣٩٥هـ، المصادف ٣١ / أكتوبر - ٣ / نوفمبر ١٩٧٥م، باسم "رودادچمن"، وقد جمعت مقالاته وافتتاحياته في صورة كتاب: "الإسلام الممتحن" و"المنهج الإسلامي السليم" و"مصر تنفس" و"إلى القيادة العالمية" و"أضواء على الطريق" و"مع الحقيقة" وقد ترجم كتباً عديدة للعلامة الندوي إلى الأردية: الأركان الأربعة، والصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، وإذا هبت ربح الإيمان، وربانية لا رهبانية، والسيرة النبوية، والصراع بين الإيمان والمادية، وترجم كتاباً باسم: الطريق إلى مكة للأستاذ محمد أسد باللغة الأردية، وطبع الكتاب باسم: طوفان سے ساحل تک عام ١٣٨٠هـ الموافق عام ١٩٦٠م. وفارق الأستاذ محمد الحسيني الدنيا في عام ١٣٩٩هـ الموافق ١٩٧٩م، رحمه الله

### لمحات من منهجه في الصحافة

إن أسلوب محمد الحسيني يعتمد على ألوان مختلفة من التنغيمات الصوتية التي تجعل الكلام وقعاً كوقع الموسيقى، كالازدواج والسجع والتوازن، فأسلوبه مكون من هذه الأنواع الثلاثة ولكنه لا يلتزم بنوع خاص منها وإنما كان يأتيه عفواً الخاطر وبوحي الطبع ولكن عنايته بالمعاني وترتيبها وتحليلها تحليلاً منطقياً دقيقاً كانت أكثر وأهم ونستشهد بما كتبه في مقال "أخوة في الدم، أخوة في الوطن، أخوة في الله" فهذا المقال يتسم بأعلى درجة من أسلوبه البارع.

<sup>٥٧</sup>. محمد الحسيني حياته وأثاره، 84 الدكتور أيوب تاج الدين الندوي، مؤسس فيصل التعليمية، جامو وكشمير 2004

"أخوة الوطن والدماء أخوة محدودة، ضيقة المعالم والمغانم، قصيرة الأبعاد والمسافات معلومة النبرات والأصوات، والمواهب والطاقات حدودها الصحاري والغابات والجبال الراسيات، والنيل ودجلة والفرات، فهي محدودة كما وكيفاً، وإقليمياً وعنصراً، وجنساً وسلالة، وعرقاً ونسباً، لا تملك طبيعة الاتصال بالعالم المحيط حولها"<sup>٥٨</sup>

إن محمد الحسيني عالج كثيراً من موضوعات الحياة من سياسة وأخلاق وتعليم وصحافة وأدب، فقد كان ذا ثقافة واسعة وعلم غزير، قرأ كثيراً واستوعب كل ما قرأه، وقد أثرت كتابات الشيخ أبي الحسن علي الندوي - رحمه الله تعالى - في أسلوبه وفي طراز فكره كما أقر بذلك الشيخ الندوي بنفسه "فقد كان الأستاذ محمد الحسيني رحمه الله من أبر أبنائه في الدعوة الإسلامية وكان يردد دائماً أن محمد الحسيني هو وريثي في الدعوة أسلوباً ومنهجاً وروحاً وتطبيقاً"<sup>٥٩</sup>

وإن أسلوب محمد الحسيني أسلوب قوي متين، جزل الألفاظ، سلس العبارات، عميق الأفكار، رائع المعاني، بارع الحكم، فهو يتمتع النفس بقدر ما يتمتع العقل، إذ تتوافر فيه العناية بإجادة اللفظ وإجادة المعنى وتحسين العبارة وتحسين الفكرة، لا يجهدك فهمه، كما لا يملك سماعه، تحس وأنت تقرأه كان المعاني تناسب إلى نفسك، والحكم تتدفق في خاطرك، محمولة في إطار رشيق من الألفاظ العذبة القوية، السلسلة الجزلة والصورة الجميلة الدقيقة فله "إن الإسلام لا يستطيع أن يعيش بدون حضارة كاملة بسائر مفاهيمها وجوانبها، ونشاطاتها وأجنحتها إن الإسلام بدون حضارة، دين بلا قوائم ودعائم، وإنه قائم على دعائم واهنة، مستعارة، تنذر بالسقوط والانهيار... إن حضارة تستورد كالبضائع والسلع الاستهلاكية من غير رؤية سليمة واضحة، وتصميم إسلامي دقيق، لا تبشر بخير. إن

<sup>٥٨</sup> محمد الحسيني مولانا سيرت مولانا محمد علي مونكيري، ندوة العلماء، لكتهؤ 1964م

<sup>٥٩</sup> روداد جمن، ندوة العلماء، لكتهؤ، 1976

جانب الإسلام المدني لا يتلاءم إطلاقاً مع الجانب الحضاري الأوروبي أو الأمريكي الذي طغى اليوم على سائر مرافق الحياة وسيطر على سائر أجهزة الإعلام فكانت نتيجة ذلك أن ظهرت في المجتمع الإسلامي، وبخاصة في الجيل الجديد، صورتان لا توافق إحداهما الأخرى على الإطلاق.. أو تياران مضادان يشعر بهما كل ذي عينين، بل نلمسهما بالبنان، إلا أن التيار المادي أقوى وأعنف، والتيار العقائدي والإيماني أضعف وأخف<sup>٦٠</sup>

عاش الكاتب كل حياته صورة لأسلافه الأمجاد في نشاطه وفي همته لخدمة اللسان العربي، والأمة الإسلامية والثقافة العربية الرفيعة، فكان لا يستطيع أن يقضي ساعة بغير جهد ينفع بني قومه، أو كأنه نذر ساعات حياته لأتمته وللغة الضاد، فما يكاد ينتهي من مقالة إلا التفت إلى مقالة أخرى وكان همه الوحيد أن يعود المسلمون إلى الإسلام من جديد حتى تعود لهم صولة ودولة وحتى تلعو كلمة الله في الأرض وحتى تخفق راية المصطفى صلى الله عليه وسلم في السماء ولذلك كان ينقد الأدواء الخلقية والاجتماعية في المجتمعات والدول الإسلامية ويقدم لها حلاً ويصف لها دواء فأسلوبه يختلف باختلاف المناسبات يستخدم أسلوب الهجاء حيناً وأسلوب الهجوم والمكافحة حيناً آخر، ويستعمل أسلوب التبشير والإنذار وأسلوب التنبيه والإرشاد وأسلوب الرجاء والدعاء وذلك هو أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة.

إن التوفيق بين هاتين الناحيتين المهمتين والسير بهما، هو الحل الوحيد لهذه المشكلة الكبرى، بل اسمحوا لي أن أقول: إن الروح المعنوية والقوة العملية في هذه الأمة هي في الواقع أساس كل كفاح، ومنبع كل خير، وباعت كل تغيير في حياتها، فإذا كانت هذه القوة الكبرى نائمة فيها فلا رجاء في رقيها ونهضتها، وبعثها من جديد.

فلقد امتازت مؤلفاته ومقالاته بميزتين أساسيتين: ميزة تناول الشكل وميزة تناول الموضوع، أما من حيث الشكل فإنها كتبت في أسلوب نقي خالص ليست فيه

<sup>٦٠</sup> محمد الحسني بيام ندوة العلماء، لكهنؤ، 1975.

ألفاظ عامية وليس فيه السجع والقافية إلا ما يأتي عفواً، أما من حيث الموضوع فإنه اختار الحياة الاجتماعية، فيتحدث عن عيوب المجتمع عامة وعن عيوب المجتمع الإسلامي على وجه خاص، وما يشعر به من مساوئ الأخلاق مثل القمار والخمر والرقص وسقوط الفتيان والفتيات في المعاصي ويقف وقفات طويلة عند الإسلام والمسلمين فيحزنه ما هم فيه من تأخر وانحطاط وانغماس في الشهوات والملذات وسقوط العلماء، إنه رمي العلماء بأنهم تركوا مسئوليتهم تجاه أوامر الدين ونواهيه فعصوا الله ورسوله، وإن القارئ ليحس أنه يسمع خطبة خطيب في المسجد بل الحقيقة أن الخطباء كانوا يحفظون مقالاته فيلقونها كخطب الجمعة ويكمل بنا أن ننقل هنا ما قاله الشيخ أبو الحسن علي الحسيني الندوي عن أسلوب مقالاته ننقل عنه: "فصدرت هذه المقالات، في أسلوب قوي ملتهب، هو نتيجة كل صراع نفسي رافقته قدرة بيانية، وقلم سيال رشيق، وثروة لغوية، وهذا الأسلوب له قيمته في إيقاظ الشعور وفي تحريك النفوس والعقول، ومحاربة "مركب النقص" وإعادة الثقة بصلاحية الرسالة والأمة والاعتزاز بالقيم والمفاهيم، خصوصاً إذا كان مدعماً بالدلائل والوثائق، ومسلحاً بالشواهد والتجارب، وهي طليعة كل إصلاح وانقلاب ورائد كل نهضة وتقدم، وهو الأسلوب الذي استعان به الخطباء والكتاب في العصر الإسلامي الأول واستعان به السيد جمال الدين الأفغاني وصاحبه الشيخ محمد عبده في مقالات "العروة الوثقى" التي أشعلت العالم الإسلامي حماساً وحمية وحملت الحكومات الغربية الاستعمارية على منع دخولها في الأقطار التي تحكمها ولعبت دوراً لا يستهان بقيمته في إيقاظ الشعور الإسلامي وإيجاد الوعي السياسي.

أما أسلوبه فإنه سهل وميسور ينسجم مع القرائ مع مراعاة نفسياتهم وميولهم وإماناتهم حيث التزم المؤلف في استخدام الكلمات والتراكيب اللغوية بمبدأ التدرج من السهولة إلى الصعوبة.

## الخلاصة

الأعمل الأدبية تدل على نباعة الكاتب محمد الحسني، إنه كان كنزا ثمننا في الصحافة العربية الهندية، كان الكاتب صورة صادقة لما يقوله ويكتبه في مقالاته هذا هو أهم عنصر من عناصر الصحافة الصادقة، واسهامته القيمة في اللغتين العربية والأرية أما الكتب العربية فمعظمها تشتمل على مقالاته التي نشرت في مجلة "البعث الإسلامي" وقد عالج فيها قضايا معاصرة في الدول العربية . فبي في موضوعات اجتماعية وأدبية وأسلوبها البليغ.

## المصادر والمراجع

١. محمد الحسني حياته وأثاره :الدكتور أيوب تاج الدين الندوي، مؤسس فيصل التعليمية، جامو وكشمير ٢٠٠٤
٢. [www.albasulislami.com/muhammed-al-hasani/](http://www.albasulislami.com/muhammed-al-hasani/)
٣. Swaneh Mawlana Sayyed Muhammed Alhasani - by Mahmood Hasani,Sayyed Ahmed Shaheed Academy- 2008
٤. الإسلام الممتحن:محمد الحسني الأستاذ، الطباعة الرابعة، دار عرفات، راي بريلي، الهند
٥. قصص النبيين للأطفال: المطبعة الندوية، لكنؤ، الهند
٦. الأستاذ محمد الحسني وخدمته في اللغة العربية، مجلة اللغة، ٢٠١٥
٧. [www.nadwalibrary.wordpress.com/2016/11/25/126/](http://www.nadwalibrary.wordpress.com/2016/11/25/126/)
٨. الصحافة العربية في الهند نشأتها وتطورها – د أيوب تاج الدين الندوي
٩. الصحافة العربية في الهند – الدكتور أشرف نتور

## الهند من خلال كتاب "مسألة المنبوذين" للأستاذ عبد العزيز الثعالبي

د. نفيسة دويذة

أستاذة التعليم العالي، المدرسة العليا، الجزائر  
استقطبت شبه القارة الهندية عبر التاريخ أنظار واهتمام العديد من الأمم والشعوب؛ ليس فقط لتكوينها الجغرافي ومناظرها الطبيعية المبهرة، وإنما خاصة لتنوع موروثها التاريخي، وتعايش أهلها الاثني والديني، وحضاراتها العريقة المتعاقبة، فكتب عنها الرحالة والفلاسفة والسياسيين والجغرافيين وغيرهم ممن استهوتهم تلك الذخائر والميزات الفريدة التي جمعت كلها في شبه القارة. وأثارت الهند في العالم الإسلامي خلال القرن العشرين الميلادي أيضاً ذلك الاهتمام؛ لكونها مثلت جزءاً مهماً منه، عرف تفاعلات ومؤثرات عميقة على الصعيد الداخلي والخارجي، وعصفت به حركات الاستعمار والتنافس الغربي، فكانت قضايا مثل واقع المسلمين والهنود بالمنطقة تحت القوانين الاستثنائية للسلطة البريطانية محل متابعة، واستقطبت الحركات السياسية والمدنية الانتباه، وحظي نضال الزعماء (وعلى رأسهم المهاتما غاندي) بالصدى العالمي، وصولاً إلى تداعيات الاستقلال بعد ذلك، وانفصال باكستان، والنزاع الإقليمي بشأن منطقة كشمير..

وقد تابعت منطقة المغرب ذلك الحراك الثقافي والسياسي (وخصوصاً النخب السياسية والثقافية فيه) بكثير من الترقب والاهتمام؛ رغم البعد الجغرافي عنها والعزلة التي فرضها الاستعمار عليها، والحصار على تحركاتها، وهكذا وجدنا بعض الصحف الوطنية بالدول المغاربية تغطي أبرز أحداث النصف الأول

من القرن العشرين، ومنها على وجه التحديد تطور الحركة الوطنية الهندية، وانعقاد مؤتمر الخلافة الإسلامية سنة ١٩٢٠م وغيرها من القضايا المفصلية في تاريخ المنطقة، وهناك من رصد هذه الأحداث باعتباره كان شاهد عيان قام بالزيارة، وحضور بعض تلك المناسبات؛ كما هو حال بعض أقطاب الفكر والنضال المغربي، نذكر منهم مثلاً الزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي.

وعليه تم تحديد إشكالية هذه الورقة في محاولة رصد صورة الهند لدى المناضل والزعيم التونسي الأستاذ عبد العزيز الثعالبي؛ لأنه كان الأكثر زيارة للمنطقة، وباعتباره عاين أرجاءها الأربعة جنوباً وشمالاً شرقاً وغرباً، ولأنه أخيراً كتب الكثير عنها، وخصوصاً مؤلفه المهم في موضوعه ومحتواه، والذي سنتناوله بالدراسة في هذا المقام، والمعنون "مسألة المنبوذين في الهند".

إن أهمية الموضوع تتمثل في عدة مناجي من أهمها التأكيد على ذلك التواصل المغربي (من خلال شخصية الأستاذ الثعالبي) مع أقطاب وزعامات الشأن الهندي، وإبراز جانب من الاهتمامات المتعددة التي أولتها النخب المغربية للقضايا الهندية من خلال النموذج المذكور، وذلك من منطلق القواسم المشتركة التي ربطت الطرفين، وعلى رأسها مقاومة الاستعمار ورفض أساليبه الاضطهادية، ومن ثمة يمكن القول أن كل ما له علاقة بالإسلام والمسلمين شكل محل استقطاب ومتابعة وتدخّل لدى الرجل.

#### ١- التعريف بشخصية الأستاذ عبد العزيز الثعالبي (١٨٧٤-١٩٤٤م):

إن الأستاذ الثعالبي أشهر من نار على علم في السردية التاريخية المغربية والعربية والإسلامية المعاصرة، ليس لكونه زعيماً مناضلاً مخضرمًا، ومفكرًا من الطراز الأول حسب الكتاب والمفكرين، وإنما لأنه تميز بالإيمان العميق بقضايا شعبه وأمته، والنضال الحثيث في سبيل تحقيق الحرية والاستقلال ليس لتونس فحسب؛ بل لأقطار العالم الإسلامي أجمع، فهو صاحب القلم الحاد، والفكر

المستنير، والطرح المتزن، والفصاحة الأدبية، والخطابة السياسية، والاطلاع الواسع، وتلك لعمرى ملامح فريدة قلما تجتمع لدى إنسان واحد. زار الثعالبي العديد من الدول العربية والإسلامية والغربية (منها الجزائر والمغرب الأقصى ومصر والحجاز واليمن والعراق وفلسطين والخليج وتركيا وإيطاليا وإسبانيا واليونان..)، وتقلد مهام كثيرة أيضاً، كما ضيق عليه الخناق الاستعماري ففضى فترات حياته بين السجون والمعتقلات والمنافي، و مكنته التجارب الحياتية خلال ٦٨ عامًا التي عاشها من اكتساب خبرة مهمة في التعامل مع المواقف والناس، وجعلته منفتحًا على قضايا الآخر، متطلعًا للمشاركة والإسهام في حل المشكلات وتجاوزها مهما كانت حديثها، فكان المدير الجيد والملاحظ الدقيق والمفكر اللامع، ووصف بالمجاهد الثائر الذي لا يكل ولا يمل.

## ٢- الأستاذ الثعالبي والهند:

زار الثعالبي الهند في خمس مرات متفرقة امتدت على مدى قرابة الربع قرن ما بين سنوات ١٩١٣ و ١٩٣٦م، وميزها التجوال في الأرجاء الأربعة للبلاد جنوبيًا وشمالاً؛ شرقًا وغربًا. والملفت أن تلك الفترة مثلت مرحلة حدوث العديد من القضايا المحلية والعالمية المهمة مثل الحرب العالمية الأولى، ومؤتمرات الخلافة الإسلامية، ونضال القادة والزعماء الهنود وعلى رأسهم غاندي، بالإضافة إلى تغيرات الخارطة الجيوسياسية على مستوى المنطقة والعالم<sup>٦١</sup>.

وقد أبدى الشيخ الثعالبي شغفه بالهند منذ الزيارة الأولى، واعتبرها بلاد الغرائب والعجائب الطبيعية والبشرية، والعقائد المختلفة، ووصفها بأنها "مطهر النفوس

<sup>٦١</sup> قيل أن الرجل كتب أيضًا كتابًا مهمًا عن الهند بعنوان: "تاريخ الهند"، ولكنه لم يطبع حسيما يبدو، ووصلتنا عنه إشارات من معاصريه. انظر: أبو القاسم سعد الله: بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، دار المعرفة، الجزائر، ص ١٧٤. وياسر حجازي: الثعالبي.. داعية الإصلاح والمقاومة، في: *Islam Online*.. اطلع عليه بتاريخ ١ أكتوبر ٢٠٢٠ م.

<https://web.archive.org/web/20200518001711/https://web.archive.org/web/20080922110455/http://www.isl>

[amonline.net/arabic/famous/2006/02/article02.SHTML](http://amonline.net/arabic/famous/2006/02/article02.SHTML)

البشرية"؛ لما شاهده فيها من ملايين السكان وآلاف البيئات ومئات اللغات وكثرة الأديان، وأنها في نظره تعد عالماً بذاته، وأكد "أن سحر الهند لا سرّ فيه" حين سئل عن سبب ذلك الشغف والإعجاب، ولا يبدو ذلك الإعجاب يماثله مكان.

ركّز الثعالبي في كتاباته عن المنطقة على دراسة حال الإسلام وأحوال المسلمين، متخذاً من التاريخ سنداً له، حيث استحضّر الامتداد الإسلامي للشرق الأقصى مروراً بالهند كبوابة للتوسع، وأشاد بقبوله من طرف الهنود وتأصله في نفوسهم، وذكر أن المعالم الشاهدة على ذلك العصر لا تزال قائمة، وعبر عن حنينه الدائم لاستعادة أمجاد الحضارة الإسلامية التي شكلت الهند جزءاً مهماً منها، وقد زار مثلاً تاج محل (المعلم الأشهر) في زيارته الأولى سنة ١٩١٣ م، وعاود زيارته ثانية بعد ذلك، ووصفه أنه "زاد جمالاً في عينه وعظمة في قلبه"، وهو الحال ذاته مع عدة محطات أخرى أبهرتة وشدّت انتباهه<sup>٦٢</sup>، ولكن من الملفت قوله أن المسلمين رغم ذلك لم يبذلوا جهدهم لنشر الدين والحفاظ عليه أكثر بالمنطقة.

وعلى الصعيد الاجتماعي قال إن البلاد تعاني من آثار العداء والخصومات "السياسية" بين أبنائها، وحدّد الفارق بين القرى والمدن في مجال العلاقات الاجتماعية، وهذا يدل على وصوله إلى أعماق الريف الهندي، وتفقدته أحوال أهله ليتمكن فعلاً من تقديم تلك الخلاصات، حيث كتب "... توجد في الهند أحوال متناقضة يجدر التفرغ لدراستها بفكرة (تفكير) هادئة، فهناك خصومة سياسية بالغة أشدها في المدن بين المسلمين والهندوس تصل أحياناً إلى إزهاق الأرواح البريئة، ثم تنقلب إلى ترات، بينما نرى الوفاق سائداً بينهما في الحقول والمزارع، بل وفي كل ربع يأويان إليه تكون فيه مساكنهم؛ حتى لا يكاد أحد يشعر بأن بينهما فارقاً؛ إلا في أوقات العبادة، فهذا يقوم بشعائره، وذلك يمارس طقوسه، وما هم

<sup>٦٢</sup> صالح خرفي، عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب: خمسون صورة ووثيقة تاريخية، ط١، دار الغرب

الإسلامي، بيروت، ١٩٩٥ م، ص ٣٨٦.

في الحقيقة إلا عجار (فقراء) الهند، ومادة الحياة فيه، إذن فبادية الهند تكون أخصب بقاعه للقيام بالدعوة للإسلام قبل المدن<sup>٦٣</sup>.

كان الثعالبي يرى في الهند رقعة إسلامية بحكم التاريخ والجغرافيا والوشائج المشتركة؛ لذلك انبرى لتفكيك تعقيدات المشهد السياسي والاجتماعي فيما بأن كشف خبايا السياسة الاستعمارية ومؤامراتها الخفية التي حاولت إحداث التفرقة بين الهندوس والمسلمين، واستقطاب الهندوس إلى جانبها، كما انه استند إلى أهمية الوفاق والوحدة واحتواء قضايا المنبوذين بمساعدتهم ماديًا وتحويلهم إلى الإسلام وتقريبهم من المسلمين، وبالتالي فهو كان يهدف لإعادة تجميع القوة الإسلامية في الهند، والعمل على استقلال البلاد مادام الهندوس أو بعضهم موالون للسلطة الأجنبية.

كما حضر الثعالبي في نوفمبر ١٩٢٤م مؤتمرًا سياسيًا هنديًا انعقد بمدينة مومباي، نادى فيه بضرورة استقلال الهند من السيطرة البريطانية، وطالب بمنح الهند كامل حقوقهم السياسية، وتعارف فيه مع القائد محمد علي جناح. وتوالت زيارات الشيخ لمدن الهند دلهي ومومباي وحيدر أباد وكلكتوتا، كما أنه توسع لاحقًا في رحلته إلى خارجها فزار بورما والفلبين وماليزيا وسنغافورة والصين، وبالتالي يكون قد كوّن فكرة واضحة عن أحوال تلك الأمم التي أخضع الانجليز أغلبها، ودعا لضرورة قيام اتحاد إسلامي يواجه المد الأوربي.

### ٣- دراسة كتاب الأستاذ الثعالبي: "مسألة المنبوذين في الهند":

قدّم الأستاذ الثعالبي في مقدمة كتابه الموضوع، وأبرز أهميته "كانت مسألة المنبوذين في الهند مجهولة عند المسلمين، ولم يكن يحسب لها حساب في الحركات السياسية في العالم الإسلامي"، وأشاد بدور جريدة "البلاغ" المصرية التي نهت

<sup>٦٣</sup> عبد العزيز الثعالبي: خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس (١٣٥٠هـ-١٩٣١م)، اعداد. احمد بن ميلاد، تحقيق وتقديم. حمادي الساحلي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٣٦٤.

العالم الإسلامي بشكل علني لقضية المنبوذين الهنود عام ١٩٣٦م، ونقلت ما كان يصلها من رسائل وتقارير عن المسألة<sup>٦٤</sup>.

وذكر الثعالبي أنه تلقى رسمياً دعوة من قبل مفتي فلسطين ورئيس المؤتمر الإسلامي العام الشيخ محمد الأمين الحسيني للتنسيق مع مشيخة الأزهر لتقصي الحقائق، وتدارس الموضوع، والاتفاق مع كبار الشخصيات الإسلامية والجمعيات بالهند؛ للعمل على معالجة وضع المنبوذين، وتحويلهم إلى الإسلام بدل توجيههم نحو ديانة أخرى، وأيضاً العمل على تقبل المسلمين لهم ومساعدتهم في محنتهم<sup>٦٥</sup>.

وفعلاً قابل الثعالبي شيخ الأزهر الشريف محمد مصطفى المراغي، وكتب له عدة تقارير بشأن الموضوع من خلال زيارته السابقة، ثم توجه على رأس بعثة من الأزهر إلى الهند، حيث "وجد الأعناق مشرئبة إلى من يرجى منهم العمل في مسألة المنبوذين"، وهكذا طاف بكل أرجاء الهند "باحثاً ومستقصياً عن رغبة المنبوذين في الإسلام، وعن استعداد المسلمين لقبولهم"، وهذا بهدف جمع المعلومات والاستقصاء عن الأوضاع والصعوبات، وقد توقع حدوث "انقلاب عظيم بالهند بإسلام المنبوذين"، والذي كان من شأنه بطريقة غير مباشرة ربطهم بإخوانهم في العالم الإسلامي<sup>٦٦</sup>.

وقدّم الرجل اقتراحات ورؤى وآراء ذات قيمة عظيمة في الموضوع، وهي جديرة بالتفكير والتنفيذ؛ خاصة أن الحالة كانت خطيرة من كل ناحية لهؤلاء "الذين نبذتهم ملتهم أو جعلتهم أنجاساً لا تجوز الطمأنينة إليهم ولا القرب منهم حتى، ولا الاشتراك معهم في معاملات أو عبادات"، وعليه اقتضى الواجب الإنساني الذي يفرضه الإسلام (حسبه) "إنقاذهم من حالي البؤس والظلم اللتين يعيشونها،

<sup>٦٤</sup> الثعالبي: مسألة المنبوذين في الهند، ص ٥.

<sup>٦٥</sup> ص ٦.

<sup>٦٦</sup> ص ٧.

خاصة أن بعض الطوائف التبشيرية المسيحية أرسلت بدورها بعثاتها الدينية لدعوتهم للمسيحية<sup>٦٧</sup>.

وقد نبّه الرجل إلى أن المقترحات المقدمة "سهلة وهينة" لا يوجد ما يعوق تنفيذها، وقال أنها يمكن أن تبدأ مثلاً بالدعوة إلى الإسلام بين أوساط المنبذين في إقليم (ترافنكور) في جنوبي الهند؛ بواسطة تحقيق المنفعة المادية لهؤلاء قبل كل شيء، وسدّ عوزهم وفقدهم وبؤسهم، وقال أنه لو أنشأت هيئة كبار العلماء أو إدارة المعاهد الدينية أو أية جهة إسلامية أخرى بعض المصانع الصغيرة في هذا الإقليم لأمكن لهؤلاء ضمان عيشهم بتعلمهم مهنة أو صنعة يقتاتون منها<sup>٦٨</sup>.

ويبدو أن الثعالبي درس بعناية نواحي البلاد كلها، وتبين خصوصيات كل منطقة فيها، حيث أيد رأي السيد محمد إقبال عندما اقترح على رجال البعثة إنشاء مراكز للدعوة الإسلامية في جهات البنغال (سبورت ودكا وارانجون)، وهي مناطق شهدت إما تغيير هؤلاء لدينهم الهندوكي، أو أن إسلامهم لن يؤثر سلباً على حياتهم اليومية، أو أنها مناطق منفتحة دينياً وتقبل الإسلام بسهولة، أو أنها بعيدة عن تأثيرات السياسة<sup>٦٩</sup>.

أما في وسط الهند فيسهل النجاح في نشر الدعوة الإسلامية حسب الثعالبي، وهناك مقترحات قدّمت في هذا الصدد (مثل التنسيق وتكثيف العمل بين الأزهر والجمعيات والمدارس الدينية هناك)<sup>٧٠</sup>، وتنظيم بعثات من الهند إلى الأزهر، وتكريم القادمين من علماء الهند إلى مصر، ودعوتهم للخطابة ومنحهم ألقاباً فخرية من الجامعة الأزهرية، وإصلاح وتحسين مجلة الأزهر، وإرسالها إلى المدارس

<sup>٦٧</sup> ص ١٠.

<sup>٦٨</sup> ص ١١.

<sup>٦٩</sup> ص ١٢.

<sup>٧٠</sup> ص ١٢.

والجمعيات والشخصيات البارزة بالهند، ورأى أنها اقتراحات لا تكلف مالا جَمًّا ولا جهودًا مضنية، ولكنه طلب الاستعجال في تنفيذها مبررًا ذلك بقوله "أن نجاح البعثة الأزهرية في مهمتها ليس معناه الاكتفاء بوضع تقرير قيم كتقريرها، وأن معناه المضي في تنفيذ المقترحات التي تضمنها هذا التقرير"<sup>٧١</sup>، وهذا معناه الواقعية وسرعة اتخاذ القرار والبعد العملي.

في الفصل الأول المعنون أحوال مسلمي الهند والمنبوذين من أهلها: التحذير من الهندوكية على الهند والشرق؛ نبّه الثعالبي إلى تبدل واقع الحال في الهند، فبعدما كان المسلمون بالأمس فيها أقلية حاكمة؛ صارت مملكة هندوكية يهدد فيها المسلمون "ومن الخرق في الرأي أن يغفل المسلمون عن هذا الخطر، كما غفل آباؤهم من قبل عن خطر التفوق الأوربي غفلة أدت إلى اضمحلال كيانهم في أوربا بعدما كانوا متغلبين على ممالكها الواقعة على شواطئ البحر المتوسط"<sup>٧٢</sup>.

واعتبر أن العداة قديم بين الهنداكة والمسلمين في الهند؛ بل وصف وجود "حساب قديم" بينهم، ولكنه أوضح أن هدفه ليس إذكاء العداة بل "أريد أن أحفز إخواننا المسلمين في الهند إلى مسابقتهم في مضمار التقدم حتى لا يكونوا لهم رعايا وأتباعاً". وأشار أيضًا إلى مسألة اعتبرها مستورة ويجب كشف الحجاب عنها "إن الهنداكة والمسلمين متكافئون في الوضع الاجتماعي والاستقرار في البلاد إذا استثنينا منهما عدد المنبوذين، وهم أهل الهند الأصليين الذين داهمهم الفاتحون من الآريين والمسلمين، وأن هؤلاء المنبوذين سيرجعون إحدى الكفتين المتقابلتين في المستقبل، وأن الكفة التي يستقرون فيها هي التي تكون الغالبة، وهي التي يحق لها أن تبسط سيادتها على الهند"<sup>٧٣</sup>.

٧١ ص ١٣.

٧٢ ص ١٤.

٧٣ ص ١٥.

واستمر بتشريح وضع الفئات الاجتماعية بالهند، وركز على واقع فئة المنبوذين منهم، وعرّج لدراسة تأثيرات ذلك على التنمية والإدارة. وقد مزج بين الرؤية الحاضرة والتاريخ، وكيف كان الواقع آنذاك، ورصد التغيرات الحاصلة عبر الزمن، وكيف رجحت الكفة لصالح الهنادكة تدريجيا في مختلف المجالات .. ولم يكن الهنادكة في نهضتهم الاقتصادية مقصورا همهم على امتلاك زمام التجارة والصناعة فقط، وهم يعلمون أن لولب الحركة المال، والمال قبل كل شيء؛ فوضعوا أيديهم على جميع المصارف حتى الأجنبية فوق ما لديهم منها فهم المديرون وهم الصيارفة وهم المرشدون والمستفيدون والقارضون"<sup>٧٤</sup>.

وقال "كانت أراضي البنجاب المأهولة بالسكان ملكا خاصا بالمسلمين، وفي خلال خمسين سنة انتقل منها ٤٠ بالمائة، والستون بالمائة الباقية يدفع عليها مالكوها ١٤٠ مليون روبية فائضا سنويا؛ مع أن واردات الحكومة لا تزيد عن خمسين مليون روبية تجبها من هذه الولاية.. وهي نتيجة مريعة ليست وليدة المصادفة؛ بل إنها اثر مؤامرة مدبرة بإحكام لتجريد المسلمين من أملاكهم، فإذا لم يسارعوا إلى قمعها كان الهلاك محققا والعياذ بالله، ولكن من يسمع، فقد عوّدنا المسلمون أنهم لا ينتهون للكوارث إلا بعد حلولها ثم ينسونها، وإذا تكررت يتكرر معها النسيان أيضًا دون أن يكون منها واعظ لهم"<sup>٧٥</sup>، وذكر بعض الأمثلة في هذا الصدد، ومن باب إيقاظ النفوس وإنعاش الذاكرة وإبعاد النسيان قال "نضع تحت أنظارهم ما به الحاجة من تاريخ الحركة السياسية في الهند وما يتصل منها بالأحزاب عليهم يجدون فيها الدلائل الواضحة على شر ما ينتويه لهم الهندوك"<sup>٧٦</sup>، وهذا استقراء جيد للتاريخ واستشراف للمستقبل من شخص خبير ذو بعد نظر.

٧٤ ص ١٩.

٧٥ ص ٢٠.

٧٦ ص ٢١.

افتتح الكاتب هذا الفصل المعنون بـ "سيادتهم على بلادهم ومبدأ الخلاف بين المسلمين والهندوس" بالتعريج على التاريخ الإسلامي بالهند، وكيف أنه "حمل إلى الهند الهدايا والإيمان والسكينة والرجاء منذ أيام محمود غزنوي... ولا يوجد تاريخ حفي بالخلود في العصور الإسلامية مثل تاريخ الهند لأنه جمع في صحفه الناصعة بين عظمة البطولة وروح النصفة بين الناس ... والله كم من مرة اصطبغ فيها أديم الهند بنجيع الشهداء الذين جاؤوا مستبسلين لإنقاذه من الفوضى والاضطراب؛ فكان عفوهم يسبق المعذرة، وإحسانهم للناكث والمطيع، ولو أردنا أن نقص تاريخ الهند بعد أن نحذف منه فترة الحكم الإسلامي الذي دام تسعة قرون؛ لما وجدنا له أثراً يذكر غير بعض الأساطير التي تقصها علينا كتبهم المقدسة، وهي أشبه بقصص الجن والعمارة"<sup>٧٧</sup>.

ووجه الثعالي لومه للحكام المسلمين عن "مبالغتهم في سياسة التسامح الديني والتساهل في منح حرية الاعتقاد إلى حد الإفراط حتى حالوا بذلك دون إقبال رعاياهم على الإسلام وغفلوا عن تكوين أكثرية ساحقة يتركز عليها حكم المسلمين في المستقبل، فأهملوا ذلك اعتزازاً بقوتهم، ولم ينتبهوا إلى أن القوة في التعداد لا في العتاد.. فتنمر الهندوك وظهرت شوكتهم...، ومن الخوارق العجيبة انه بعد انقراض الحكم الإسلامي في الهند اخذ عدد المسلمين يزداد ازديادا عظيما حتى ارتفع في أقل من ثمانين سنة إلى مائة مليون، وهو الخطر المخيف الذي انخلعت قلوب الهندوك منه؛ لأنه إذا استمر انتشار الإسلام في الهند بهذه السرعة فقد يصير الهندوك أقلية لا يحق لهم أن يحكموا البلاد...، لذلك عمدوا إلى خنق هذا الخطر من الناحية الاقتصادية، ونزع الثروة من أيدي المسلمين حتى يتعطل نموهم، ولاسيما من ناحية الإقبال على الدين.. في الهند دسائس كثيرة تحاك

<sup>٧٧</sup> ص ٢٢-٢٣.

للمسلمين من كل جانب، من الهنادكة وغيرهم للقضاء على هذه القوة الخارقة المخيفة للأعداء الظاهرين والمستترين، والمسلمون لا يكادون يشعرون بأنفسهم ولا بما يحاك لهم هازئين بالأخطار المحدقة بهم كأنها غير موجهة إليهم<sup>٧٨</sup>.

#### ٤- مبدأ الخلاف بين المسلمين والهندوس:

قال إن "الخلاف قديم، ولكن قوة الإسلام تخفيه واستمر كذلك إلى سنة ١٨٨٥م حين أعلن الهندوك إحداث المؤتمر الوطني العام لهم المسمى "المجلس الملي الوطني العام الهندي"، وكانت غايتهم أن ينالوا حقوقا سياسية تخولهم السيادة على الأقليات (ويقصدون المسلمين)، وأن رأي المسلمين آنذاك وعلى رأسهم السيد أحمد خان أن لا يقاطعوهم ولا يشاركوهم"، وتطرق لبعض جهود المسلمين في المشهد السياسي والتعليقي آنذاك، ومجمل الجهود الوطنية لنيل الاستقلال والصراع مع الحكومة الانجليزية<sup>٧٩</sup>.

بالنسبة لظهور غاندي في الحركة الإسلامية: المطالبة باستقلال الهند رغبة إسلامية: كيف كان الاتفاق القومي بين المسلمين والهندوس؟: الملفت هنا أن الأستاذ وجه اتهامات كثيرة لغاندي بالتآمر ضد المسلمين لصالح الهنادكة، وتعصبه لهم، وأن الجهود السابقة قد آلت إليه على غفلة من المسلمين وارتكازا بالثقة فيه، وهكذا لما تقرر مقاطعة الحكومة المنتصبة آنذاك (١٩٢٠م) انتفض غاندي لذلك، ولما بدأت حركة العصيان المدني التي استجاب لها المسلمون في الإدارات وكل المجالات؛ فاستغلها الهنادكة وحلوا محلهم فيها، وكانت أصداء تلك المقاطعة كبيرة، وأبانت عن ثقل وقوة المسلمين، ولما اجتمع الزعماء سنة ١٩٢١م وأعلنوا استقلال الهند لجأت الحكومة للمناورة بدل العنف مستغلة ورقة غاندي<sup>٨٠</sup>.

<sup>٧٨</sup> ص ٢٤-٢٥.

<sup>٧٩</sup> ص ٢٦.

<sup>٨٠</sup> ص ٣١-٣٥.

## ٣- الحلول والأفاق لقضايا المنبوذين:

انطلق الثعالبي من واقع المشكلة لبحث لها عن الحلول، ومن ثمة يتصور مآلاتها، وأبعاد تعقيداتها ما لم تتم تسويتها في الوقت الحاضر، وعلى العموم تمحورت قراءته لمسألة المنبوذين بالهند في عدة جوانب أساسية؛ يمكن أن نلخصها في المحاور التالية:

١- التأكيد على أن السجال والصراع القائم بين الهنود إنما هو صراع مفتعل من قبل القوى الاستدمارية التي لطالما تحركت بنفس الأساليب والمنهج القائم على فكرة "فرق تسد"، إلا أن الرجل بحكمة واضحة دعا أطراف الصراع إلى أهمية التصالح ونبذ الفرقة تماما كما كان عليه الحال أيام الحكم الإسلامي، ونصح بعدم الإسهام في تأجيج الأزمات، وتوقع أن مآل حال المسلمين في الهند التهجير لا محالة، وهو ما حدث باستقلال بنغلاديش وباكستان، وظهور النزاع بشأن إقليم كشمير بعدها.

٢- كانت رؤية الثعالبي وحدوية تدرج في مساعي إعادة أمجاد الجامعة الإسلامية، ونظر للهند بكونها أحد أبرز محاور بداية ذلك المشروع الإسلامي، ولذلك حذر جدياً من عواقب عدم الانتباه لدعوته تلك، ورأى أن احد مفاتيح الوصول لذلك المشروع يكون بواسطة استقطاب فئة المنبوذين واحتوائهم وسط مجموعة المسلمين.

٣- لم يبد الثعالبي عنصرية ولا انحيازاً إلى جانب المسلمين فقط في كتاباته، ولكنه رافع لصالح المنبوذين والمضطهدين والمظلومين بصفة عامة مهما كانت ديانتهم أو أعراقهم (وهو ما ضمنه كتابه)، فقال مثلاً: ".. هؤلاء المنبوذون سيرجحون إحدى الكفتين المتقاتلتين في المستقبل، وذلك بسبب حقيقة مستترة يجب أن نكشف الحجاب عنها، وهي أن الهنادكة والمسلمون متكافئون في الوضع الاجتماعي والاستقرار؛ إذا استثنينا منها عدد المنبوذين وهم أهل

الهند الأصليين.. فالمسألة إذن ليست دينية فحسب؛ بل هي سياسية في جوهرها، وتتعدى الحالة الهندية لتخص الشرق بأسره".  
 ٤- وصَفَ الرجل بدقة الأمراض الاجتماعية والثقافية التي أضرت بالهنود، وقدم العلاجات لها، من ذلك خصوصًا قضايا التعليم والإصلاح الاجتماعي والآفات المختلفة المنتشرة<sup>٨١</sup>.

#### الخاتمة:

إن تقرير الثعالبي عن المنبوذين في الهند، ودفاعه عنهم وعن المسلمين في تلك البلاد؛ كشف عن كثير من الحقائق الغائبة التي لم يكن المسلمون خارج الهند على دراية بتفاصيلها، ومنطلق ذلك الاهتمام كان إنسانيًا بالدرجة الأولى، وبمقتضى ما يقره الدين الإسلامي من نصرة للمظلوم، ودعم للمسلم أينما كان وحيثما وجد، وكان هدفه الأكبر هو توحيد جبهة المسلمين من أقاصي آسيا إلى المحيط الأطلسي، والتأسيس لرابطة إسلامية جامعة متحررة وموحدة، تنهض بحال هؤلاء، وتنبذ الظلم والبؤس والهيمنة الغربية، وتعنى ببعث المد الإسلامي من جديد وبقوة، وإنها لغاية يتمنى تحقيقها كل مسلم على وجه المعمورة.

إن اهتمام الشيخ عبد العزيز الثعالبي بمتابعة الشؤون الهندية كان من منطلق اعتبارها جزءًا مهمًا من العالم الإسلامي الذي تكالبت عليه القوى الأوروبية تبعًا، وأخضع للاستعمار البريطاني بعدها، حيث تفاعل الرجل كغيره من المفكرين بشكل شخصي مباشر مع الأحداث والمستجدات في المنطقة، وكان حريصًا على إثبات تضامنه مع قضايا المنبوذين والفقراء والمظلومين بالهند، ومواجهة المستعمر وأذنابه متى تأتت الفرص والمناسبات. وقد أبدى الثعالبي جرأة في تشريح الوضع بالهند خلال زيارته المتتابعة لها، وذلك ما ضمنته كتاباته عنها، كما

<sup>٨١</sup> أنيس العرقوبي: "عبد العزيز الثعالبي مجاهد تونسي عاش منسيًا ومات مظلومًا"،

اطلع عليه بتاريخ ١ أكتوبر ٢٠٢٠م، <https://www.noonpost.com/content/35874>.

أنه كان حريصًا على نقل معاناة الهنود (ومنهم بالخصوص فئة المنبوذين)، وعمل على محاولة إبراز نضال قادتهم، وتبيان تفاصيل الانشطار والانقسام السياسي بينهم الذي باتت تغذيه الأيدي الاستعمارية.

والمؤسف أن جهود الثعالبي في التنبيه إلى ضرورة المحافظة على وحدة الهند، وإيلاء المسلمين إدارة شؤونها بحكم غلبتهم العددية؛ لم تثمر، حيث كان هدفه من تلك التقارير التي رفعها إلى عدة أطراف دولية إقرار الاستقلال لدولة إسلامية موحدة، وهو ما لم يحصل، ما أدى بالثعالبي لإلقاء اللائمة على شخصيات المؤتمر الوطني (ومنهم خصوصًا غاندي).

#### قائمة المراجع المعتمدة:

- ١- أبو القاسم سعد الله: بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، دار المعرفة، الجزائر.
- ٢- ياسر حجازي: الثعالبي.. داعية الإصلاح والمقاومة، في: *Islam Online*، اطلع عليه بتاريخ ١ أكتوبر ٢٠٢٠ م.
- ٣- صالح خرفي، عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب: خمسون صورة ووثيقة تاريخية، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٥ م.
- ٤- عبد العزيز الثعالبي: خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس (١٣٥٠هـ-١٩٣١م)، اعداد. احمد بن ميلاد، تحقيق وتقديم. حمادي الساحلي، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨ م.
- ٥- أنيس العرقوبي: "عبد العزيز الثعالبي مجاهد تونسي عاش منسيًا ومات مظلومًا"، <https://www.noonpost.com/content/35874>، اطلع عليه بتاريخ ١ أكتوبر ٢٠٢٠ م.

## أدب المقاومة العربي للسيد فضل بن علوي بوكويا الملباري

د. محمد باوا

أستاذ مساعد، كلية الجامعة، تروننتبرام

### المقدمة

مليبار هي البقعة الأولى المباركة في الهند بدخول الإسلام إليها أولاً بواسطة التجار العرب المسلمين فورث مسلمو كيرالا التراثي العربي الخالص، جاء مالك بن دينار وأصحابه إلى كدوغلور بوولاة كيرالا وانتشروا الإسلام فيها واعتنق كثير من سكان كيرالا من مختلف الطبقات الهند وسية وعاشروا مع المسلمين العرب معاشرة طيبة، ومع ذلك شهدت ولاية كيرالا دورها نيرة مقدسة في نشر اللغة العربية دراسة وتحليلاً حيث أن رسالة الإسلام جاءت إلينا مباشرة من مهبط الوحي الشريف، وبعده جاء كثير من العلماء الكبار من شتى البلاد العربية إلى ولاية كيرالا واستخدموا ليل نهار في سبيل خدمة الدين الحنيف. تولد في كيرالا الأدب العربي نثراً وشعراً منذ القرن الرابع عشر الميلادي، فكان له أثر عظيم في المجتمع وفي تطور البلاد. وأما الأدباء في هذه المنطقة قامت بخدماتهم الجليلة في سبيل نموّ وتطور اللغة العربية وآدابها، ومع ذلك يدافعون عن عقيدة الإسلام ويردون على مزاعم الكفار وافتراءاتهم وفي نفس الوقت هاجموا على الإستعمار البرتغالي من الظلم والقهر والذل والهوان بأقلامهم الحاسة. دفاعاً عن دخول الإستعمار إلى هذه التربة المقدسة وشجعوا المجتمع ضد الإستعمار وأعداء البلد، وهذه الأعمال تعرف في التاريخ "الأدبيات الجهادية". ونرى الإستعمار لقي مهاجمة

قوية ومكافحة عنيفة من قبل المسلمين بالسلاح والمقاومة الجسمية وأقلام الأديباء في نفس الوقت.

### السيد فضل بن علوي بوكويا الملبباري

السيد فضل بن علوي رجل قاد قومه كمنار خير و منبر علم و سبق زمانه بميزته وكان عالما جليلا وفقها كبيرا واشتهر بقوته الحافظة والتقوى والصلاح وكان مجاهدا مصلحا وداعيا مخلصا بولاية كيرالا، ذاع صيته في العالم العربي والإسلامي بتقديم خدماته الجليلة في مجال النشر العلم والوعي الديني. واعتكف على التأليف والتعليم فأنتج منه كتبا مزودا بمادات قيمة نادرة فجال في المكان بهدفه المرموقة وذلك نشر العلوم حتى يكون منار خير وممير علم. وله أيضا محاولات قوية في مجال الثورة التي حدثت ضد الاستعمار في داخل ملببار. فأخذ على نفسه أن يدعو قومه إلى العودة إلى صفاء الإسلام ونقائه. وحث الناس على الحرب ضد البريطانية الذين احتلوا على هذه الأرض وخدموا منبت ثرواتهم ومنبع اقتصادهم.

ولد هذا المصلح الكبير سنة 1240 هـ\ 1824 م. في مدينة "منفرم"<sup>٨٢</sup>. وقد نشأ وترعرع فيها، وقضى صباه في هذه القرية نفسها وبدأ دراسته الابتدائية فيها وحصل العلوم الابتدائية على يد أبيه. وتعلم القرآن والعلوم الدينية من كبار العلماء الماهرين في ملببار. قصد السيد فضل مكة المكرمة لأداء فريضة الحج وكان حريصا على أن يتعرف العلماء والفقهاء المشهورين فيها وأخذ منهم العلوم المختلفة حتى برع فيها. في ذلك الحين تأثره أعمال جمال الدين أفغاني<sup>٨٣</sup> تأثيرا بالغا

<sup>٨٢</sup> وهي مدينة معروفة بمقاطعة ملابورم بولاية كيرالا

<sup>٨٣</sup> كان فيلسوفا وكتبا وخطيبا وصحفيا، ولد سنة 1839م بأفغانستان في بيت كريم، تعلم القرآن واللغة العربية من أبوين، وبرع في اللغات الفارسية والإنجليزية والتركية والأردية والروسية في مراحل مختلفة. وجال الفاريتين لوحدة الإسلامية، وكان هدفه " الجامعة الإسلامية" ولهذا سار من مكان الى مكان آخر. وكان أعماله وأفكاره ضد المستعمرين. وبذل جهده الجبار لإحياء المجتمع الإسلامي وعمل ضد المستعمرين. أنشأ أفغاني مع إمام محمد عبده صحيفة " العروة الوثقى" في باريس وكتب فيها مقالات ضد

فاهتم لهذه النشاطات فساعد منظمته ضد الأجنيبين وعلا صوته لهدم قوتهم خمس سنوات متوالية واكتسب من هذه الخطوات منفعة عظيمة وأكد الكاتب عبد الغفور عبد الله القاسم في كتابه " وساهم في حرب ضد المستعمرين مع جمال الدين أفغاني في حركته"<sup>٨٤</sup>. عندما وصل إلى منفرد رأى هناك أحوال المسلمين مختلفة جدا في جميع مجال حياتهم ، وليست لهم زعيم يقودهم ماديا وروحيا، أن السيد فضل تولى قيادة المسلمين في "منفرد" كما كان أبوه. وكان هذا المجدد ذكيا وشجاعا وخطيبا مصقعا وصاحب همة بتجاربه الكثيرة في مجالات شتى في وقت واحد. فقد أثر أعماله في المجتمع تأثيرا عظيما. فقرروا قدرته ومهارته وهدفه في مجال الدينية والسياسية، يقول الكاتب إبراهيم الفيضي "انه أقام صلاة الجمعة لأول مرة في قرية منفرد"<sup>٨٥</sup>. كانت خطبته ومحاضراته الدينية والعلمية من أهم أسباب نهضة الأمة المسلمة فكريا ودينيا وروحيا ولاسيما في نظرياتهم نحو عقائد الإسلام وأعماله ضد الاستعمار . وكان الناس يحرصون على استماع خطبته في المسجد الجامع واتخذ المسجد مركزا لأعماله الخيرية ونجح بجهوده لتثديد الارتباط بين المسلمين والهنداكة فقاموا كبنيان مرصوص ضد الأعداء وكان له رفقاء كثيرة من الهنداكة.

وأما نصيحته على المنبر تحول عامة الناس كما حثهم لمشاركة أداء الصلاة الجمعة واستماع الخطبة فيها وترك التبادلات والتجارات والتشغيلات في يوم الجمعة وقام ضد الشعبية الفاسدة بين مجتمع كيرالا لاسيما الهنداكة الذين

الإستعمار. ويصدر العدد الأول 13 مارس 1883م. ودعا الأمة المسلمة إلى الإنهاض بالوحدة الإسلامية لهدم شررة الإستعمار والإستبداد، ولاقي في سبيله السجن والنفي. انتخب عضوا في مجلس المعارف بأستانة. ثم سافر إلى القاهرة فأظهر عبقرته في التعليم والتنبيه، وأتبعه طلاب المعرفة، وخافة الإنجليز، وأخرجه من مصر، وطاف العالم وزار حيدرآباد وكلكتاه من الهند، وكذلك تجد دور أفغاني دورا فعلا في مجالات الدينية والسياسية والإجتماعية والأدبية. وتوفي سنة 1897م.

<sup>٨٤</sup> مسلمون في كيرالا للأستاذ عبد الغفور عبد الله القاسم، ص، 96، ملا برم، 2000م

<sup>٨٥</sup> الإسلام في كيرالا لإبراهيم فتور فيضي، ص، 12، ملا برم، 1995

كانوا يخاطبون معهم الاحترام غير الملائمة ويحبونهم بتحية الاحترام فأشار الشيخ إلى ترك هذه الأسلوب وكان نتجية هذه النشاطات عاش القوم بأخوة وسلامة حتى تكون هذه القوة والوحدة تحديا للاستعمار فعزموا التفريق بينهم.

**النفى إلى بلاد العربية**

جرت ثورات عديدة في القرية آرناد ( Eranad ) وولوناد ( Valluvanad ) بمقاطعة ملابرم في عهد أبيه السيد علوي المتوفى 1260هـ، لعب السيد فضل دورا هاما في تحريض المسلمين في ميدان المعركة. مثل الثورة التي حدثت سنة 1843م في جورور<sup>٨٦</sup> ( cherur ) بمقاطعة ملابرم . اعتقد البريطانيون أن السيد فضل حث الناس للثورة، وعزموا لنفيه إلى بلاد العرب من بلده، ولكن لم تكن عندهم بيئة على اشتراكه في الثورات ولكن قدموا أسبابا واهية للنفي وهي فيما يلي:

- اخذ بعض الثوار في طريقهم إلى السيد فضل فاستدل البريطانيون من أقوالهم ضده
- منع السيد فضل الناس من التشغيل يوم الجمعة
- حث الناس المشاركة في الصلاة يوم الجمعة
- منع الشيخ للأكل من بيوت المتعصبين من الهنادكة

<sup>٨٦</sup> حدثت هذه الواقعة في عام 1843م في منطقة جورور بمقاطعة ملابرم وكان سببها اعتناق فتاة الإسلام التي كانت خادمة من krisha Panikkar Adikari من ترورغادي لما رأى سيدها الفتاة على زين الإسلام والحجاب غضبه غضبا شديدا وأمر أصحابه بإزالة ثوبها، أدمها إلى القلق والاضطرابات العظيمة بين الهنادكة والمسلمين وقتل سيدها وسبعة من ثوار المسلمين فقد قتل عدد من الجنود البريطانيين وجرحوا عنها، حمل جنود البريطانيين سبع جثث ثوار إلى ترورغادي لتحريقها وعلم المسلمون هذا الخبر فاجتمعوا أن يمنعوهم فخاف الجنود ثروة أخرى فتركواها وهربوا منها، ثم دفن هم المسلمون في مقبرة في ترورغادي. انظر مسلمو كيرالا وتاريخ مقاومتهم لبرفيسور كيم بهاو الدين، ص 153 أ، بي، ج كاليكوت 2004م ونرى في بعض الكتاب مشاركة السيد علوي في هذه الثورة ويقول الكاتب المشهور عبد الرحمن الأزهرى عن السيد علوي " انه المدير الحقيقي لحرب "جيرور" المشهورة والمعروفة عند المليباريين باسم "جيرورفادا" واشترك فيها السيد علوي نفسه وتجرح، وكان سببا لمرضه وموته والله أعلم" انظر كتابه " من نوابغ علماء مليبار"، ص، 33 دبي 1993م

اختار السيد فضل السفر والبعد عن الحكومة الإنجليزية فتسلل السيد فضل من البريطانيين إلى بلاد العرب وغادر سنة 1852م مارس 19 مع أهله. يقول المؤرخ سي ك كريم عن عددهم سبع وخمسين حتى خادمه وحارسه<sup>٨٧</sup>. نزل السيد فضل مع أهله في اليمن ومنها سافر إلى "جدة" بمملكة العربية السعودية واشترك منها النشاطات الدينية واعمال المقاومة ضد الاستعمار. ثم انتقل إلى قسطنطينية عاصمة التركية، واستقبله السلطان عبد الحميد (1839-1869) ومهده كل تسهيلات للإقامة فيها ، وجري بينهما مناقشات كثيرة عن أحوال المسلمين وإصلاح البلدة، وتعرف مع أحد العباقره الأديب أمير سكيب أرسلان والمجدد محمد عبد الوهاب وناقش معهما الأمور الدينية وذهب أيضا إلى مكة المكرمة وقضى فيها ثمانية عشر عاما ومنها إلى قسطنطينية كذلك زار السيد فضل ثلاث مرات<sup>٨٨</sup>.

وفي عام 1875 م عين واليا على منطقة ظفار<sup>٨٩</sup> في الجمهورية اليمنية، وساد السيد فضل الناس في تنفيذ عديد من النشاطات المفيدة الإنسانية مع قوة شخصيته ، وتمتع الشعب في ظل حكمه الرفاهية والأمن حتى في حقل التعليم وسائر ميادين الحضارة والتمدن ومن خدماتها الجليلة "النقلية" في هذا البلد خطوط ل سكة الحديد"<sup>٩٠</sup> ولكن لم تجاوز فترته إلا ثلاث سنوات فظهرت مشكلات داخلية بينهم وتفرق اتحادهم وكان وراء هذه المشاكل أيادي الاستعمار البريطانية فترك الشيخ منصبه وتوجه إلى مكة، ولم يلبث أمره خليفة للرجوع إلى التركية واستقبله خليفة استقبالا حسنا وعينه مستشارا للخليفة وأعطاه احترام

<sup>٨٧</sup>History of Kerala Muslims, Dr: C.C.Kareem, Page,560,Vol:I,Edappally,1997

<sup>٨٨</sup>Sayid Fadal Pukoya Tangal,Adinivesha Virutha Sahithathila Nithya Sanidhyam,Etd,

K.K.Kurup.Dr,P.KPokkar,p48,TVM2006

<sup>٨٩</sup> تقع منطقة ظفار الآن بالسلطنة عمان.

<sup>٩٠</sup>Sayid Fadal Pukoya Tangal,Adinivesha Virutha Sahithathila Nithya Sanidhyam,Etd,

K.K.Kurup.Dr,P.KPokkar,p48,TVM2006

وتقديرا عاليا ولقبه بـ "فضل باشا". توفي رحمه الله في القسطنطينية عام 1318هـ \ 1901 م. وأعطوا بعد موته تقاعدا إلى عائلته<sup>٩١</sup>.

### مؤلفاته العربية

- عدة الأمراء والحكام لإهانة الكفرة وعبدة الأصنام
- الفيوضات الإلهية والأنوار النبوية
- بوارق الفطانة لتقوية البطانة
- الدر الثمين للعاقل الذكي الفطين
- الأسرار العلوية ومنهاج السادة العلوية
- القول المختار في المنع عن تخيير الكفار

### كتاب- عدة الأمراء والحكام لإهانة الكفرة وعبدة الأصنام

هذا كتاب مشهور من تأليفاته على تاريخ أدب المقاومة ضد المستعمرين في ولاية كيرالا، مضوعه التحريض على الجهاد والترغيب على الثورات ضد الأجانب. وأما البريطانيون منعوا التوزيع الكتاب و نشره. عرض المؤلف هدفه الموجزة في أعلا صفحة الكتاب وذلك الثورة والحث على الجهاد وكتب على أقصى صفحاته "قاتلوا أعداء الله أن الجنة تحت ظلال السيوف" ويتبعه كل صفحة "اللهم انصر آل عثمان ووقفهم للصواب". وقد سجل في المقدمة عن شرف هذا الكتاب "من قرأ من أوله إلى آخره وفهم معناه زاد عقله ودينه ومن عمل بها فيه تأهل للولاية وحفظ يقينه فينبغي لكل إنسان أن يحرص عليه ويتخذة سميرا لديه"<sup>٩٢</sup>.

### موضوعات الكتاب

الباب الأول: في نبذة تتعلق بتذكرة الأمراء وتبصرة الوزراء.

<sup>٩١</sup> History of Kerala Muslims, Dr: C.C.Kareem, Page,561,Vol:I,Edappally,1997

<sup>٩٢</sup> عدة الأمراء والحكام لإهانة الكفرة وعبدة الأصنام للسيد فضل، ص ، 2

يقول أن الطاعة الأمة على كل الرعية وأن الطاعة السلطان تؤلف شمل الدين وتنظم أمور المسلمين وأن عصيان السلطان يهدم أركان الملة وبطاعة السلطان تقام الحدود وتؤدي الفروض وتحقق الدماء وتؤمن السبل، يصف عن الإمام الجائر وقال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة الإمام الجائر، وقال أيضا لعمل العادل في الرعية يوما واحدا أفضل من عمل العابد في أهله مائة عام أو خمسين عاما. ويشبهه عن سلطان العادل " أسد يقود ألف ثعلب خير من ثعلب يقود ألف أسد"<sup>٩٣</sup>.

### الباب الثاني: تنبيه الغافلين

يتحدث فيه أحكام الجهاد واحتجاجه، الجهاد في سبيل الله هو الكنز الذي وفر الله منه لمن أحبه الأقسام والعز الذي اظهر الله به دين الإسلام.

### الباب الثالث: الدر المنظوم لذوى العقل والمفهوم

يعتبر فيه اعتبارا هامة ويلقي للقارئ عبارات عديدة لازمة مع الإنسان الذي يورد الناس ذو حكمة بالغة استخدام العقل، وفي مرحلة تربية الأمراء ونصائح للزعماء وإرشاد للسادات وبوبه كما يلي:

● الجهاد

● أخلاق الخطباء والأمراء

● استخدام العقل في مجال الحياة

كما قال في نص الكتاب " وكان لا يولى وزيرا إلا كان رآه في دينه شديدا وفي خلقه سديدا أو حميدا أو علمه مفيدا وعقله غزيرا وكان ذلك الملك كثر التواضع يجب العلماء والصالحين والضعفاء والمساكين واستتت ملكته بكتاب الله وسنة رسوله وهو كالخادم لها فهذا الترتيب إذا تولى ملك عاقل زاد الملك أو اتسع وإذا تولى

<sup>٩٣</sup> المرجع السابق، ص، 24

ناقص العقل ينقص الملك فاعتماد كله على كتاب الله وسنته وليس له تبديل وتغير وأن كان الاعتماد على عقول السلاطين ففيها الزيادة والنقصان والعقل تابع للعلم وليس والعلم تابع للعقل<sup>٩٤</sup>.

ويقول عن الحاكم الذي يستخدم العقل في أموره وبدون استخدام العقل في أموره: "إذا كان الحاكم جاهل أو فاسق فتكون منه البدع والمحرّمات كشرب الخمر يظهر في البلاد جميع المنكرات وغيرها. وتحذيرا للحكام والسلاطين الذين حكم على المسلمين " أوجبوا على كل مسلم أن يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والخلفاء الراشدين وتجنب كل زلل حصل من الحكام المسلمين المقدمين"<sup>٩٥</sup>.

ويأتي الأبيات الملائمة

من كان يرغب في النجاة فماله	غير إتباع المصطفى فيما بدا
فاتبع كتابا لله والسنن التي	صحت فذلك إذا اتبعت هو لهدي
فالدین ما قال النبي وصحبه	فإذا اقتديت بهم فنعم المقتدى <sup>٩٦</sup> .

#### الباب الرابع: تنبيه الملوک من مکر الصعلوک

وفي هذا الباب يأتي المؤلف المفاهيم والأخبار الماضية ليأخذ القارئ تجربات حياته وعظات أموره يريد به إصلاح القوم أخلاقهم وعاداتهم وترك الخرافات والاعتقاد الفاسدة وفيه تحذير على عصيان أوامر الخالق واستعمال الفرصة لنشر الحق والخير وفي نصه "وكذلك جزيرة أخرى في بلدة، فيها أناس من المسلمين قليل وهم جهالة وليست ملوكهم كالمتقدم ذكرهم ولكن حماهم الله من النصارى فلم يقربوهم منهم وكلما ممن عليهم النصارى قاموا وحاربوهم وأجمعهم

<sup>٩٤</sup> المرجع السابق، ص، 49

<sup>٩٥</sup> المرجع السابق، ص، 50

<sup>٩٦</sup> المرجع السابق، ص، 50

حتى النساء كل ذلك غيرة على الدين بعدم المخالطة الجالبة لكل مضرة وهم إلا الآن لم يقدوا عليهم مع أن ملوكها اضعف الملوك وحصونها أضعف الحصون وحصونهم الحصينة الإيمان وما حصل ذلك إلا بعدم المخالطة وعدم دخول النصارى في بلادهم ونظرهم لهم بعين الاحتقار والذل والصغار وحفظهم الله من كيدهم وصار جميع المسلمين في تلك الجهات أعداءهم فرجع الأمر إلى أن تحصين الممالك الإسلامية ببعد النصارى عنها فينبغي لأهل الإسلام أن لا يظهروا لهم عظمة ولا قوة<sup>٩٧</sup>.

### الخاتمة

الأدب المقاومة الذي له علاقة بقضية البلاد واضطراباتها ومشكلاتها وفي نفس الوقت يعالج الصراع الفكري والديني والوطني والثقافي والحضاري وغيرها . لا ينحصر هذا الأدب في دولة وفي منطقة، بل له يمداد الى جميع البلدان ومجال فنونها وخاصة إلى مجال الأدب العربي فالرسم والكتابة والشعر أيضاً يعد مقاومة، نشأ من تعريف الأدب المقاوم فهو الأدب الذي يختص بالمعارك والحروب، ويبرز في هذا الأدب تمسك الأدباء بأديهم وهويهم ورفضهم للمحتل الغاصب، ومؤكداً على حق بلادهم وعارضوا للدفاع عن وطنهم فيتكون الأدب في صورة النثر والشعر والقصة والرواية والمسرحية. كان العمل للسيد فضل بن علوي في هذا المجال كان يلقي قبولا رواد الحركات السياسية والاجتماعية والدينية في مليبار، لأنه كان قادرا على أن يجمع كافة القوى المحلية المضرية تحت لواء واحد بفكره وعلمه وأدبه وهمة نفسه وكانت أيديولوجيته مناسبة لظروف مليبار في تلك الأوقات. وهذا السبب نجح في الإقامة بهذه التربة تدعيما لحركة

<sup>٩٧</sup> المرجع السابق، ص. 55-56

أيدولوجية قادرة على تجميع المفكرين حوله ، حتى صار العديد من أبناء مليبار أتباعا له ومريدين في الصف ضد المستعمرين الأجنبي.

### المراجع والمصادر

١. مسلمون في كيرالا للأستاذ عبد الغفور عبد الله القاسم، ملا برم، ٢٠٠٠ م
٢. الإسلام في كيرالا لإبراهيم فيضي فتور ، ص، ١٢، ملا برم، ١٩٩٥
٣. مسلمو كيرالا وتاريخ مقاومتهم ل برفيسور ك يم بهاو الدين، أ، بي، ج كاليكوت ٢٠٠٤ م
٤. من نوايغ علماء مليبار لسيد أزهرى تنغض دبي ١٩٩٣ م
٥. عدة الأمراء والحكام لإهانة الكفرة وعبدة الأصنام للسيد فضل
٦. History of Kerala Muslims, Dr: C.C. Kareem, Vol: I, Edappally, 1997
٧. Sayid Fadal Pukoya Tangal, Adinivesha Virutha Sahithathila Nithya
٨. Sanidhyam, Etd, K.K. Kurup. Dr, P. K Pokkar, p48, TVM2006

## انتشار اللغة العربية في الهند الجنوبية

د. عبد الغفور

الأستاذ المساعد ، كلية أن. أي. أم ، كلكتندي ، كنور.

إن العلاقة بين الهند والبلاد العرب قد بدأت منذ قديم الزمان أي قبل العصر الإسلامي. ولكن العلاقات القوية غير التجارية قد بدأت بعد عصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وفي عهد النبي صلعم ذهب المسلمون إلى أنحاء العالم المختلفة للدعوة وتبليغ الدين الإسلام.

كانت لسكان الهند الجنوبي خاصة لسكان السواحل علاقات قوية مع اللغة العربية منذ قديم الزمان. والآن صارت اللغة العربية مقبولة منتشرة بين كثير من الناس في جنوب الهند إن العرب قد اتصلوا بالهند قبل العصر الإسلامي للأغراض التجارة. نري آثارا كثيرة في كل ناحية من نواحي الهند الجنوبي تدل على أن العرب كانوا على اتصال مع سكان الهند الجنوبي منذ قديم الزمان.

وكانت حياة العرب حياة الانتقال والأسفار، وبذلك كانت التجارة الدولية في أيدي العرب لزم طويل وهم جاءوا إلى الهند أيضا لبضائعها الثمينة في أسواق العالم. ونجد ألفاظا عربية كثيرة التي استعملت في الكتب الهندية القديمة. وكذلك هناك مراجع كثيرة عن الهند والهنود في الكتب العربية القديمة. نجد مراجع عن الأشياء الهندية مثل الفلفل والسيف المهند في شعر العصر الجاهلي. إن الكاتب الهندي سوامي ديانند (Swami Dayananda) يشير إلى اللغة العربية صارت مستعملة في الهند من القرن السابع قبل المسيح. فيقول نقلا عن الملحمة الهندية الشهيرة "مها بهارت" (Mahabharatha) أن كورو (Kaurav) إذا أرادوا أن

يحرقوا بانندو (Pandav) في زمن حرب مهابهارت التي وقعت بينهما فإنما كشف ذورجن عن هذا السر في اللغة العربية وأجابه يدهشترى أيضا فيها.<sup>٩٨</sup> ونرى كثيرا من إشارة عن العرب والمسلمين في فنون الشعبية بجنوب الهند مثل تيم (Theyyam) اللفظ تيم معناه إله، وهي لفظ عامي أصلها "ديوم" في لغة مليالم معناها إله. وهذه العبادة أي تيم تجرى في كاو (Kaw) معبدة الهندوكيين مثل الهيكل. وهناك كثيرة من تيم (آلهة). وهناك أيضا بعض تيم باسم المسلمين مثل بفوران (Bappuran) وأريابونكنى ولهذه التيم المسمى باسم المسلمين أغنية توتم (Thottam) تغني في حفلات العبادة. وفيها بعض الألفاظ العربية والأدكار مثل لا إله إلا الله.

نجد آثارا قديمة كثيرة في جنوب الهند التي تدل على العلاقة العميقة بين الهند والبلاد العربية وانتشار الإسلام في جنوب الهند. إن الدعاة المسلمين قد جاءوا إلى جنوب الهند في عهد النبي صلعم. يقول بالا كرشنا بيلا (Balakrishna Pillai) المؤرخ والباحث الملبباري: إن محمد بن عبد الله صلعم قد بعث الرسائل يدعو فيها إلى الإسلام إلى ملوك إفريقيا وإلى ملك ملببار، وأن أول خطاب من الرسول العربي قد وصل إلى ملك ملببار في عام ٦٢٨ للميلاد. وأن 'تشيرامان برمال' ملك كودنغلون قد زار النبي صلعم، هذا في السابع والخمسين من عمره صلعم. في ذلك الزمن أيضا وصلت إلى بلاد ملببار جماعة من الدعاة المسلمين العرب، وعلى رأسهم مالك بن دينار وشرف بن مالك ونزلوا في مدينة كودنغلور ثم جاؤوا جميع أنحاء كيرالا داعين إلى الإسلام وبانين المساجد.<sup>٩٩</sup> إنها يقال أن أول مسجد في الهند هو مسجد كودنغلور المعروف باسم تشيرامان فرمال نسبة إلى الملك تشيرامان فرمان الذي سافر إلى جزيرة العرب وأسلم في عهد النبي صلعم.

<sup>٩٨</sup> - الدكتور معي الدين الألواني، الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، ص: ١٠٧

<sup>٩٩</sup> - الدكتور معي الدين الألواني، الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، ص: ٣٩

نفهم من تحفة المجاهدين للشيخ زين الدين بن الغزالي الفناني الملباري في حديثه عن ظهور الإسلامي في مليبار وهو يقول فيها: سافر شرف بن مالك ومالك بن دينار ومالك بن حبيب وزوجته قمرية وغيرهم مع الأولاد والأطباء إلى مليبار في مركب فوصل إلى كودنغلور، ونزلوا فيها وأعطوا ورقة الملك المتوفي (تشيرامان فرمال) إلى الملك الذي فيها وأخفوا خبر موته، فلما قرأها وعلم مضمونها أعطاهم الأراضي والبساتين مقتضى ما كتبه - فأقاموا فيها وعمروا فيها مسجدا وتوطن فيها مالك بن دينار وأقام ابن أخيه مالك بن حبيب مقامه لبناء المساجد في مليبار فخرج مالك بن حبيب إلى كولم (Kollam) بماله وزوجته وبعض أولاده وعمر بها مسجدا.<sup>١٠٠</sup> هناك اختلاف بين المؤرخين في تحديد زمن مجيء مالك بن دينار وأصحابه إلى ملبار، هل كان ذلك في زمن النبي محمد صلعم أو بعده، مهما كان حقيقة هذا الأمر ولا شك أن مجيء مالك بن دينار انتشر الإسلام في جنوب الهند وساعد في انتشار اللغة العربية. وأنه يقال إن مالك بن دينار كان طالبا تحت حسن البصري الصوفي المشهور. ولما وصل مالك بن دينار وأصحابه إلى كودونغلور وزاروا أقطار المختلفة في جنوب الهند وبنوا عشرة مساجد في كودونغلور وفي كولم وفي شاليات (Chaliyam) وفي فندرينة (Pandalayani) وفي درمفتن (Darmadam) وفي جرفتن (Srekandapuram) وفي هيلي ماراوي (Madai) وفي كاسرغود (Kasaragode) وفي مانجلور (Mangalore) وفي باكنور (Barkur)<sup>١٠١</sup>

وفي جانب الشرق الجنوبي للهند أيضا نجد مساجدا كثيرة التي بنيت في قديم الزمان. نجد في الدفاتر أن الملك سوندرابانديا (Sundara Pandia) بنى مسجدا في قاضي محلة بمدوراي (Madurai) وتبرع ومنح أراضي ويراكنور

<sup>١٠٠</sup> - الشيخ زين الدين بن محمد الغزالي الفناني، تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين، ص: ٢٨

<sup>١٠١</sup> - Dr Ibrahim Kunhu, Mappila Muslims of Kerala, P: 20

(Veerakanur) لإدارته ولنفقاته.<sup>١٠٢</sup> والملوك البانديين كانوا يميلون إلى المسلمين ويعاملون معهم معاملة حسنة وواحد من ملوك بانديا وهب وتبرع قرية كاملة لمسجد سونكا سمانت بلي (Swanaka Samaatha Palli). ولم يأخذ أي ضريبة لها وكانت هذه القرية بري بتنم، حينما زار العرب طالبين ملجئاً فأعطى الملك المذكور هذه الأرض لهم كي يسكنوا فيها.<sup>١٠٣</sup> كان العرب يجيئون إلى تامل نادو منذ قديم الزمان ليزوروا قبر هابيل بن آدم عليه السلام وهو يقع في راميشورام (Rameswaram) في تامل نادو في جنوب الهند.

نجد في جنوب الهند بعض القبور الأثرية التي عليها أمارات يستدل منها أن تاريخ انتشار الإسلام واللغة العربية في جنوب الهند يرجع إلى السنوات الأولى للهجرة النبوية. تقع في جنوب شرقي مدينة كنور في شمالي ملبار بمسافة عشرين ميلا، مدينة صغيرة تدعى إريكور (Irikkur) وفيها مقبرة قديمة معروفة باسم نيلاموتام (Nilamuttam) وتشمل هذه المقبرة حوالي مائة قبر أثري وعلى كل منها "شاهدة" واحدة (بلاط الضريح) من الحجر الأبيض عكس العادات المتبعة في مقابر المسلمين في هذه المنطقة. لأن من المعتاد عندهم أن تنصب شاهدتان من الحجر العادي بشكل محرابي على طرفي القبر، ومن المميزات الأخرى البارزة لهذه القبور أن الكتابة المحفورة على كل من هذه اللوحات في اللغة العربية القديمة بحروف خالية من النقط. وتظهر من الكلمات المحفورة عليها أسماء أصحابها العربية الإسلامية مثل حسن وزيد ونحوهما. لو لم تعثر بعد على روايات أو وثائق تاريخية تدل على تفاصيل أخبار هذه القبور وأصحابها، ولكنها تعبتنا على الاعتقاد بأن هؤلاء إما قد وصلوا من البلاد العربية إلى تلك البقاع قبل سنة ٦٠ من الهجرة أو انتشرت اللغة العربية هناك في ذلك الزمن بين مسلميها، حتى سموا

<sup>١٠٢</sup> - الدكتور محمد سليمان، دراسات العربية والإسلامية في تامل نادو، ص: ٣٢

<sup>١٠٣</sup> - الدكتور محمد سليمان، دراسات العربية والإسلامية في تامل نادو، ص: ٣٥

بأسماء عربية ودفنوا بطريقة إسلامية، لأن نظام كتابة اللغة العربية بالنقط والتشكيل قد بدأ بعد الستين من الهجرة النبوية أي في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي الذي يعرف بلقب "واضح النقاط والحركات للحروف العربية"<sup>١٠٤</sup> هناك دليل واضح على أن أصحاب النبي محمد صلعم قد وصلوا إلى جنوب الهند في السنوات الأولى للهجرة. وهم قد سكنوا في أرض الهند ونشروا دين الإسلام. نجد كثيرا من أحجار القبور في بنتلايني وكولام في كيرالا. والكتابات المحفورة في اللغة العربية في هذه الأحجار تدل على تأثير اللغة العربية في جنوب الهند. هناك كتابات محفورة في بلاطة الضريح في بنتلايني كولم. فيقول: "قد انتقل علي بن ادثورمان في السنة ١٦٦هـ إلى الحي الدائم"<sup>١٠٥</sup> وفي شرق الهند الجنوبي هناك مكان باسم كولام قريب من مدينة مدراس على مسافة عشرين كيلو متر في الجنوب ، قرية على شاطئ خليج بنغال وفيها روضة للسيد تميم الأنصاري رضي الله عنه ، وفيها مسجد على طراز قديم وهذا المسجد مشهور باسم مسجد مالك بن دينار، وبجنوبها روضة أخرى موجودة. هذه روضة تظن أنها روضة حضرة عكاشة رضي الله عنه. وعلى ساحلها ميناء باسم محمود بقرب ميناء محمود (محمود بندر).<sup>١٠٦</sup> هناك كتابة في اللغة العربية في مسجد صغير قريب من محطة القطار بقلعة تريشي (Trichi Fort Railway Station) يقال إن هذا المسجد بناه الحاج أنور الدين بن الحاج عبد الله في سنة ٧٣٨م.<sup>١٠٧</sup> يعتقد إنه أول مسجد في الهند. ونجد المسجد في كایل بتنم ومدينة مدوري كما نرى في السجلات المحفوظة في مدراس تحت الحكومة (Tamil Nadu)

<sup>١٠٤</sup> - الدكتور معي الدين الألواني، الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، ص: ٣٩

<sup>١٠٥</sup> - Dr. AP Ibrahim Kunhu, Mappila Muslims of Kerala, P:17

<sup>١٠٦</sup> - الدكتور محمد سليمان، دراسات العربية والإسلامية في تامل نادو، ص: ٣٠

<sup>١٠٧</sup> - Dr. S. M. kamal, History of Muslims in Tamil Country- A Study, P:20

(Archives Madras): "إن إخواننا العرب هبطوا على شاطئ كايلا بتنم في القرن التاسع ميلادية وبنوا هناك ستين من المساجد. وفي بري بتنم منطقة في مدينة القديمة يسمى بوتيرا مانكيا بتنم (Pauthira Manikka Pattanam) هناك كتابات محفورة في الحجر في اللغة العربية وفي اللغة العبرانية.<sup>١٠٨</sup>

ونجد في كتب أدبية هندية في عصر سنغم (Sangham Age) أي في القرن الأول قبل الميلاد بعض المراجع عن العرب. في كتاب بت باتو (Pathu pattu) وفي بيت توكي (Etu Thokai) كلاهما في عصر سنغم العرب يدعى باسم يونار (Yavanar) ولفظ فلفل تسمى باسم "يونا بريم"<sup>١٠٩</sup> (Yavanapriyam) بمعنى الأشياء التي أحبها العرب. واللفظ العربية بندر قد استعمل في كتاب بتيتو بت (Pathitru Path).<sup>١١٠</sup>

وكذلك نجد مشابهة في بعض الألفاظ العربية مع الألفاظ الهندية مثلا اللفظ "الأرز" يسمى في لغة مليالم بـ"أرى" وفي لغة تاملية بـ"أرش". وإنما يقال أن اسم مليبار في جنوب الهند أطلقها أولا الملاحون من الجزيرة العربية وبلاد فارس. ثم تبعهم الجغرافيون العرب، فكان شريف إدريس (٥٤٨هـ) هو الجغرافي العربي الأول الذي سمي هذه المنطقة باسم مليبار.<sup>١١١</sup> (اسم مليبار يتألف من كلمتين "ملي" و"بار" وتستعمل كلمة ملي أو مل في اللغتين السنسكريتية والدافيدية بمعنى الجبل وبار كلمة فارسية ومعناها الكثير فصار معنى مليبار أو ملبار بلد الجبال أو بلد كثير الجبال).

فمدينة فنان (Ponnani) في مليبار في جنوب الهند قد سمي باسم فنان من اللفظ فون نانيم (Pon Nanayam) معناها نقود ذهبية. وهذا المكان كان الموقع الأول انتشر فيه النقود العربية الذهبية من التجار العرب والفرس وهم كانوا أهل

<sup>١٠٨</sup> - الدكتور محمد سليمان، دراسات العربية والإسلامية في تامل نادو، ص: ٣٥

<sup>١٠٩</sup> - Arabic Arwi and Persian in Sarandeeb and Tamil Nadu P.12

<sup>١١٠</sup> - Pathitruppathu: one of the Ettu Thokai (Eight books)

<sup>١١١</sup> - الدكتور معي الدين الألواني، الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه فارة الهند، ص: ٥٨

التجارة بين الهند والغرب قبل اكتشاف البرتغاليين الطريقة البحرية إلى الهند بواسطة<sup>١١٢</sup> "Cape of good hope".

نجد بعض المخطوطات القديمة في اللغة العربية في مكتبات المخطوطات المختلفة في جنوب الهند. مكتبة المخطوطات الشرقية (Oriental Library Manuscript) والمكتبة المخطوطات في جامعة مدراس كلاهما في مدينة مدراس مملوءة بالمخطوطات العربية. في مكتبة المخطوطات في جامعة مدراس توجد ٣٧٠ مخطوطات في اللغة العربية وهي تشتمل إنجيل يوحنا، إنجيل مرقوس، إنجيل متاي، إنجيل لوكا، زبور وتاريخ تفسير وألف ليلة وليلة. والمكتبة المخطوطات الشرقية الحكومية بمدراس تشتمل ٧١١٨٠ مخطوطات ومنها ٤٠٧ مخطوطات في اللغة العربية و1390 في اللغة الفارسية.

### خاتمة:

نفهم من الكتب التاريخية أن اللغة العربية كانت لغة دولية كاللغة الإنجليزية الآن وكانت اللغة العربية لغة ملكية والملوك والأمراء أرسلوا رسائلهم في اللغة العربية. أن الرسالة التي أرسلها ملك البرتغال إلى سامري ملك كالكوت سلمها فاسكودي غاما البرتغالي إليه كانت مكتوبة باللغة العربية.<sup>١١٣</sup> المؤرخون قد وجدوا بعض النقود القديمة فيها كتابات في اللغة العربية. جماعة الناس قد وجدوا مائة نقود ذهبية من قرية بري بتنم قريب كيلاكري<sup>١١٤</sup> في التاريخ ١٦ نوفمبر ١٩٨٥م. الباحثون قد وجدوا من هذه النقود المكتوبة في اللغة العربية إنها في عصر الجاهلي أي في قرن الثاني قبل الميلاد.<sup>١١٥</sup> وفي تاريخ ٢٠ أكتوبر ١٩٨٩م العلماء في العلم الآثار القديمة قد وجدوا مدينة قديمة في ساحل نهل ويغي (Vaigai) في قرية أُلغان كولام

<sup>١١٢</sup> William Logan Malabar Manual Vol 2 P 404 -

<sup>١١٣</sup> - الدكتور ل. ك. أحمد كوتي، اللغة العربية في كيرالا، ص: ١٨4

<sup>١١٤</sup> The Ancient Pauthira Manikia Pattanam -

<sup>١١٥</sup> Dr. Thaikha Shuhaib, Arabic Arwi an Persian in Sarandeeep and Tamil Nadu P:13 -

(Alagan Kulam)، وهذه القرية عشرون كيلومتر بعيدا في شمال كيلا كري، ودراساتهم تدل على أنها كانت ميناء مشهورة في مملكة بانديا ومن هنا قد وجدوا نقودا وجاليات لأهل البلاد المختلفة. وهي تشتمل على نقود مكتوبة في اللغة العربية في القرن الثاني قبل الميلاد.<sup>١١٦</sup>

ومن كل هذه نفهم أن للغة العربية تأثيرا عميقة ومكانة عالية في جنوب الهند منذ قديم الزمان. مجيء العرب والمسلمين حمل الهنود على تعلم اللغة العربية. وقد انتشرت اللغة العربية في جنوب الهند مع الدعوة الإسلامية التي قامت به الدعاة المسلمون والصوفيون وصارت المساجد مراكز تعليم العلوم الدينية واللغة العربية. ولما نقل التعليم من المساجد إلى المدارس والكليات ارتفع مستوى التعليم اللغة العربية وكثرت التلاميذ وألفت كتابات كثيرة في اللغة العربية. فنشأ بين الطوائف من المسلمين في جنوب الهند علماء وشعراء كثيرون باللغة العربية.

### المصادر والمراجع

١. الدكتور محي الدين الألواني، الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية.
٢. الشيخ زين الدين بن محمد الغزالي الفناني، تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين.
٣. الدكتور محمد سليمان، دراسات العربية والإسلامية في تامل نادو.
٤. الدكتور إ.ك. أحمد كوتى، اللغة العربية في كيرالا.
٥. Dr Ibrahim Kunhu, Mappila Muslims of Kerala.
٦. Dr. S. M. kamal, History of Muslims in Tamil Country- a study.
٧. Arabic Arwi and Persian in Sarandeeb and Tamil Nadu
٨. Pathitruppathu: one of the Ettu Thokai (Eight books)
٩. William Logan Malabar Manual Vol 2
١٠. The Ancient Pauthira Manikia Pattanam
١١. Dr. Thaika Shuhaib, Arabic Arwi an Persian in Sarandeeb and Tamil Nadu
١٢. Deenamani, Tail Daily, Madras dated 20-10-1986

<sup>١١٦</sup> Deenamani, Tail Daily, Madras dated 20-10-1986

## خليل أحمد السهارنفوري واسهاماته في الدراسات العربية

د. محمد حسين احمد

الأستاذ المشارك، قسم اللغة العربية بكلية إس-أركلاين كاتشار (أسام)

### المقدمة

لا شك فيه لأحد أن الله سبحانه وتعالى قد شرف هذه الأمة بعباقرها اللذين بذلوا كل ما في وسعهم للحصول على مرضاة الله وفوز هذه الأمة بسعادتها الأبدية وتحقيق أمانهم المباركة التي لها صلة وتيدة بالحياة السرمدية لم تزال ولا تزال منة الله هذه في كل عصر من العصور.

فمن هؤلاء الأفاضل الذين لهم باع طويل في مجال الخطابة والكتابة وبالإضافة إلى علو كعبهم في التدريس والإفادة هو فضيلة الشيخ خليل أحمد السهارنفوري. إنه ولد في آخر يوم من شهر صفر عام ١٢٦٩هـ الموافق غرة دسمبر ١٨٥٢م قبل خمس سنوات من الثور الجندي عام ١٨٥٧م في قرية نانوتة من مديرية سهارنفورالتي خئولته وانتقل إلى جوار رحمة الله تعالى ١١ ذى الحجة ١٢٦٧هـ أجاب داعى الله في المدينة المنورة يوم الأربعاء في السادس عشر من ربيع الآخر سنة ١٣٤٦هـ الموافق في شهر أكتوبر عام ١٩٢٧م في المدينة، ودفن في البقيع<sup>١١٧</sup> مصابا بيران. رزقه الله عز وجل الموهبة الكبرى والمشاركة الملموسة في كافة العلوم العربية حتى سجل عنه صاحب تاريخ بغداد "الإمام المقدم في زمانه" رجل لم يسبقه إلى معرفته بتخريج العلوم وبصره في مواضعها أحد في زمانه قام

<sup>١١٧</sup> عبد العي الحسني، نزهة الخواطر، ج 8، ص: 148

بخدماته العلوم العربية طوال حياته من وراء التدريس والتأليف وكتابة الرسائل وإلقاء الخطب الغزيرة بالمواد المهمة.<sup>١١٨</sup>

أما خدماته تجاه ترقية الدراسات العربية من خلال التدريس في الإفادة فهو أن الشيخ له مكان مرموق في هذا المجال، ذاع صيته العلمي في أقطار العالم فتوافد إليه من لا يحصى عددهم من الطلاب، كما أنه شرف كثيرا من المعاهد العلمية بإلقاء دروسه الغالية حول عديد من الموضوعات.<sup>١١٩</sup>

إنه مع تخرجه في العلوم ثم تعيينه في مظاهر العلوم بسهارنفور فركز عنايته الخاصة على التدريس والإفادة ثم دعاه خاله الشيخ يعقوب النانوتوي إلى "مسورى" لترجمة القاموس إلى اللغة الأردية، وتقلب في "بهوفال" و"بريلى" وباولفور" و"ديوبند" كمدرس ثم أنضم إلى مظاهر العلوم بسهارنفور وتولى رئاسة تدريسها فدرس كتب الصحاح الستة خلا سنن ابن ماجة ثم تولى نظاراتها واستمر في مظاهر العلوم تدريسا ونظارة وقدم خدمات ممتازة تزدهر بها الدراسات العربية.<sup>١٢٠</sup>

وهذه حقيقة واضحة لا تنكر أن الشيخ خليل أحمد السهارنفوري لا ينسى دوره المهم في ترقية الدراسات العربية بأساليب رائعة متنوعة وأنواع شتى. والجدير بالذكر أن أثره القيمة حول ترقية الدراسات العربية تتجلى أمام الباحثين تماما. وإنه بذل كل ما حوله الله تعالى من القدرات العظيمة تجاه ترقية هذه الدراسات العربية المباركة لأنه كان على ثقة تامة أن المساعى التي تبذل حول رقي هذه الدراسات تثمر بإذن الله.

<sup>١١٨</sup> المصدر السابق ، ص: 136-138

<sup>١١٩</sup> العلوم الإسلامية في الهند ، ص: 102-103

<sup>١٢٠</sup> تطور علم الحديث في الهند، ريحانة صديقي، ص: 156-157

لما أنه يعلم أنها خالدة ضمن الله عز وجل حفظها حيثما كفل حفظ القرآن الكريم على سبيل التضمن. لأنه بالعربية وبقا إلى يوم القيامة وما يدل من تفاسيره من الأحاديث الشريفة هي أيضا بالعربية فما دامت الأحاديث والقرآن الكريم يدوم الدراسات العربية ببركة دوامها وهذا الذي حث الشيخ على المساهمة في ترقية الدراسات العربية.

وإننا إذا أمعنا النظر وجدنا أن مؤلفاته تمد الدراسات العربية بقسط كبير من الرقي والإزدهار. وذلك أنه رحمه الله تعالى وقف حياته الكاملة لما يعود إليه إزدهار هذه الدراسات من التأليف وإلقاء الدرس بإهتمام بالغ فتلقى منه الدراسات العربية كثير من الناس وقاموا بدور مهم في مجال ترقية الدراسات المذكورة بطرق شتى من تأليف كتب قيمة بالعربية بجانب نشر المجلات العربية حول موضوعات متنوعة التي لقيت قبولا واسعا في مشارق الأرض ومغاربها حتى عينت عديدة منها في المقررات الدراسية في كثير من المدارس العربية في دول مختلفة يعنى بها الباحثون عناية فائقة. والفضل يرجع إلى سماحة الشيخ أحمد السهارنفوري لأن مساعيه المباركة أثمرت في إيصال هؤلاء إلى هذا المقام الرفيع.<sup>١١١</sup>

كما أنهم لم يألوا جهدا في إلقاء الدروس العربية في معاهد مختلفة حتى أنجبت تلك المعاهد الطلاب الذين جعلوا خدمة الدراسات العربية شغلهم الشاغل وبذلوا كل ما في وسعهم لترقية هذه الدراسات من خلال تأليف كثير من الشروح العربية للحديث النبوي الذي هو المصدر الثاني للإسلام. يضاف إلى ذلك أنهم ألف كتب كثيرة للفقهاء الإسلاميين بالعربية الفصيحة كالتجلى بها بوضوح كامل.

<sup>١١١</sup> تطور علم الحديث في الهند: رحانة صديقي: ص، 157

كما أن لهم باعا طويلا في تفسير القرآن العظيم ومع ذلك كله لم يتخلفوا عن تأليف كتب التواريخ التي تمد بمعلومات واسعة في اللغة العربية فاعتزت الدراسات العربية بإنجازاتهم العظيمة.<sup>١٢٢</sup>

كما أن الشيخ حاز قصبات السبق في مجال التأليف أيضا حتى "المهند على المفند" المعروف بالتصديقات لدفع التلبيسات الذي ألفه الشيخ عام خمسة وعشرين ومنه وألف حينما حال جدار قوي بين أهل التوحيد والسنة والمبتدعين بعد نشر كتاب الشيخ المسمى "البراهين القاطعة" الذي يجاب به عن إرادات عبد السميع التي وجهت إلى أهل السنة في كتاب يسمى بـ "الأنوار الساطعة" حتى وصلت آثاره من الهند إلى أهل الدول العربية. بذل المبتدعون كل ما في وسعهم ضد أهل التوحيد والسنة من خلاف تأليف الكتاب وإلقاء الخطب والإتهام بأقوال المكذوبة مخترعة حتى حرفوا عبارات أهل السنة وحثوا علماء الحرمين الشريفين على مخالفتهم. وتطرفت هذه الحرب إلى طريقة أخرى بعد إرتحال الشيخ الحاج إمداد الله المهاجر المكي إلى مكة المكرمة والشيخ رشيد أحمد الكنكوهي اجتمع المبتدعون وشكلوا حركة وشمروا عن ساق جدهم لإنجاح هذه الحركة الشنيعة.<sup>١٢٣</sup>

غلام احمد القادياني الذي ادعى النبوة واجمع العلماء تكفيره وألصق الكفر بالشيخ إسماعيل الشهيد بسبعين سببا مخترعا من عند نفسه. ثم لم يقف على ذلك بل ألف كتابا باسم "مهيد الإيمان بآيات القرآن" بجانب تأليف كتاب آخر يسمى "حسام الحرمين على منحرك الكفر والإيمان" جمع فيه آيات القرآنية ثم كتب عقائد علماء ديوبند مكذوبة عليهم واحتج عليهم بالآيات القرآنية. ثم سافر إلى الحجاز المقدس وعرض الكتاب المذكور على علمائها وطلب منهم أن يوافقوا

<sup>١٢٢</sup> حياة خليل: محمد حسني: ص، 547-552

<sup>١٢٣</sup> تذكرة خليل: عاشق الهبي ميرتهبي: ص، 514

على تكفير أصحاب هذه العقائد وأثار عاطفتهم. والجدير الذكر أن علماء الحرمين الشريفين لم يقفوا باللغة الأردنية وأن البريلوي نقل عبارات علماء ديوبند التي هي باللغة الأردنية محرفاً. فلم يطلع علماء الحرمين على ذلك، ووافق بعضهم على ذلك. وفي نفس ذلك الوقت كان الشيخ خليل أحمد السهارنفوري والشيخ حسين أحمد المدني مقيمين بالمدينة المنورة. فلما شعرا بهذه الفتنة العظيمة تحيرا وكتب علماء المدينة الذين هم يعرفون الشيخ خليل أحمد السهارنفوي والشيخ حسين أحمد المدني تماماً استفتاء يتضمن سبعة وعشرين سؤالاً وجه على علماء ديوبند واستفسروا فيه عن عقائدهم بجانب الإستفسار عن السبب الذي حث البريلوي على الاتهام بتلك التهم. فكتب الشيخ خليل أحمد أجوبة تلك الأسئلة عن علماء ديوبند بأسلوب رائع يسمى "المهند على المهند" فلما قرأ هذا الكتاب العلماء الحرمين الشريفين ومصر والشام كلهم وافقوا على ذلك.<sup>١٢٤</sup>

والذي تجدر ملاحظته هنا أن مؤلفه الهام الذي مارس كبيراً في ترقية الدراسات العربية وازدهارها الذي طار صيته في أنحاء العالم وعم نفعه لكل قارئ هو كتابه القيم بذل المجهود في حل سنن أبي داؤد الذي عد من إنجازاته العلميته المهمة. وكان أراد في البداية أن يسميه حل المعقود الملقب بالتعليق المحمود على سنن أبي داؤد. شرع في هذا الأمر الشاق مرات عديدة، لكنه إنقطع ثم لما كان معلماً ثانياً في دار العلوم ب"ديوبند" عام أحد عشر وثلاث مائة وألف واستعد لتأليف هذا الشرح وكتب عليه حل المعقود مرة ثالثة. لكن الإشتغال العلمية المتنوعة، الدروس الكثيرة، الأسفار المتوالية والإدارية فوتت الفرصة عليه لإتمام هذا الشرح بل لإستمراره. ومضت على ذلك مدة فلما ولى تدريس الصحيح للإمام البخاري في مدرسة مظاهر العلوم سنة خمس وثلاث مائة وألف ذكر أمينته تلك

<sup>١٢٤</sup> حياة خليل: محمد ثاني حسني: ص، 565

حينما يمشي في الطريق ذاهبا إلى المدرسة وقد رافقه التلميذان السعيدان له أحدهما الشيخ محمد زكريا الكندهلوي والآخر الشيخ حسن أحمد السهارننفوري، وطلب منهما المساعدة على ذلك، فلبياه على طلبه.

ثم ارتحل إلى الحجاز بعد تسع سنوات أربع وأربعين وثلاث مائة وألف ومعه تلميذه البارع الشيخ زكريا الكندهلوي وأتم هذا المؤلف قبل وفاته بشهرين الثالث وعشرين من شهر شعبان عام خمسة وأربعين وثلاث مائة وألف. ودعا العلماء والأصدقاء إلى الطعام<sup>١٢٥</sup> فرحا. وأرسل إليهم رسائل الدعوة باللغة العربية الفصيحة.

ومما أدى هذا الشرح "بذل المجهود" إلى درجة ممتازة من بين الشروح أن أكبر الكتب التي تم تأليفها في الهند حول شرح كتب الحديث أوفى إثبات المذهب الحنفي. أوفى مسألة خلافية، كان يغلب عليها في العهد الأخير الأسلوب الكلامي والإستدلال العقلي، وتكثر فيها اللطائف العلمية. ومع الإعتراف بقيمتها العلمية والكلامية وحسن قصد المؤلفين وعلو كعبهم في العلم يؤخذ عليها أنها لم تكن على طريقة المحدثين وشرح الحديث المتقدمين. ويقل فيها الكلام على الرواة والجرح والتعديل، أو علل الحديث وطبقاته وما إلى ذلك من المباحث الحديثية وعلى الرغم من ذلك أنه يتم تأليف هذا الشرح على نهج المشتغلين بالحديث والباحثين في كبار الشراح الذين تلقوا الأمة شروحهم بقبول واسع وانتفع بها طلبة العلم في كل عصر واشتمل على بحوث قيمة حول أصول الحديث.

ومن المباحث اللطيفة التي ظهرت فيها سلامة فكر المؤلف واطلاعه الواسع على كتب الحديث ومن خصائص هذا الشرح إيراد توجيهات عنيقة انشروحت لها صدور الجهابذة . فإن الله سبحانه وتعالى قد خصه بنور في قلبه كانت تنقشع به ظلمات حلت في البين من مقاصد المؤلف أو كانت مسلكة من أغراض المشار في الحديث.<sup>١٢٦</sup>

<sup>١٢٥</sup> حياة خليل: محمد ثاني حسني: ص، 568-573، علماء مظاهر العلوم سهارننفور وإنجازاتهم العلمية والتأليفية: السيد محمد

شاهد حسني: ص، 94

<sup>١٢٦</sup> مقدمة بذل المجهود: أبو الحسن على الحسن الندوي: ص، 44

ألقي فضيلة الشيخ أنوار شاه الكشميري كلمة الثناء حول هذا الشرح قائلاً: وجه الله تعالى الشيخ الفقيه المحدث لخدمة سنن أبي داؤد فوفى كل الحق، شرح المتن وأقوال المصنف. وقد كانت مستورة فكشفها وصعبة فسهلها وألناها كما ألين لأبي داؤد الحديث. وضبط التراجم وميز بين المفترق والمتفق وبين المؤتلف والمختلف. واستخرج الفقه فجاء تأليفاً يشرح الصدور وينور القلوب ويكون ودیعة له عند الله تعالى.<sup>١٢٧</sup>

### الخاتمة:

وزبدة الكلام أن الشيخ خليل أحمد السهارةفوري ساهم مساهمة جبارة في مجال علوم الحديث والدراسات العربية للأجيال القادمة.

### المصادر والمراجع:

١. ابو الحسن علي الحسيني الندوي، مقدمة بذل المجهود، ندوة العلماء لکنو، ١٩٩٢م.
٢. خليل أحمد السهارةفوري، بذل المجهود في حل سنن أبي داؤد، المكتبة الخليلية، مظاهر العلوم سهارةفور، ١٣٤٥هـ.
٣. خليل أحمد السهارةفوري، فتاوى خليلية، المكتبة الخليلية، مظاهر العلوم سهارةفور،
٤. الدكتورة خالدة ريحانة، تطور علم الحديث في الهند، لؤلؤ غرافيكس مادنابيت، حيدرآباد، ٢٠٠٩م.
٥. السيد محمد شاهد الحسيني السهارةفوري، أمين العام لمظاهر العلوم سهارةفور، الهند، علماء مظاهر العلوم سهارةفور وإنجازاتهم العلمية والتأليفية، مكتبة الشيخ التذكارية، سهارةفور، ٢٠١٠م.
٦. شيخ الحديث محمد زكريا، تاريخ مظاهر العلوم، (اردو) دار الكتاب ديوبند.
٧. عبد الحي الحسيني، نزحة الخواطر، دار ابن حزم للطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان،
٨. محمد ثاني الحسيني، حياة خليل، تنوير فريس باغ، جنجي نواب، لکنو.
٩. محمد يوسف بنوري، نفحة العنبر، بيت الحكمة، ٢٠٠٣م.

<sup>١٢٧</sup> مقدمة بذل المجهود: محمد يوسف بنوري: ص، 62

## توظيف الشخصية الهندية في الشعر العربي الحديث

### خطوي العيفة

قسم الدراسات النقدية الحديثة جامعة: عمارثليجي، الأغواط، الجزائر

#### مقدمة:

باتت رموز الشخصيات التاريخية في الشعر لوحات فنية ملونة بمختلف الألوان وصوراً مضيئة تُبين وتُمهّد الطريق للكشف العميق والباطن أو الرؤية الداخلية فلم تعد هذه الشخصيات بمعناها التقريري المباشر، فكسرت النمطية الأمامية وحجبت الرؤية، بل صارت تسبح في زمن شعري لا متناهي، لأنّ الشاعر الحديث قد برع في تفجيرها فتشعب انفعاله من خلالها حتى أصبحت هذه الشخصيات تدل على المطلق الممثل في واقع متردي وحزين تعيشه الأمة في مشارقها ومغاربها فصار هم الشاعر مصير وحال هذه الأمة بتوحيد رموز ماضيا برموز حاضرها . فأصبحت بذلك الشخصية في سياق الخطاب الشعري ، من المصادر الغزيرة التي يستقي منها الشاعر الحديث الكثير من الشخصيات والأحداث والوقائع التي باتت تشكل جزءاً من الإرث التاريخي الذي ترسخ في ذاكرة المنظومة الثقافية متخذاً بذلك ألقنة معيّنة للتعبير عن موقفه المهم ، أو ليحاكم نقائص العصر الحديث من خلالها وبالتالي الوصول إلى تحقيق غاية شعرية تؤدي وظيفة ودلالة جمالية أو فكرية .<sup>١٢٨</sup>

<sup>١٢٨</sup> فتيحة بلحاجي: تجليات الرمز في الشعر العربي بين غموض مدلوله وآليات تأويله ، ص ٤٨.

فإذا ذكر الإنسان العربي دولة الهند قرنهما بالحكمة ، وإتقان الشخصية الهندية بما تقوم به من أعمال في شتى المجالات ، ولذلك جعلوا من اسم " هند " أسماء لبناتهم تبركا وطمعا في أن تصبح بناتهم متقنات للعمل ومعروفات بالحكمة ، فكانت الهند وحضارتها موضع الإعجاب والتقدير عند العرب خاصة الشاعر العربي الحديث منذ زمن بعيد ، فالتاريخ يثبت أنّ الكثير من الرحالة العرب زاروا بلاد الهند لما اشتهرت به الهند ، فكتبوا عن شخصياتها التي تميزت في مختلف الميادين و مناخها وتصرفات أهلها من عادات وتقاليد متنوعة .

يقول الشاعر " شفيق حنا " في ذكرى احتفال مولد أعظم شخصية هندية " المهاتما غاندي "

روح سرى في الهند علمها	من الحياة فثارت الهند
لولاه ما هبت ولا حمدت	للبطش مهما البطش يشتد
مسح وديع النفس طاهرها	لا الضعن يعرفه ولا الهند
ما عاش حتى كالمسيح سوى	غاند ولن يلقي له فد
أنجبت غاندي أنت ياهند	فولدت دينا المجد يا هند <sup>١٢٩</sup>

السياسي والزعيم الروحي للهند، اشتهر باسم المهاتما غاندي أي "الروح العظيمة"، وهب حياته لنشر سياسة اللاعنف والمقاومة السلمية على مدى خمسين عاماً ومكافحة الاحتلال البريطاني بسلمية، والتي نتج عنها استقلال الهند. فأصبح مصدراً لإلهام الكثير من حركات الحقوق المدنية والحرية في مختلف أنحاء العالم. في مقالتنا اليوم سنتناول قصة نجاح أيقونة تاريخية ورمز من رموز الكفاح السلمي .

<sup>١٢٩</sup> - ثناء الله الندوي: الهند في الشعر العربي الحديث ، مجلة المجمع العلمي الهندي ، ع (٢٠١) ، أكتوبر ١٩٩١ ، ص ١٣٦ .

حتى بعد موته غدا التزام غاندي بمبدأ اللاعنف وإيمانه بالعيش ببساطة من خلال صنعه ملابسه واتباعه نظاماً غذائياً نباتياً واعتماده على الصوم لتنقية نفسه بالإضافة إلى استخدام المظاهرات، كل ذلك غدا بمثابة شعلة أمل للمضطهدين والمهمشين في أنحاء العالم، وما زالت الساتياغراها واحدة من أكثر الفلسفات فاعلية في الكفاح من أجل الحرية في كافة أنحاء العالم في عصرنا هذا، كما ألهمت أفعال غاندي حركات حقوق الإنسان اللاحقة في شتى أنحاء العالم ومن بينها زعيم الحقوق المدنية مارتن لوثر كينغ جونيور في الولايات المتحدة ونيلسون مانديلا في جنوب أفريقيا<sup>١٣٠</sup>.

فحضور الشخصية التاريخية داخل النصوص الشعرية كما يقال ، لا يعني بأي حال من الأحوال تضمين هذه النصوص لتلك الأحداث التاريخية على شكل تزيين فضاء النص الشعري بأسماء شخصيات تاريخية باردة الدلالة ، بل لابد أن تكتسب الرموز التاريخية شرعيتها داخل النص الشعري ، بقدر ما تمنحه من تفعيل للبعد الدلالي ، فالتوظيف الجيد لها يجب أن يتم بفرض هذه الشخصيات على النص الشعري ، بقدر ما تمنحه من تفعيل للبعد الدلالي للنص ، فالتوظيف الجيد للشخصيات التاريخية يجب أن لا يتم بفرض هذه الشخصيات على النص ، بل يجب أن تكون هناك علاقة عضوية بينها وبين القصيدة ، بشكل يجعل القارئ يحس بأن الحاجة إلى تلك الشخصية التاريخية نابعة من داخل الموقف الشعري<sup>١٣١</sup>.

ويقول فيه أيضا الشاعر أحمد شوق

بني مصر إرفعوا الغار\*\*\* وحيّوا بطلَ الهند

<sup>١٣٠</sup> - <https://www.arageek.com/bio/mahatma-gandhi>

<sup>١٣١</sup> - عاطي عبيات ، زين العابدين فرامرزي ، يوسف نجات نجاد : الرمز التاريخي وحفوله الدلالية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، مجلة اللغة العربية وأدائها ، ع 3 ، خريف 1435 هـ ، الأهواز ، ص 406.

وَحَيَّوَا بَطْلَ الْهِنْدِ \*\*\* وَأَدَّوَا وَاجِبًا وَاقْضُوا  
 حُقُوقَ الْعَلَمِ الْفَرْدِ \*\*\* أَخُوكُمْ فِي الْمَقَاسَةِ  
 وَعَرَكَ الْمَوْقِفِ الْنَكْدِ \*\*\* وَفِي التَّضْحِيَةِ الْكُبْرَى  
 وَفِي الْمَطْلَبِ وَالْجُهْدِ \*\*\* وَفِي الْجُرْحِ وَفِي الدَّمَعِ  
 وَفِي النَّفْيِ مِنَ الْمَهْدِ \*\*\* وَفِي الرِّحْلَةِ لِلْحَقِّ  
 وَفِي مَرَحَلَةِ الْوَفْدِ \*\*\* قِفُوا حَيَّوَهُ مِنْ قُرْبِ  
 عَلَى الْفُلْكِ وَمِنْ بُعْدِ \*\*\* وَغَطَّوَا الْبَرَّ بِالْأَسِ  
 وَغَطَّوَا الْبَحْرَ بِالْوَرْدِ \*\*\* عَلَى إْفْرِيزِ رَاجِبُوتَا  
 نَ تِمْتَالُ مِنَ الْمَجْدِ \*\*\* نَبِيٌّ مِثْلُ كُونْفُشِيُو  
 سَ أَوْ مِنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ \*\*\* قَرِيبُ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ  
 مِنَ الْمُنْتَظَرِ الْمَهْدِيِّ \*\*\* شَبِيهُ الرُّسْلِ فِي الدَّوْدِ  
 عَنِ الْحَقِّ وَفِي الزُّهْدِ \*\*\* لَقَدْ عَلَّمَ بِالْحَقِّ  
 وَبِالصَّبْرِ وَبِالْقَصْدِ \*\*\* وَنَادَى الْمَشْرِقَ الْأَقْصَى  
 فَلَبَّاهُ مِنَ اللَّحْدِ \*\*\* وَجَاءَ الْأَنْفُسَ الْمَرْضَى  
 وَجَاءَ الْأَنْفُسَ الْمَرْضَى \*\*\* فَدَاوَاهَا مِنَ الْحَقْدِ  
 دَعَا الْهِنْدُوسَ وَالْإِسْلَامَ \*\*\* مَ لِلْأُلْفَةِ وَالْوُدِّ  
 بِسِحْرِ مِنْ قُوَى الرُّوحِ \*\*\* حَوَى السَّيْفَيْنِ فِي غِمْدِ  
 وَسُلْطَانِ مِنَ النَّفْسِ ي \*\*\* يَقْوِي رَائِضَ الْأَسَدِ

وَتَوْفِيقٍ مِنَ اللَّهِ \*\*\* وَتَيْسِيرٍ مِنَ السَّعْدِ

وَحَظٍّ لَيْسَ يُعْطَاهُ \*\*\* سِوَى الْمَخْلُوقِ لِلْخُلْدِ

وَلَا يُؤْخَذُ بِالْحَوْلِ \*\*\* وَلَا الصَّوْلِ وَلَا الْجُنْدِ

وَلَا النَّسْلِ وَالْمَالِ \*\*\* وَلَا بِالْكَدْحِ وَالْكَدِّ

وَلَكِنْ هِبَةُ الْمَوْلَى \*\*\* تَعَالَى اللَّهُ لِلْعَبْدِ

سَلَامُ النَّيْلِ يَا غَنْدِي \*\*\* وَهَذَا الزَّهْرُ مِنْ عِنْدِي ١٣٢

لا شك أنّ الشاعر يدرك من خلال هذا الحشد لشخصيات بارزة في الذاكرة العربية ، وأننا اليوم في أمس الحاجة لاسترجاعها وتذكرها واستحضارها ، إذ من واجبنا تذكر شخصيات عرفها الجميع ببساطتها فأحبها ، ولا سيما في أوقات الانهزام والضعف باعتبارها تعويضا نفسيا ، وشحذا للهمم ، وأبطالا تفتخر بهم ونحي حضورهم فينا ونحيا بهم ، لأنهم يمثلون نتاجا طبيعيا للمجتمع الذي عاشوا فيه ، تتطلع إليهم الجماعة لتحقيق آمالها ، وانتشالها من حياة القهر والظلم ، لأننا في هذا العصر نفتش مع الشاعر عن بطل يعوّض نقصنا ، ويحقق أمانينا ، وهذا ما حاول الشاعر العربي الحديث إثارته من خلال هذا المشهد الدرامي في بعده المعاصر . ١٣٣

يعد التاريخ منبعاً ثريا ، من منابع الإلهام الشعري ، يعكس الشاعر من خلاله الارتداد إليه روح العصر ، ويعيدنا إلى الماضي وفق رؤية إنسانية معاصرة ، تكشف هموم الإنسان ومعاناته وطموحه وأحلامه ، ممّا يعني أنّ الماضي يعيش في الحاضر ، ويرتبط معه بعلاقة جدلية تعتمد على التأثير والتأثر ، حيث يستلهم

١٣٢ - أحمد شوقي : الشوقيات ، ص 132.

١٣٣ - إبراهيم نمر موسى : صوت التراث والهوية " دراسة في التناسل الشعبي في شعر توفيق زياد " ، ص 111-112.

الشاعر أوجه التشابه بين أحداث الماضي ، و وقائع العصر وظروفه ، سلبا أو إيجاباً. ١٣٤

ويقول الشاعر " محمود خليفة غانم "

أنا في الهند مغترب \*\*\* تعانق همتي الشهب  
وتحت الشمس منزلي \*\*\* خطوى تحت السحب  
وفلكي الفكر حبيت بها \*\*\* بحارا موجهها كتب  
سلامي العقل مشتعلا \*\*\* بفن لي به سبب  
هنا طاغورنا وأني \*\*\* وشنف سمعي الطرب  
أنا قلت لها فيه \*\*\* على أوتاره لعب  
به طاغور حياني \*\*\* وفي الهند والعرب  
بني للهند جامعة \*\*\* بناها قادة نخب  
بفلسفة وتربية \*\*\* ومجد الهند مطلب  
وكاليداس شكسبير \*\*\* أهل الهند مقرب<sup>135</sup>

روبندرونات طاغور فيلسوف وشاعر هندي. مثل تغييراً مهماً في الثقافة الهندية السائدة وقفزة نوعية في الارتقاء بالعادات والتقاليد ضمن المجتمعات الهندية، ليصبح أيقونة عالمية.

وفي رأي " طه حسين " ، أنّ شعر طاغور يتفوق على شعر شعراء العرب المحدثين الكبار مثل شوقي وحافظ إبراهيم والبارودي لأنّ شعر طاغور شعر إنساني ، وأنّ شعرائنا شعر أشخاص وظروف ، ولطاغور فلسفة كما للمعري وللمتنبى فلسفة ،

<sup>١٣٤</sup> - عايطي عبيات ، يحي معروف : وسائل إثراء الدلالة في الشعر الفلسطيني المقاوم " لطفي زغلول أنموذجاً " ، ص 107.

<sup>١٣٥</sup> - ثناء الله الندوي : الهند في الشعر العربي الحديث ، مجلة المجمع العلمي الهندي ، ص ١٣٤.

وحسب أهل الهند مفخرة أنّ الأديب العربي المشهور طه حسين يميز شاعرهم على كبار الشعراء في لعته وأمته.<sup>١٣٦</sup>

كان روبندرونات طاغور واحداً من الشخصيات البارزة في القرن العشرين وكان يحظى بالهتافات والتصفيق على كامل مساحة الهند، حيث هُتف له أحياناً "جيوروديف" أو شاعر الشعراء ومن خلال رواياته وقصصه كاملة التآلق وبراعته الشعرية.

كون انطباعاً لا يمحي في عقول قراءه، حيث قام بإنتاج عمل ذو هيكلية استثنائية تمكنت من تغيير وجه الأدب الهندي، لم يكن مجرد شاعر أو مبشر هندي، حيث بعد عقود من الزمن على وفاته لا يزال هذا الرجل الأشبه بالقديس حياً من خلال أعماله و في قلوب أهل البنغال الذين لن ينسو فضله في إغناء تراثهم ..

لقد كان أكثر الشعراء الهنود إثارةً للعجب والذي قدم الثقافة الهندية الغنية إلى الغرب وأول شخص غير أوروبي ينال جائزة نوبل.<sup>١٣٧</sup> وتقول الشاعرة اليمينية آمال الشامى قصيدة في مدح الهند والثناء على فيلسوفها وشاعرها " طاغور "

تحية صادقة أزفها للهند ذات السمعة المشرفة  
والهند إنّ الله أحبها فخصها بالعلم أدبا لفلسفة  
تراثها تاريخها ممجد ورمزها فيها المهاتما خلفه  
طاغور ما أحبه في شعره إلهه أحاسيسي ونفسي المرهفة  
قد حزت من آدابه ما لم أكن أعرفه من كل أمر ذي صفة  
أحبه أحب من مهجتي محبة التلميذ علم المعرفة

<sup>١٣٦</sup> - إيكى أحمد كتي: الهند في الأدب العربي الحديث، المجمع العلمي العربي، ع 4، 1 أكتوبر 1980م، ص 786.

<sup>١٣٧</sup> - <https://www.arageek.com/bio/rabindranath-tagore>

يا فيلسوف الهند يا كوكبها أنر دروبا في العقول الحالكة<sup>138</sup>

سعى طاغور انطلاقاً من موهبته الروحية إلى جعل الألم مادة فرح داخلي. وقد أحب الحياة في المعنى الفلسفي والديني، فعمل على ألا يضيع قداسها إزاء ما تحمل من مشاعر الألم واليأس. وبدت رسالته مزدوجة: اكتشاف التجلي الإلهي في جمال الطبيعة والجسد والفكر، ثم تطويع الحياة لتبلغ مرتبتها العالية وتحقق رسالتها. وفي نظره تمنح الطبيعة الإنسان معنى التوق إلى اللانهائي والمطلق، والشعور بالحرية الصافية. فالطبيعة ليست فقط المصدر الذي يوفر للمرء عيشه ومأكله ومشربه، بل هي أيضاً ينبوع التسامي الروحي والتواصل مع اللامرئي. وعلى الرغم من تأثيره الشديد بالطبيعة فهو لم يتوان عن الوقوف أمام حقائق الحياة القاسية وأزمات المجتمع، وانتقد العادات السائدة والتقاليد الجامدة التي كانت تعاني منها السلطة، الفعلية والمعنوية، القاسية.

قامت فلسفة طاغور على مبدأ الأمل والبعد الإنساني، وعلى انفتاح البشرية على طاقاتها الروحية، وتطوير وعيها الداخلي، وتحقيق قدراتها الموهوبة لها. من هنا غدت المثالية الإنسانية عند طاغور على ارتباط بالواقع والعمل والمبادرة، وشاء طوال حياته أن يكون هو نفسه المثال لمبادئه التي أعلنها والأفكار التي قال بها. ومعروف أن طاغور التزم جبهة المعارضة لمشروع تقسيم البنغال في عام ١٩٠٥، انطلاقاً من نبذه مواقف التعصب التي راجت بين الطوائف والأديان في الهند المضطربة، وتجلت ذلك في روايته "غورا" التي كتبها عام ١٨٨٠ فاضحاً فيها التعصب الديني، وباحثاً عن هوية الأمة المشتتة بين طوائف ومذاهب، والغارقة حينذاك في الجهل والتخلف. ويقول طاغور على لسان البطل "غورا" في الرواية:

<sup>١٣٨</sup> -- ثناء الله الندوي: الهند في الشعر العربي الحديث، مجلة المجمع العلمي الهندي، ص ١٣٧.

"الله خلق البشر مختلفين في أفكارهم وسلوكهم وقناعاتهم وتقاليدهم، ولدى الجميع عنصر أمتلكه أنا أيضاً، وهو ينتمي إلى الهند بمجموعها".<sup>١٣٩</sup>

### خاتمة

- ✓ لأنّ ثقافة أي شعب من الشعوب لا تتوقف على حاضره فحسب ، بل على ماضيه الذي يعبر عن أصالة الإنسان وهويته ، ويجسد آلامه وآماله
- ✓ استدعاء الشخصيات التاريخية في المتن الشعري العربي الحديث ، وهي محملة في الغالب بدلالات فكرية ونفسية عميقة بعد تحويرها ، أو تعديلها ، أو امتصاص دلالاتها الموروثة بما يتطلبه السياق الشعري .
- ✓ تكون شخصيات الشعراء من بين الشخصيات الأدبية الأليصق بنفوس الشعراء ووجدانهم ، لأنّها هي التي عانت التجربة ومارست التعبير عنها و كانت ضمير عصرها وصوته ، الأمر الذي أكسبها قدرة خاصة على التعبير عن تجربة الشّاعر في كل عصر .
- ✓ أوجد الشاعر العربي الحديث في الشخصية الهندية أقنعتة في التاريخ والرمز والأسطورة ، وكان في هذا الاختيار يهدف إلى التعبير من خلال القناع عن معاناته الاجتماعية .
- ✓ لأنّ استدعاء أية شخصية هو محاولة استغلال ما تمتلكه هذه الشخصية من قدرات إيحائية قوية ؛ ناجمة عما ارتبط بها من دلالات في وجدان القارئ ووعيه ؛ بحيث يكون استدعاء هذه الشخصية التاريخية والأدبية مثيراً جوهرياً لتلك الدلالات الكامنة ومنطلقاً منها

<sup>١٣٩</sup> - <https://www.independentarabia.com/node/220836> /ثقافة/طاغور-الشاعر-الحكيم-نبذ-المواجهات-الدينية-وحاز-

نوبل-واختلف-مع-غاندي

➤ وهكذا قد ظل زعماء الهند من الشخصيات التي جذبت اهتمام الشاعر العربي في تاريخ العلاقات العربية الهندية المتينة الأواصر

### المصادر والمراجع

١. ثناء الله الندوي : الهند في الشعر العربي الحديث ، مجلة المجمع العلمي الهندي ، ع (٢-١) ، ١ أكتوبر ١٩٩١
٢. إيكي أحمد كتيبي : الهند في الأدب العربي الحديث ، المجمع العلمي العربي ، ع ٤ ، ١ أكتوبر ١٩٨٠ م
٣. إبراهيم نمر موسى : صوت التراث والهوية " دراسة في التناسخ الشعبي في شعر توفيق زياد " .
٤. عاطي عبيات ، يحي معروف : وسائل إثراء الدلالة في الشعر الفلسطيني المقاوم " لطفي زغلول أنموذجا " .
٥. عاطي عبيات ، زين العابدين فرامرزي ، يوسف نجات نزاد : الرمز التاريخي وحقوقه الدلالية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، مجلة اللّغة العربية وآدابها ، ع ٣ ، خريف ١٤٣٥ هـ ، الأهواز .
٦. فتيحة بلحاجي : تجليات الرمز في الشعر العربي بين غموض مدلوله وآليات تأويله

## التصوير الإجتماعي في مسرحية "المخطوبة" للدكتور إحشام أحمد الندوي

زين الدين شولايل

باحث الدكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة كاليكوت

### الملخص :

الأستاذ الدكتور سيد إحشام أحمد الندوي كان عالما مشهورا وكاتبا ماهرا ومعلما قديرا ورئيس قسم اللغة العربية<sup>١٤٠</sup> سابقا. ألف الأستاذ كتبا عديدة في اللغة العربية والأردية، ونشرت مئات من المقالات في المجلات المختلفة. وقد ألف مؤلفات متعددة ومتنوعة من الرواية والمسرحية والسيرة الذاتية، وعلم النقد. له مسرحية عظيمة بإسم "المخطوبة"، هي مسرحية اجتماعية تناقش عن العادات والتقاليد بين المسلمين في بلاد الهند. صور الكاتب الأستاذ عن الحادثة التي حدثت بين أسرة المسلمين في الهند. تركز هذه المسرحية في مدينة عليكره<sup>١٤١</sup> وأيوديا<sup>١٤٢</sup> وحواليها، الفكرة الرئيسة منها هي كما إسمها "الخطابة" وبعض المشكلات التي تعلقت بنفس الموضوع. أحمد حسين وابنته هما الأشخاص المهمة في هذه المسرحية. لأنه خطب ابنته عارفة مع ابن أخت زوجته أحمد جمال، ولكن انضم رجل آخر كان ماكرا محتالا أخرج قدرة علي هذه الأسرة بتقديم شخصا آخر اسمه جاويد، كان مدمن الخمر وخبيث الخلق. زوج جاويد لحاجة المال والبستان مانجو. بعد زواجهما واجهت عارفة وأسرته مأساة عديدة. ويناقش

<sup>١٤٠</sup> رئيس في قسم اللغة العربية، جامعة كاليكوت، كيرلا، الهند. سنة 1967 م.

<sup>١٤١</sup> عليكرة هي مدينة من مدن الهند، في ولاية أتر برديش.

<sup>١٤٢</sup> أيوديا مدينة قديمة تقع في منطقة فيض آباد في ولاية أتر برديش، في شمال الهند.

الكاتب عن الهدم المسجد البابري<sup>١٤٣</sup>، وحياة المسلمين في أيوديا. هذه مسرحية جذابة اجتماعية في بلاد الهند.

### الأستاذ الدكتور سيد احتشام احمد الندوي

الأستاذ الدكتور سيد احتشام احمد الندوي هو الأستاذ الشهير والأديب الكبير والرئيس السابق لقسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت. ولد في قرية مخدوم فور من مديرية سلطان فور، أنترابرديش<sup>١٤٤</sup>، عام ١٩٣٨ م. بعد الدراسة الابتدائية في المدارس المختلفة من قريته ثم التحق بدار العلوم ندوة العلماء بلكنو<sup>١٤٥</sup> عام ١٩٥٠ م. وحصل على شهادتي العالمية والفضيلة، ودخل في الجامعة المليّة الإسلامية بنيو دلهي<sup>١٤٦</sup> عام ١٩٥٤ م، ثم توجه إلى جامعة عليكره وحصل على شهادة الماجستير في الأدب العربي عام ١٩٦١ م، وحصل على شهادة الدكتوراه تحت إشراف الأستاذ عبد الحلیم رئیس جامعة عليكره سابقا، حول عنوان "الطور النقد العربي".

بدأ حياته التدريسية سنة ١٩٦٤ م عين محاضرا في قسم اللغة العربية والفارسية والأردية في جامعة سري وينكتيشور، تروفاتي، أنترابرديش، وأصبح أستاذا مشاركا، وفي سنة ١٩٧٤ م عين رئيس القسم العربي بجامعة كاليكوت، كيرلا. وفي سنة ١٩٩٦ م نال جائزة الرئيس الهندي، استوطن في مدينة علي كره واستمر التدريس أستاذا زائرا في جامعة عليكره الإسلامية خلال ٢٠٠٦ م – ٢٠٠٨ م. كان

<sup>١٤٣</sup> (مسجد بابري يقع في مدينة أيوديا في أتر برديش الهندية، واحدا من أكبر المساجد في ولاية اوتار براديش. في تاريخ 6 ديسمبر بعام 1992 قام هندوسي متعصب بهدم المسجد أمام أنظار العالم وهم من أتباع منظمة بهارتية جنتا بارتی المنظمة الهندوسية المتعصبة.

<sup>١٤٤</sup> (أندرا براديش هي إحدى ولايات الهند.

<sup>١٤٥</sup> (ندوة العلماء هي مؤسسة إسلامية في لكانوا، الهند، تأسست في سنة 1311 هـ الموافق 1893 م، وأسست دار العلوم التابعة لها بعد ذلك بخمس سنوات لتكون وسطا بين فريق دار العلوم ديوبند وفريق جامعة عليكره.

<sup>١٤٦</sup> (الجامعة المليّة الإسلامية هي جامعة أهلية موجودة في دلهي.

الأستاذ عضو الهيئة الاستشارية لدار العلوم ندوة العلماء، والمجمع الإسلامي العلمي بها، وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية<sup>١٤٧</sup>. وله عدة تأليفات باللغة العربية وآدابها، وخاصة بنقد الأدبي العربي، ونشرت له مئات من المقالات في الأدب العربي، وصدرت له عدة كتب في العربية والأردية.  
أهمها:

- تطور النقد عند العرب
- أعلام الأدب عند العرب
- تطور الحركات الإسلامية في العصر الحديث
- الصراع بين الزوجة والعشيقة (رواية)
- المخطوبة (مسرحية)
- صفحات مشرقة من حياتي (السيرة الذاتية للمؤلف)

### مسرحية "المخطوبة"

تعرض الكاتب الأستاذ الندوي في هذه المسرحية عن الحالة الاجتماعية والزوجية التي وقعت من أسرة المسلمين بقريب من علي كره، تتضمن هذه المسرحية على ثمانية مناظر. بدأت المسرحية من أحمد حسين، كان وأسرته يجلسون ويتكلمون ويناقشون عن مواضيع مختلفة في فناء بيته، وله بساتين المانجا أيضا. تشتمل هذه المسرحية عشرة أعضاء. وهم عارفة، كانت البنت المخطوبة، وأحمد حسين كان أبوها، وأحمد جمال كان الخطيب، شاعر علي كان أبوه، قدرة على هو الرجل الماكر المحتال، كان يفسد هذه المخطوبة. زاهدة كانت أم البنت المخطوبة، شاهدة هي أم الخطيب سكينه كانت جدة الخطيب ناظره هي زوجة قدرة علي، جاويد هو زوج عارفة، فهذه الأشخاص كانوا يمثلون فيها. وأثناء

<sup>١٤٧</sup> رابطة الأدب الإسلامي العالمية منظمة أدبية إسلامية عالمية تأسست في العام 1405 هـ.

كلامهم حينما جلسوا في فناء بيت احمد حسين يناقشون عن زواج ابنته عارفة، بأحمد جمال هو ابن بنتها الأخرى شاهدة. وكان هذا الكلام يجعلهم مسرورين. بل كان احمد جمال هو طالب في ندوة العلماء. يتعلم لشهادة البكالوريا هناك. بعض منهم ناقشوا التعلم سببا لتأخير الزواج. وبعض ناقشوا التعلم ليس مشكلة. الآن نخطب فقط، له فرصة لتكميل التعلم في ندوة العلماء. بعد تعلمه حصل على مهنة طيبة مرموقة على نتيجة تعلمه، فندخل إلى الزواج. أخيرا قرروا هذا القضاء، ففرحوا كلهم في هذه الخطابة، وانتشر هذا الخبر بين أعضاء أسرهم و يفارقون إلى بيوتهم وبلادهم. وكان احمد جمال مشغلا بدراسته في دار العلماء التابعة لندوة العلماء وحصل على شهادة العالمية منها. وبعدها اختلف احمد جمال وأبوه عن تعلمه العليا ففرض رأي أبيه والتحق بالجامعة الملية الإسلامية بدلهم الجديدة.

والرجل الماكر المحتال قدرة علي أتى إلى احمد حسين مع ابن أخته جاويد، أعرف قدرة علي جاويد إلى احمد حسين وباتوا معا فنشد جاويد غناء "مير تقي مير"<sup>١٤٨</sup> بصوت عذب خلاب. صور قدرة علي عن جاويد، عن صوته الحلو ومهنته الجيد وشهادته الأعلى، حاول قدرة علي أن يرفع درجة جاويد على مكانة عليا في قلب احمد حسين. حاور قدرة علي وزوجته ناظرة عن تزويج عارفة مع جاويد، ولكن وهم أيضا علموا عن الخطابة القديمة. بل كانوا يحولون لتقلب الخطابة القديمة. وأرسل قدرة علي زوجته إلى بيت احمد حسين واستعملت وقتها للثناء على جاويد في أخلاقه وعاداته وسلوكياته، و فازت في أعمالها، ولكن علم أسرة احمد حسين كان جاويد مدمن الخمر، حينما أظهروا هذا القول قالت هو شرب الخمر مع أصدقائه لما حصلت على الدرجة العليا في امتحانه، انه ليس مدمن

<sup>١٤٨</sup> (هو شاعر أردوي من رواد القرن الثامن عشر، وأحد الرواد الذين أعطوا اللغة الأردية شكلها. وقد كان أحد الشعراء الأساسيين.

الخمير، هو شرب الخمير مرة لحاجة أصدقائه. قدرة علي وأسرته تتباعت تحولات مستمرات لزواج بين عارفة وجاويد. وبعدها جمعوا في بستان مانجو لأحمد حسين. وهم استمتعوا في غناء جاويد وقرروا الزواج بين عارفة وجاويد مع رفض الخطابة القديمة مع احمد جمال.

أثناء كلامهم ذكر احمد حسين عن الخطابة القديمة، ولكن تلي قدرة علي بعض الآيات من القرآن الكريم وقطعات من الأحاديث النبوية صلى الله عليه وسلم لتغير قرار احمد حسين، أخيرا قرره عن زواج ابنته خطبة جديدة. أنكرت شاهدة وسكينة هذا الزواج، بل وقعت حفلة الزواج مع عارفة وجاويد. قال احمد حسين عن الخطبة الجديدة إلى شاكر علي وابنه احمد جمال. ظهرا آرائهما وكرههما في هذا الزواج. كلهم فارقوا من الحفل ورجعوا إلى بيوتهم.

عاد جاويد مع عارفة إلى بلاده، بعد أيام طويلة لم يحصل جاويد على مهنة جديدة بعد تعلمه شرب الخمور دائما ويدخن الحشيش أيضا. وحياته بالخمير وبات في الشوارع ولم يصل إلى بيته معظم الأيام. أنجبت عارفة بنتا، عاشت عارفة بالحزن والمشكلات العديدة، كانت جسمها نحيلة، أصيبت بمرض السل فلا تستطيع أن تتكلم بوضوح ولا تقدر على أداء الكلمات بعفوية. والجيران يعطون الأطعمة لهم. وحياتها مليئة بالمأساة والمشكلات الرفيعة. عاشت هكذا أكثر من سنتين، أخيرا علم احمد حسين عن حياتها وعن حالتها وخرجا معا إلى بيت أبيها، وخذها أبوها معه إلى قريتهم. كلهم غضبوا الشهادة حالة عارفة، كانوا يريدون للضرب قدرده علي وزوجته ناظرة لهذه الخيانة.

احمد حسين وأسرته قرروا أنهم لم يرسلوا عارفة إلى بيت جاويد، وهم بالحزن عن حالة عارفة، بعد أيام طويلة زار قدرة علي إلي احمد حسين، وبدأ أن يصور حالة المشكلة ومأساتها وحزنها. فظهر قدرة علي براءته، قال لأبيها أن يساعد جاويد من أمواله، ولكن هو وأسرته يشتمون إليه شتما حارا، لأن قدرة علي هو

السبب لهذا الزواج، بعد مناقشات طويلة ومحادثات عديدة قرروا أن يفهم رأي عارفة مع جاويد. وهي مستعدة للذهاب معه إلى بيت أمه، فذهبت مع أسرتها إلى بيت أم جاويد. قسم جاويد أمامهم أنه يعيش عيشا جديدة مع عارفة وأولادهم. كان احمد حسين وأسرته يجلسون في بستانه ويناقشون عن الموضوعات المختلفة. وهم يتكلمون عن أحوال المسلمين في "أيوديا" بعد هدم المسجد البابري والضروب والحرب جمعية آر.أس.أس في الهند ضد المسلمين. ويشير الكاتب إلى حزب براتيا جانانا<sup>١٤٩</sup> وأعمالهم الفاحشة فعلوا في المسجد البابري. بعد محادثات طويلة عن بناء البيت في قرب ايوديا ومشكلات السفر إليها والأفعال السيئة من جهة الفاسدين اللذين فسدوا وحدة الهند وحضارته القيمة. كان احمد حسين يسمع هذا الحوار من زاهدة وسكينه من وراء الستار وتذمر ثم صاح وخر مغشيا وسقط على الأرض.

هذه مسرحية اجتماعية جميلة يظهر عن الحالة الاجتماعية بين أسرة المسلمين في بلاد الهند. وبعض المشكلات التي واجه المسلمون في أنحاء البلاد، وكل واحد من هذه المسرحية كانوا يمثلون دورهم على سبيل جيد وأسلوب حسن. حاول الكاتب أن يصور صورة جذابة في جميع مناظرها ومشاهدها. ونرى منها حضارة من شمال الهند. وبالجدير بالذكر هذه هي مسرحية جذابة وقريب من الواقعية.

### الخاتمة

هذه هي مقالة صغيرة عن مسرحية "المخطوبة" للأستاذ الدكتور سيد إحتشام أحمد الندوي، هي مسرحية جذابة يصور الكاتب فيها الحادثة التي حدثت في أسرة المسلمين في عليكره، والصراع بين بعض أعضاء الأسرة متعلقة عن الزواج.

<sup>١٤٩</sup> ( حزب براتيا جانانا هو الحزب الحاكم الحالي لجمهورية الهند.

عارفة، احمد حسين، جاويد، قدرة علي وغيرهم كانوا الأشخاص المهم في هذه المسرحية. حاول الكاتب أن يصور عن الحضارة الهندية وثقافتها، وبالجدير بالذكر "المخطوبة" هي مسرحية جذابة لدى القارئين.

### المصادر والمراجع :

١. المخطوبة، الأستاذ الدكتور سيد احتشام احمد الندوي، مجمع البحوث العربية، عليكره.
٢. مجلة "ده إيكو"، قسم اللغة البنغالي، كلية كرمغنج، آسام، الهند.

## المقاومة في كتاب "تحفة المجاهدين" ضد الاستعمار البرتغالي

نواس بي بي<sup>١٥٠</sup> / د. نجم الدين<sup>١٥١</sup>

### الملخص

تتحدث هذه الدراسة المتواضعة عن المقاومة في كتاب "تحفة المجاهدين" ضد الاستعمار البرتغالي الذي كتبه الشيخ زين الدين بن محمد الغزالي الثاني الفناني، وهذا أول كتاب ألف في تاريخ كيرلا وأنه من أهم المراجع التاريخية في تاريخ كيرلا في القرون الوسطى. يحتوي هذا الكتاب على تاريخ كيرلا، وتاريخ مقاومتها ضد الاستعمار البرتغالي من سنة ١٤٩٨ إلى ١٥٩٣. وخاصة في تاريخ مسلمي كيرلا، كما أنه يعتبر مصدرا أساسيا في معرفة أحوال أهالي كيرلا، ودياناتهم وعاداتهم وتقاليدهم ومع ذلك أنه يخبر عن ظهور الاسلام وانتشاره في أنحاء كيرلا.

قد قام العلماء المسلمون بدورهم القيادي في هذه النكبة بالإضافة إلى أنهم كانوا يحرضونهم على معارضة هولاء المستعمرين، ويكتبون في كتبهم وأشعارهم ومقالاتهم ومنشوراتهم عن جهاد على أعداء الله وأعداء بلادهم. ومن المعروف أن هذه الكتب تكتب يماء الذهب في صفحات التاريخ ضد هولاء المفسدين، في هذا الصدد تكتب أربعة في النثر العربي وثلاثة في الشعر العربي لكن هذه المقالة تشير إلى الكتاب "تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين" للشيخ أحمد زين الدين بن محد الغزالي الفناني الملبباري. وأنه يخبر عن مضمون الكتاب

<sup>١٥٠</sup> محاضر، كلية روضة العلوم العربية بفاروق، كيرلا

<sup>١٥١</sup> رئيس قسم العربية كلية WMO موتل، مشرف البحث كلية RUA، فاروق

## تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين

إن هذا الكتاب هو الذي ليس كتاب تاريخي فقط بل كتاب ذو لمسة سياسية واجتماعية وثقافية قوية لذا يحتاج القارئ إلى قراءته الدقيقة بين سطورها. ويقسم هذا الكتاب إلى أربعة أقسام، فالقسم الأول يبحث في بعض أحكام الجهاد وثوابه والتحريض عليه، والقسم الثاني في بدء ظهور الاسلام في ديار مليبار، والقسم الثالث في ذكر نبذة يسيرة من عادات كفرة مليبار الفريبة والقسم الرابع في وصول الإفرنج إلى بلاد مليبار وبعض من أفعالهم القبيحة.

ومن الثابت، قام هذا الكتاب دورا كبيرا في الدفاع عن وطنه من العدوان البرتغالي، ونفخ أشعة إيمانية في قلوب المسلمين لمقاومة ضد البرتغاليين، وهذا هو الهدف الأهم في تأليفه كما يصور الكاتب

"فجمعت هذا المجموع ترغيبا لأهل الإيمان في جهاد عبدة الصليبان. فإن جهادهم فرض عين لدخولهم بلاد المسلمين، وأيضا أسروا منهم من لا يحصى كثرة، قتلوا منهم كثيرين، وزدوا جملة منهم إلى النصرانية، وأسروا المسلمات المأسورات، حتى خرج لهم منهن أولاد نصارى، يقاتلون المسلمين ويؤذونهم<sup>١٥٢</sup>

المقاومة في كتاب تحفة المجاهدين في بعض اخبار البرتغاليين

يقول الشيخ زين الدين أحمد بن محمد الغزالي المخدوم في كتابه عن أحوال أهالي كيرلا بعد وصول البرتغاليين الاستعماريين إلى سواحل كيرلا ثم احتلالهم الأراضي. وانهم قاموا بأنواع من الأعمال الوحشية ضد المليباريين، فيسجل الكاتب في كتابه هذه الأحداث التي جرت على سواحل كيرلا من ٩٠٤ هـ إلى ٩٩١ هـ، يتخذ الكاتب في الكتاب بمعارضته ضد الاستعمار البرتغالي من عدة

<sup>١٥٢</sup> المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين، ص: 4، مكتبة ترورنغادي،

وسائل متعددة ومنها بيان ظلم البرتغاليين مع أهالي كيرلا عامة ومع المسلمين خاصة.

"(البرتغاليون) فظلموهم، (المسلمين) وأفسدوهم، واعتدوا عليهم بما ال يحصى من أصناف الظلم والفساد الظاهرة بين أهل البلاد..... حتى آلت أحوال المسلمين إلى شر مآل من الضعف والفقر والذل، وصاروا لا يستطيعون حيلة، ولا يهتدون سبيلاً"<sup>١٥٣</sup> ويقول أيضا وليست لهم (البرتغاليين) عداوة إلا للمسلمين ولديهم، لا للنيار ولا لغيرهم من الكفرة<sup>١٥٤</sup>

ثم يوضح المؤلف في بداية القسم الأول عن حالة الجهاد وفروضيته وأحكامه، فضلا عن ذلك قد حث الكاتب رجال الأمة على جهاد هذه القوات المستعمرة من البرتغال، ومن قوله

"اعلم أن الكفار حالتين إحداهما أن يكونوا مستقرين في بلادهم فالجهاد فرض كفاية حينئذ فرض كفاية إذا قام به من فهم كفاية سقط الحرج عن الباقيين وإلا أثموا كلهم وثانيتها أن يدخلوا بلاد المسلمين كما قضيتنا هذا فالجهاد فرض عين على كل مسلم مكلف قوي بها"<sup>١٥٥</sup>

وكذلك يحرض المؤلف ملوك المسلمين وأمراءهم وسلطينهم على مقاومة البرتغال داخل الهند وخارجها، على أن يقوموا بالمقاومة والجهاد ضد البرتغاليين وتلخيص أهالي كيرلا ولا سيما المسلمين من الكرب العظيم الذي أذاقته البرتغال،

" ولم يعتن بأحوالهم (المسلمين في مليبار) سالطين المسلمين وأمراؤهم \_ أعز الله أنصارهم- مع وجوب الجهاد عليهم، فمن قام من ذوي السلطة نصرهم

<sup>١٥٣</sup> المخدم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي، تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين، ص: ٤، مكتبة ترورنغادي،

<sup>١٥٤</sup> المخدم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي، تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين، ص: ٥٦، مكتبة ترورنغادي،

<sup>١٥٥</sup> المخدم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي، تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين، ص: 10، مكتبة ترورنغادي،

الله تعالى لمجاهدتهم بإنفاق الأموال، وإعداد العدد اللاتقة بمقاومتهم وإخراجهم من ديار مليبار، واستخالص البنادر التي تملكوها واستولوا عليها، فهو الموفق السعيد الذي صار مؤدياً بإذن الله ما وجب عليه، ورافعاً للحرَج على الباقين، وحائزاً من الثواب الجزيل ما لا يحصى، ومن الثناء الجميل من أهل الشرق والغرب ما لا يدري، ومرضياً عند الله وملائكته وأنبيائه، وفائزاً بالدعاء الصالح من عباد الله الصالحين، والضعفاء الفقراء المساكين، إذ فيه مع ثواب لجهاد، وإنفاق الأموال في سبيل الله ثواب تنفيس كرب هؤلاء المستضعفين<sup>١٥٦</sup>."

في الحقيقة، أن الشيخ زين الدين بن محمد الغزالي المخدم الصغير يحرض المسلمين على الجهاد والمقاومة والمعارضة ضد هذه القوة المستعمرة البرتغالية ببيان فضائل الجهاد وجزائه مقتبسا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وعلى سبيل المثال.

"وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا" (النساء ٧٥) ١٥٧

"إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا ببيعكم الذي بايعتم به، وذلك هو الفوز العظيم ( التوبة ١١١) ١٥٨"

<sup>١٥٦</sup> المخدم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين، ص: 11، 12، مكتبة ترورنغادي، كاليكوت

<sup>١٥٧</sup> القرآن الكريم (النساء 75)

"وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا، بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (آل عمران ١٧٠، ١٦٩)"

"عن أبي هريرة (ر) قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أفضل؟ قال: (إيمانٌ بالله ورسله) قال: ثم ماذا؟ قال: ((الجهاد في سبيل الله))، قال: ثم ماذا؟ قال: (حج مبرور).

"عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله (ص) "لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها"

"وعن سهل بن سعد قال : قال رسول الله (ص) "رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها"

#### الخاتمة

خلاصة القول إن هذا الكتاب " تحفة المجاهدين" كما يتبين من محتواه كتاب ديني وتاريخي، لكن وأفضل من ذلك هو أول وثيقة تاريخية في أحوال كيرلا القديمة وتاريخ الإسلام والمسلمين وتحريض على الجهاد ضد الاحتلال والاستعمار. وعلاوة على ذلك أنه له دور بارز في الأحوال السياسية والاجتماعية لهذه المنطقة في تلك الحقبة الزمنية.

قد نشرت عدة نسخ خطية لهذا الكتاب في جميع أنحاء البلاد، وعلى الرغم ان الحكومات الاستعمارية حكمت بمصادرتها وطبع أولاً باللغة العربية في لشبونة عاصمة البرتغال عام ١٨٩٨ م، بعناية جمعية لشبونة الجغرافية بمناسبة احتفال السنة الأربعمئة لاكتشاف بلاد الهند. ثم نقله إلى عدة اللغات المعروفة.

إن كتاب " تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين" من أهم الكتب للشيخ زين الدين أحمد بن محمد الغزالي الفناني، وهو قد ألف هذا الكتاب

لهدف معين، وهو مكافحة ضد البرتغاليين الاستعماريين الذين احتلوا ديار مليبار فظلموا أهالي كيرلا وأذاقوهم من الوحشية والذلة والظلمة وما إلى ذلك.

### المصادر والمراجع

١. الشيخ أبو يحيى زين الدين أحمد بن محمد الغزالي الملباري، تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين، مكتبة ترور نغادي، كاليكوت
٢. د. جمال الدين الفاروقي، ود. عبد الرحمن الأدرشييري، عبد الرحمن المنعادي، أعلام الأدب العربي في الهند
٣. العاصمة مجلة بحثية سنوية محكمة، المجلد السادس ٢٠١٤، قسم اللغة العربية، كلية الجامعة، ترونترام
٤. [https://in.search.yahoo.com/yhs/search?publisherid=56564&hspar\\_t=Lkry&type=YHS\\_PCH\\_56564\\_\\$56564\\_000891\\$&hsimp=yhs-newtab&p](https://in.search.yahoo.com/yhs/search?publisherid=56564&hspar_t=Lkry&type=YHS_PCH_56564_$56564_000891$&hsimp=yhs-newtab&p)

## إسهامات عبد القادر الفضفري

### في الأدب العربي مع الإشارة إلى "جواهر الأشعار"

د. حارث. بي الأستاذ المساعد المؤقت،

كلية الآداب والعلوم الحكومية بكندوتي، كيرالا

#### المقدمة

رأت الهند منذ طلوع شمس الإسلام على أفقها نشاطا ملحوظا للغة العربية، نهضت الأدباء والشعراء في هذه البقعة من الأرض الخصبة على مر العصور الذين عرفوا بفصاحة اللسان العربي المبين. وخرج منها صفوة من العلماء ولفيف من رجال الفكر والقلم الذين لعبوا دورا رائعا في مجال الشعر والأدب ، وتركوا أثارا خالدة بمؤلفاتهم ومساهماتهم، لا يمكن لأحد أن يغض الطرف عنها ويبخس حقها.

وقد انتشرت وتأثرت اللغة العربية في كيرالا كما تأثر في الولايات الأخرى، لأن لولاية كيرالا علاقة عميقة مع العرب منذ قديم الزمان. وهناك كثير من العلماء والأدباء العباقرة مثل زين الدين المخدم الكبير، وزين الدين المخدم الصغير، أبو بكر بن رمضان الشالياتي، عبد الرحمن الأريكلي هلم جرا.

ومن الأسرة التي ساهمت للغة العربية من أهل كيرالا بالتأليف والتصنيف الأسرة الفضفريّة. ولفظ فضفر معرب "بلي بورم" (Pallippuram) التي تقع على شاطئ نهر كدلوندي في مقاطعة ملابرم<sup>(١٥٩)</sup>. ثم شاع صيت هذه القبيلة الشريفة هناك. وأصبحت منبعاً للعلوم وباذلاً للفحول من العلماء. ومن أهم علماء من هذه الأسرة

<sup>١٥٩</sup> إحدى المقاطعات في ولاية كيرالا من الهند.

الشيخ يوسف الفضفري، عبد القادر الفضفري، عبد الرحمن الفضفري، المولوي م.ك. محمد سالم الفضفري، أبو سهيل أنور عبد الله الفضفري. لديهم مؤلفات عديدة ومتنوعة في الموضوعات المختلفة.

عبد القادر الفضفري (١٨٩٥ - ١٩٤٣م)

ولد الشيخ عبد القادر بن يوسف الفضفري ١٨٩٥ م في قرية فضفم بمقاطعة ملابرم. هو الابن الثالث للشيخ يوسف الفضفري. وتعلم العلوم الدينية واللغوية من أبيه ومن ابن عمه محمد بن محي الدين الفضفري وغيرهما من فحول العلماء في المساجد المختلفة. وكان والده يستوصبه إلى الأمانة التي يدرس فيها، فحصل على العلوم الدينية والفنية والأدبية ما لم يحصل أحد من أقرانه.

وبعد تخرجه من كلية دار العلوم<sup>(١٦٠)</sup> بوازكاد التحق بالباقيات الصالحات<sup>(١٦١)</sup> بويلور وقضى هناك أربع سنين، وخرج منها مع حصول على شهادتها. وبعد نيل الشهادة عين مدرسا بالمدرسة القاسمية بتنجافور في تامل نادو، وعمل أيضا في المدرسة القادرية بها. واشتغل مدرسا أيضا في ترورنغادي<sup>(١٦٢)</sup> ومناركاد<sup>(١٦٣)</sup> وفي دار العلوم بوازكاد. وكان عبد القادر الفضفري خطيبا مصقعا وكاتبا قديرا ومفكرا عظيما ومولعا في الشعر والتدريس. يقدم الناس إلى مجالس محاضراته ووعظه في أنحاء الولاية وأرجائها. وكان وعظه يبكي السامع وينبه الغافل ويهدي الضال إلى سبيل الرشاد والحسن. وكان أسلوب خطابته جذاب وإيقاعي يقدر على إلقاء الوعظ أياما كثيرة متوالية.

<sup>١٦٠</sup> - هي كلية عربية معروفة في مقاطعة ملابرم في كيرالا

<sup>١٦١</sup> - هي من أمهات الكليات العربية الهندية، تقع في ولاية تامل نادو.

<sup>١٦٢</sup> - هي المدينة المشهورة في مقاطعة ملابرم.

<sup>١٦٣</sup> - هي المدينة البلدية في مقاطعة الكادو في ولاية كيرالا.

## مؤلفاته

وله مؤلفات عديدة هامة، شرع في التصنيف وهو طالب في جامعة الباقيات الصالحات فألف منها كتابه مجمع الفوائد وهو كتاب كاسمه كثير الفوائد وفيه قواعد شتى من مختلف الفنون وحاشية على شرح تهذيب الكلام وهو نافع للطلبة والمدرسين، وسهل الصبية في دراسة اللغة العربية، وجواهر الأشعار وغرائب الحكايات والأخبار، وحاشية على شرح قطر الندى، وحاشية تخميس بانة سعاد، وديوان الأشعار الغربية، والأمثال العجمية، مجموع الفتاوى، خير الدارين.

## الذوق الشعري لعبد القادر الفضفري

وله أشعار كثيرة، وكان من عادة الفضفري أن يرسل بالأشعار مع من يتذوق الشعر. وكتب هذه الرسالة الشعرية إلى محي الدين الفضفري وهو طالب في الباقيات، وله أيضا رسالة إلى الصديق، وسمر السرى في مدح خير الورى، ومرثية على الحاج سلطان مريكار، ومرثية على الحاج محمد كوتي الكويقاتي، وتهنئة لسلطان مير عثمان بحيدر آباد، وتهنئة لحفلة باقيات الصالحات.

## رسالة إلى محي الدين الفضفري

الشاعر يقول يبين عن صديقه بأوصاف جميلة ويقول:

جوابا لخط الخل قررة عيننا يسى بمحي الدين محي المآثر

حليم حكيم في المهارة فاضلا لدى كل طلاب شبیه الغضنفر

## رسالة إلى الصديق

لما رأى الفضفري بعضا من الأخلاق الشنيعة لدى صديقه كتب إليه هذه الأبيات بقوله:

لما تكاثرت بالألحاف هم به فعوق الناس من أشرار خناس

فصرت ممتثلا لكل مبتسم يخل وقتك بالأفناد والخيس

## تهنئة لسلطان مير عثمان بحيدرآباد

مير عثمان علي خان هو صاحب مملكة حيدر آباد، لما أكمل عبد القادر  
الفضفري من تصنيف كتابه جواهر الأشعار أرسلها إلى مير عثمان مع كتابة  
بعض من الأبيات تهنئة له، ويقول:

أيها الملك المعظم قدره أتحتف قصركم الرفيع كتابا  
ولقد سهرت لجمع ذلك أشهر ولقد جمعت من الفنون عجايا  
فإذا قبلت فذلك غاية منيتي وهو الرجاء لديك لن أرتابا  
أبقاك ربك بالسلامة والهدى أعطاك ربك جنة وثوابا

## تهنئة لحفلة باقيات الصالحات

يمدح فيها الشاعر تلك الكلية العربية ويصف المعلمين والقائمين بمصالحها  
وصفا رائعا، تحتوي على ٦٤ بيتا. يقول في وصف الكلية:

جمالها في علاها مانع أبدا قلوب طلابها عن حب أغيار  
إن زرتها تر فيها عجائبها فيها نجوم زهت ما بين أقمار  
هذي ديار أحبا قد أضاء بها من حسنهم بهجة تدهو بأنوار.

## جواهر الأشعار وغرائب الحكايات والأخبار

ومن أجل مصنفاته الأدبية "جواهر الأشعار وغرائب الحكايات والأخبار" صنفها في  
مدة إقامته بكلية دار العلوم بوازكاد. لشدة اعتناء العلماء بهذا الكتاب كثرت  
تقريضااتهم وثناءهم عليه، وقد قيل عن هذا الكتاب:

هذا كتاب لو يباع بوزنه  
تبرا كان المشتري المرباحا

"وكان له عادة أن ينسخ الأبيات التي يستحسنها من الكتب والمجلات والصحف في مذكرة خاصة وكتابه جواهر الأشعار ثمرة ذلك العمل. وهو تأليف قيم مدحه كثير من العلماء والشعراء. وأن المؤلف قد قيد كثيرا من أشعاره وأشعار معاصريه في هذا الكتاب فصارت محفوظة عن الضياع. وهذا أول كتاب جمع فيه الأشعار العربية لأهل كيرالا"<sup>(١٦٤)</sup>.

"وهذا الكتاب يشتمل على كثير من العلوم النافعة والآثار الغربية وتاريخ ظهور الإسلام في ديار مليبار وغير ذلك مما يروي المتعطين ويشبع الجائعين ويسر الناظرين وتقرّ أعين المطالعين"<sup>(١٦٥)</sup>. واعتنى بعض الأحبة الشيخ الفضفري بطبع هذا الكتاب ونشره. فكأنه يبشر الناس بذلك حيث كتب في دفته:

بشرى لكم أيها الأحباب      ففي الجواهر أشعار وأخبار

ومن مميزات هذا الكتاب أنه بين في مقدمته أهمية الأدب خصوصا الشعر في نظر الإسلام ونقل آيات وأحاديث وآثارا تدلّ عليه ويقول:

وإنما الشعر لب المرء يعرضه      على المجالس إن كيسا وإن حمقا

وإن أشعر بيت أنت قائله      بيت يقال إذا أنشدته صدقا

القسم الأول من هذا الكتاب في ذكر المراسلات والمكاتبات نظما ونثرا وذكر بعض التقارير العربية. وذكر بعض أشعار راقية وحكايات عجيبة وذكر تاريخ ظهور الإسلام في ديار مليبار وفيه كثير من الأشعار الغربية وذكر المكتوبات النبوية ومراسلاته إلى بعض الملوك وغير ذلك. القسم الأول يتضمن على خمسة أبواب.

الباب الأول في مراسلات النظمية كتب إلى الشاعر أحمد مولوي الشعراني الوليوري خطا نظميا ممزوجا بأشطر من أبيات ألفية ابن مالك مبدأه:

<sup>١٦٤</sup> - الدكتور وبران معي الدين الفاروقي: الشعر العربي في كيرالا مبدؤه وتطوره. ص 199، 200.

١٦٥ - عبد القادر الفضفري: جواهر الأشعار وغرائب الحكايات والأخبار. ص 4.

قال الفقير الشعرائي الهامك  
ثم الصلاة والسلام صبا على  
وصحبه المجاهدين العرفا  
أحمد ربي الله خير مالك  
محمد خير نبي أرسلنا  
وآله المستكملين الشرفا

فأجاب الشاعر مثل ذلك بقوته الشعرية مبدأ جوابه:

يقول عبد القادر ابن الفضفري  
مصليا مسلما بالأدب  
محمد الهادي من الضلال  
وبعد خطك الشريف المتصل  
فدونك الجواب مني الجاني  
فخطك العزيز كل حال  
لله حمدي دائما وشكري  
على الرسول الهاشمي العربي  
وجمع صحب ثم كل آل  
وقت الضحى في يوم جمعة وصل  
لخطكم يا أيها الشعرائي  
يكون ذا عز وذا كمال

وكذلك أرسل إلى الشاعر شريكه محمد بن معي الدين حفظه الله خطا نظميا  
فأجاب الشاعر بالشعر، مبدأ تلك القصيدة:

الحمد لله العلي الأرحم  
والآل موفين العهود أبدا  
وبعد ما أرسلته قد وصلا  
فدونكم جواب هذا منا  
ثم الصلاة على النبي الأكرم  
والصحاب أجمعين دوما سرمدا  
وقت الضحى يوم الثلاثاءا حصلا  
ضمن أخبارا جزيلنا عنا

ومن الرسالة الشعرية التي أرسلها إلى الشاعر معي الدين بن أنيد الفضفري  
عندما كان في الباقيات الصالحات. ويبدأ قصيدته:

وبعد فهذا الخط من عند الجاهل  
إلى حبه محبوبه وفؤاده  
لعيني سواد قطعة متعاون  
جميل نبيل في الشجاعة كامل  
يسى بمعي الدين خدن التغافل  
يسى بعد القادر العالق الجلي  
شريك سري فاضل ذو التعادل  
وبين الملائر متقين وفحول

فأجاب عبد القادر الفضفري مثل هذه القصيدة، مبدأها:

وبعد فهذا الخط من عند قاصر      يسمى بعد القادر الغر فضفري  
 جوابا لخط الخل قرّة عيننا      يسمى بمحي الدين محي المآثر  
 لقلبي سر نازل فيه دائما      شريك شريف شامل للمفاخر  
 حلیم حكيم في المهارة فاضل      لدى كل طلاب شبيه الغضنفر

وكذلك في باب الأول من القسم الأول كثير من الرسائل الشعرية يجيب الشاعر  
 للرسائل التي حصل عليها من الأساتذة والأصدقاء. وكان يجيب لجميع الرسائل  
 الشعرية بتوافق البحور والأسلوب. وكل ذلك يبين مهارة الشاعر وقوته لإلقاء  
 الشعر ونظمه.

الباب الثاني من القسم الأول في المكاتبات النثرية، في هذا الباب أولا بعض  
 مكاتبات النبي صلى الله عليه وسلم إلى بعض الملوك وغيره وكذا بعض من  
 المكاتبات الأخرى.

الباب الثالث في ذكر بعض التقارير والتحارير العربية لأن صناعة إنشاء التقارير  
 والتحرير العربية من أهم الصناعات وأنفعها إذ بها يسهل إظهار ما في الصدور  
 بأفصح اللغات وإنشاء التصنيفات بأبلغ العبارات بل لا يمكن تصنيف الكتب  
 متونا وشروحا وحواشي إلا بحصول الملكة التامة فيها.

الباب الرابع في ذكر أشعار رائقة في أغراض شائقة وأمثال فائقة وحكايات عجيبة  
 ملتقطة من دواوين عثر عليها الشاعر وكتب ومجلات نظرها.

الباب الخامس في تاريخ ظهور الإسلام في ديار مليبار وما حدث بعد ذلك من مجيء  
 البرتغاليين وفسادهم وما جرى بينهم وبين المسلمين وغير ذلك. يقول الشاعر عن  
 هذا الباب: "وفيه مقصدان المقصد الأول في تاريخ ظهور الإسلام فيها ونذكر فيه  
 مختصر تحفة المجاهدين وحذفنا منها القسم الأول مراعاة لمقتضى الحال فأقول

قال الشيخ العالم العلامة الحبر النحرير زين الدين بن عبد العزيز بن زيد الدين علي بن أحمد الشافعي المعبري الفناني المليباري رحمه الله ونفعنا بعلومه<sup>(١٦٦)</sup>. المقصد الثاني بذكر فيه القصيدة المسماة بفتح المبين نظمها المولوي محمد بن القاضي عبد العزيز الكالكوتي المليباري رحمه الله. وفي خاتمة الكتاب يقول المصنف قصائد المناجات والتوسلات وبعض مدائح المصطفى صلى الله عليه وسلم تبركا به. وأنشأ قصيدة مسماة باللامية الفضفرية في مدح خير البرية وهي ثمانية وعشرون بيتا على عدد الحروف الهجائية في بحر الوافر. يقول الشاعر:

أمان للخلائق كل حال	أمين ذو المكارم والمعالي
بديع الحسن سامي المجد عالي	بهي الوجه ثغره كاللالي
ويختتم هذه القصيدة بقوله:	
هبات صلاة رب العالمين	هديات السلام كالغوالي
يفيض عليك صهما دواما	ينابيعا وأصحاب وآل.

### الخاتمة

عبد القادر الفضفري عالم معلوم وشاعر مشهور وكاتب موهوب، وكان من دأبه لدى التعلم تحقيق كل مواضع من الكتب التي يقرأها تحقيقا وافرا وحفظ ما ينبغي حفظه من العبارات والأشعار وتسجيل بعض التعليقات من عنده على هوامشها. وقد بين الباحث في هذه الرسالة عن كتابه المشهور "جواهر الأشعار وغرائب الحكايات والأخبار" لأن هذا الكتاب يحتوي على كثير من المعلومات كما قال واحد من العلماء:

جواهر أشعار لخير مصنف  
فواد بل وتر عديم مثيل

١٦٦ - عبد القادر الفضفري: نفس المرجع. ص 185.

كواكب أزهار الفنون لقد حوت ويشفي بهذا صدر كل غليل.

### المصادر والمراجع

#### الكتب

١. الفاروقي، الدكتور ويران محي الدين: الشعر العربي في ولاية كيرالا مبدأه وتطوره. عرب نت، كالكوت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.
٢. الفضفري، أبو سهيل أنور عبد الله بن عبد الرحمن: النظم الجلي في الفقه الحنبلي، دار اليمان، حلب، سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ م.
٣. الفضفري، عبد القادر: جواهر الأشعار وغرائب الحكايات والأخبار. نشرة الفضفرية، فرمفلم، كيرالا، الهند، الطبعة الثانية، ٢٠١٢ م.

#### المصادر الإلكترونية

[http://www.nidaulhind.com/2016/12/blog-post\\_63.html](http://www.nidaulhind.com/2016/12/blog-post_63.html)

[http://www.nidaulhind.com/2016/05/blog-post\\_97.html](http://www.nidaulhind.com/2016/05/blog-post_97.html)

<https://www.alfaisalmag.com/?p=12379>

## أدب الأطفال العربي في الهند بعناية خاصة إلى أعمال أبي الحسن علي الندوي

شعيب الوافي

باحث ، قسم اللغة العربية ، كلية فاروق ، كيرالا

### مقدمة

أدب الأطفال نوع من الفن الأدبي الذي يشمل القصص والكتب والقصائد المؤلفة والمجلات للأطفال بشكل خاص، ونوع واسع المجال ومتعدد الجوانب ومتغير الأبعاد. يأثر أدب الأطفال في تنمية الطفل وشخصيته، وفي تثقيف الطفل وارتفاع سلوكه واتساع مداركه، وفي تنمية ثروته اللغوية والمفردية والتراكيب الجمالية، وفي مساعدة حصيلته المعرفية والجمالية المكتسبة من خلال هذا الأدب على التعبير عن حاجاته ورغباته. ويتم مكتوب أدب الأطفال الحديث بشكلين مختلفتين: حسب الفئة أو العمر المقصود للقارئ.

كان الآباء ينقلون القصص والأغاني إلى أبناءهم شفويا قبل انتشار الكتب المطبوعة الكثير من الأدب الأطفال، وبعد انتشارها كانت مصممة للكبار وتم تحويلها لاحقا إلى كتب للأطفال. وفي القرن الخامس عشر أصبح أدب الأطفال يحمل رسالة أخلاقية أو دينية. وعُرف أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين باسم «العصر الذهبي لأدب الأطفال» إذ قد نُشرت آنذاك من كتب الأطفال الكلاسيكية. فأدب الأطفال عند أبي الحسن الندوي هو أدب إسلامي من الهند يعكس الكثير من الذين ألفوا في هذا الأدب، لأنه الهم الإسلامي، ويتكلم بحرارة العاطفة، ويكتب تاريخ الإسلام بأسلوب التربية والدعوة الصادقة. سنوضح انشاء الله في هذه البحث عن الأدب الأطفال وأهميته وميزته خصوصا عند أبي الحسن علي الندوي ومساهماته في أدب الأطفال. الأدب فن جميل يعتمد على اللغة

وهو نتاج عقلي مدون ومكتوب . والأدب وسيلة من وسائل التعبير عن انفعالات الإنسان وعواطفه وخبراته .

### أدب الاطفال :

هو شكل من أشكال التعبير الأدبي وله قواعده ومناهجه الخاصة . وهذا الشكل الفني من الكلمة المنطوقة أو المسموعة أو المرئية قد يأتي في صورة قصة أو حكاية أو مسرحية أو روايات . وقد يجري على لسان الإنسان أو الحيوان أو الجماد . فإن كل ما يكتب للأطفال – سواء كان قصصاً أو مادة علمية أو تمثيلية أو معارف علمية في كتب أو مجلات أو في برامج إذاعية أو تلفزيونية أو غيرها . ويشمل الكتب المصورة والقصص المكتوبة بشكل خاص للأطفال ، والحكايات الخيالية ، والتهويدات ، والخرافات ، والأغاني الشعبية ، وغيرها . وقد عرفه أحد مؤلفي أدب الأطفال بأنه جميع الكتب المكتوبة للأطفال ، باستثناء الأعمال المصورة مثل كتب الرسوم الهزلية ، والكتب المزيفة ، والأعمال غير الخيالية التي لا يُراد قراءتها من الأمام إلى الخلف ، مثل: القواميس والموسوعات وغيرها من المواد المرجعية . على أي حال فالأدب في هذا العصر من أهم الوسائل المؤثرة في تربية الأولاد ، ومسيرة الأجيال ، وتشكيل الوجدان ، وإدخال الأفكار .

### أهمية أدب الأطفال :

أدب الطفل " أدب هادف له أسس ثابتة ، وأهداف محددة ، وأهداف واضحة يسعى لتحقيقها ، ليصل إلى أفضل النتائج الثقافية والتربوية ، لتكوين شخصية متكاملة ومتوازنة لهذا الطفل ليستطيع تحمل أعباء الحياة وتحديات العصر ومسؤولياته" .

ولا ينكر أحد أن أدب الأطفال يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأسرة ، فالجدة والجد ، والأم والأب كانوا ينشدون لأطفالهم ، لأن هذه الأناشيد ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمجال التربية ، فهي وسيلة وغاية في وقت واحد ، وكذلك كانت الحكايات

والقصص المأخوذة من تاريخ الأمة ، أو تقاليدها ، ترمز إلى بعض القيم ، أو تستثير خيالات الأطفال ، وكانت هذه الحكايات والقصص جزءاً من شخصية الجد والجدة والأب والأم في الأسرة بالنسبة للأطفال ، ولا سيما أن تربية الأطفال عند المسلمين لا تقف عند تعليمهم ، وإنما تمتد إل تربية خلقهم ، وتنمية الصفات الحسنة ، والصفاء في نفوسهم ، وتنظيم العادات الطيبة فيهم ، وهي ترسم للأطفال الطريق لتكوين الإنسان الناجح الصالح الذي ينفع دينه وأمته وأسرته ونفسه . وإن أدب الأطفال أيضا يؤثر في عقل الطفل ووجدانه بطريقة مباشرة وغير مباشرة ، لأن عقل الطفل في هذه المرحلة خامة لينة يمكن تشكيلها بالصورة التي نريد كالصفحة البيضاء يمكن أن نخط عليها ما نشاء .

وأهميته تكمن في تنمية قاموس الطفل اللغوي ، وفي صقل شخصية الطفل وتكوينها والإرتقاء بخياله الذهني ، كما يساهم في غرس كثير من المبادئ الحسنة والأخلاق الحميدة ، وينمي لديه القيم التي تعزز انتمائه لوطنه وأمته . ولعله من المفيد الإشارة إلى أن الأدب ركيزة من ركائز تقدم الأمم ، لا سيما أنه نافذتها على الأمم الأخرى ، فكيف وإن كان هذا الأدب موجهاً للأطفال الذين تقع على عاتقهم مسؤولية المستقبل.

إذ بالأدب يتم " تطوير مداركهم ، وإغناء حياتهم بالثقافة التي تسمى ثقافة الطفل وتوسيع نظراتهم إلى الحياة وإرهاف إحاساتهم ، وإطلاق خيالاتهم المنشئة " . ومن المفهوم أنه ليس من السهولة الكتابة للأطفال ، فالكتابة للطفل تتطلب من الأديب الانتقال من مرحلة فكرية وذهنية ولغوية إلى مرحلة أخرى .

إذن ، فإن أدب الأطفال الجيد سلاح فتاك في يد الأديب ، وهو كالأم التي تلازم الطفل منذ بدء نشأته ، التي هي المربي الأول والموجه الحقيقي ، لتربيته تربية صالحة وإعداده إعداداً قوياً ، لتقدمه إلى المدرسة والمجتمع فرداً صالحاً .

وقد أغفلت أهمية أدب الأطفال في العالم الحديث طويلا ، ولعل ذلك عائد إلى ترفع الكثيرين من رجال العلم والأدب والفن والتربية في تقدير مكانة هذا الأدب التربوية والأخلاقية والقومية ، ومن هنا تؤكد الدراسة على أن أدب الأطفال هو أخطر مجال للتبعية الثقافية والإعلامية ، وهو جنس أدبي وخطابي ثقافي متعاظم الفاعلية في الأطفال .

### ميزة قصة الطفل :

القصة : فن قولي وكتابي ، يعده الكبار خصيصا للصغار والأطفال . يكتب الكاتب والمؤلف قصة الأطفال مما وقع بالفعل في المجتمع إلى ما يحتمل أن يقع ، مع الإحتفاظ بالقيم الجمالية والفنية التي تتضمن التشويق والقبول من الأطفال . تقوم القصص بمهامها ووظائفها من تضمين معارف مجتمع وقيمتة ومفاهيمه ، وأنماطه الإجتماعية، وأساليب سلوكه ، وأشكال الإجتماعية القائمة والمرغوبة ، وطريقة تجذب المتلقين ، وتجعل العمل القصصي صالحا من الناحية الفنية للقصة ، وقادرا من ناحية أخرى ، على القيام بالمهام والوظائف الإجتماعية والنفسية واللغوية والقيمية التي يتوقعها المجتمع من الأدب القصصي .

فالقصة هي كفروع الأدب الأخرى تنمي خيال الطفل وتشبع حبه للتخيل ، مما يوسع مداركه ويجعله قادرا على إدراك ما لا يمكن إدراكه بالحواس . فالقصة الناجحة سواء الواقعية أو الخيالية تأخذ الطفل إلى عوالم مختلفة وتجعله يتفاعل مع بطل القصة ويخوض معاركه ويدخل إلى وجدانه ، فيفرح لفرحه وقد يبكي لحزنه ويواجه المصاعب معه ويشعر بلذة الإنتصار ، ويكتسب خبرات من خلال الأسلوب الفني الجميل للكلمة والصورة .

أما من الجانب الإجتماعي ، فإن القصص تساعد الطفل على الإندماج في المجتمع عن طريق عرض نماذج لعلاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين ، وتعريفه بالأدوار الإجتماعية المختلفة .

وقد لاحظ المربون أهمية الفن القصصي في تحقيق الأهداف المتوقعة التي خططوا لها في المقررات المدرسية فجعلوه يتعمق في كتب المرحلة الابتدائية ، وقد بدأ التركيز على مسألة الإستمتاع والترفيه والتسلية المطعمة بمنظومات من القيم الخلقية والتوجيه التربوي .

وقد تعددت موضوعات القصة في أدب الأطفال ، وتنوعت شخصياتها العفوية فوجدت القصص الإجتماعية ، وقصص الحيوان ، وقصص البطولة والمغامرة ، وقصص الخوارق والأساطير والحكايات الشعبية ، والقصص التاريخية ، وقصص الفكاهة ، وقصص الخيال العلمي .

وقد راعت معظمها العناصر المطلوبة في الأسلوب المعتمد على الوضوح في كتاب القصة ، ودقة التعبير ، والبساطة في تناول الموضوع ، وجمال العبارة ، ولكن ما يلاحظ هنا أن معظم هذه القصص لم تحدد الشريحة الطفلية ، أو المرحلة العمرية التي تتوجه إليها ، تبعاً لمراحل النمو اللغوي عند الطفل .

ويعول الأدباء كثيراً على دور القصة في بناء شخصية الطفل ويجمع الباحثون على أن القصة تغذي العقل والخيال والذوق عند الأطفال ، وهي تمكنهم من التحليق على أجنحة الخيال في عوالم مختلف العوالم ، ويلتفون بشخصيات مثلهم وقد يسعدون بالتشبه بها ، ويتجاوز الأطفال في قصصهم مساحات الزمان والمكان الواقعي ، ويتعرفون على قيم وأفكار وحقائق جديدة ، وهم شديد والتعلق بالقصص ، بحبون أن يستمعوا إليها ، أو يقرؤوها بشغف ، يحلقون في أجوائها ، ويتشبعون بما فيها من أخيله ، فيتجاوزون من خلالها أجواءهم الإعتيادية ، ويندمجون بأحداثها ، يتعايشون مع أفكارها ، خصوصاً وأنها تقودهم بلطف ورقة وسحر إضافة إلى أنها توفر لهم فرصاً للترفيه وتزجية أوقات الفراغ في نشاط ترويحي ، وتشبع ميولهم إلى اللعب ، وهي بذلك ترضي مختلف المشاعر والأمزجة والمدارك والأخيلة ، بوصفها عملية مسرحية للحياة والأفكار والقيم .

### إسهامات أبي الحسن علي الندوي في الأدب الأطفال :

أدب الأطفال هو نوع أدبي يستهدف توعية الأطفال وتنمية ثقافتهم والحفاظ على أخلاقهم وتطوير مهاراتهم في التفكير والإستنتاج وذلك عبر الدروس التوعوية التي تحملها تلك القصص ، ومع ذلك فإن هذا النوع يعجب الكبار أيضا في الكثير من الأحيان بسبب مهارة الكتاب وبلاغتهم بالرغم من بساطة عقدة القصص ، وهذا الموضوع هو مخصص لكل ما يتعلق بهذا النوع الأدبي ، حيث يبحث أهم الكتب التي ألفها أبوا الحسن علي الندوي .

وفي الفقرات الأخيرة سيبين عن أهم أدبه الذي اهتم به وعن تطوير على مدار العقود الماضية ، لتكون لديك في النهاية نظرة شاملة عن أدب الأطفال .

### أدبية الشيخ أبي الحسن علي الندوي

هو أديب عظيم مفكر إسلامي وكاتب وداعية إسلامي في الهند ولسانه الناطق بالحق . ولد العلامة في شهر تشرين الثاني سن ١٩١٤ من مديرية رائى بريلي ، ونشأ في أسرة متدينة متعلمة ، نبغ منها عدد من العلماء والدعاة ، كان من أبرزهم أبوه الشيخ عبد الحي الذي يعد بحق خلكان الهند ، وهو صاحب " نزهة الخواطر وبهجة السامع والناظر " العالم المصلح والداعية المخلص ، أستاذ التفسير والأدب في دار العلوم .وكانت أمه خير النساء شريفة النسب ، شاعرة عابدة حافظة للقرآن ومؤلفة للكتب ، والمربية النادرة، حفظ القرآن في البيت وجوده ، تعاونه امه ، والتي قامت بتربيته فأحسنها .

ولد العلامة ونشأ في بيت العلم والورع والتقوى والدين ، وفي أسرة نجبية أصلية فهو ممتاز بعدة خصائص .ان هذا أمر طبيعي لا يمكن إنكاره أن العلامة استفاد من جهابذة دهره وأعلام عصره وأقبل عليهم إقبال الظامئ على المورد العذب ، ونهل من علمهم وفقههم ، ما أفهم عقله حكمة وعلمها ويدل عليه مكانته العلمية العالية .قد درس العلامة من الأساتذة الكبار والشيوخ العظام والعلماء

الجيدون في ندوة العلماء وغيرها ، كما تعلم العربية من خليل بن محمد ، ودرس بعض كتب النحو والصرف عند السيد عزيز الرحمن ، ولهذا أتقن علوم العربية إتقاناً جيداً حتى أصبح يتكلم العربية بطلاقة . وكان الندوى طالباً مجتهداً وممتازاً في الجامعة ، وحصل شهادة " فاضل أدب " بتفوق ، ونال الميدالية الذهبية . وهو أحد مؤسسي رابطة الأدب الإسلامي العالمية ورئيسها الأول ، عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، أمين عام ندوة العلماء في الهند .

وأخذ الجوائز العالمية والتكريم والشهادات من العلم والمعرفة واللغة العربية .  
توفّر الشيخ في يوم الجمعة الموافق ٣١ ديسمبر سنة ١٩٩٩ م في مكان إقامته في الهند ( يرحمه الله ) .

عن أعماله :

بدأ العلامة كتابة في وقت مبكر من عمره ، ونشر أول كتابه باللغة الأردية باسم " سيرة السيد أحمد الشهيد " في سنة ١٩٣٩ م . كما ألف كتاباً منهجية أخرى باللغة العربية لطلبة المدارس العربية بالهند .

ثم التفت العلامة إلى العناية بالطفولة والكتابة للأطفال والناشئين ، بوصفهم رجال الغد وصناع تاريخ الأمم والملل ، وكتب مجموعة من قصص النبيين للأطفال بلغتهم ، في أسلوب سلس فريد ، وطريقة شائقة مضمناً إياها ما يجب من المعاني والقيم ، ومن الدروس والعبر ، ومن العقائد والمثل ، حتى قال أحد كبار علماء الهند . إنها ( علم توحيد ) جديد للأطفال ، وأثنى عليها أديب كبير كسيد قطب - مارس هذا العمل - أيضاً في تقديمه ل ( قصص النبيين ) بهذه الألفاظ .

" لقد قرأت الكثير من كتب الأطفال - بما في ذلك قصص الأنبياء عليهم الصلوات والسلام - وشاركت في تأليف مجموعة " القصص الديني للأطفال " في مصر ، مأخوذاً كذلك من القرآن ، جزى الله السيد أبا الحسن خيراً ، وزاده توفيقاً ، وهدى به الأجيال الناشئة التي تحيط بها العواصف والأعاصير ، وتنتشر في طريقها

الأشواك، وتدلهم من حولها الظلمات، وتحتاج إلى الهدى والنور والرعاية، والإخلاص في حياتها ورعايتها".

ومن مؤلفات الشيخ أبي الحسن الندوي في أدب الأطفال  
ا: قصص النبيين :

هذا الكتاب للأطفال لتعليم اللغة العربية والأساليب القرآنية ، ولما كان من الواجب علينا أن نشرب أطفالنا حب الله ورسله ، وروح التأسي بصفاتهم الحميدة وأخلاقهم النبيلة وسلوكهم المستقيم ، وبما أن القصص هو المادة المحببة إلى قلوب الأطفال ، فقد جاد الكاتب العالم أبو الحسن بهذا موجهة في أسلوبها للأطفال ، حيث جاءت على قدر عقولهم ، بطريقة سهلة واضحة شيقة ، تبرز لهم الإسلام في صورته النقية ، ليشبوا ونور الإسلام في قلوبهم ، وبشاشته في أرواحهم. وقد ترجمت هذه الطبعة إلى اللغة الفرنسية عسى الله أن ينفع بها الكثير بها الكثير من المسلمين. وقد التزم العلامة خلال التأليف هذه الأمور، منها

- أن يكون الكتاب في لغة القرآن، وتوضع الآيات الكريمة في محلها .
- أن يشتمل على تعليم العقائد الأساسية (التوحيد، والرّسالة، والمعاد).
- أن يبسط القصص ويزود الأطفال بما يكره إليهم الكفر والشرك والمعاصي، ويحبب إليهم الإيمان والعقيدة، ويرسخ فيهم الاعتقاد بعظمة الأنبياء وجلالة مكانتهم .
- أن تكون ثروة الألفاظ فيه أقلّ قليلاً، وكتّمتها تنقش في ذهن الطالب بكثرة التكرار والإعادة

قد صدر لهذا الكتاب أكثر من خمسين طبعة من مصر وبيروت والسعودية بإذن العلامة المؤلف، وقرر في كثير من المدارس الإسلامية في العالم العربي والإسلامي .  
ب: سيرة خاتم النبيين -

سيرة خاتم النبيين ﷺ من السيرة النبوية، هذا الكتاب سيرة خاتم النبيين وسطا بين الكتب التي ألفت في السيرة لكبار التابعين والكتب التي ألفي للصغار الناهضين، فهو جدير بأن يدرسه الصغار المراهقون في مدارسهم، ويقراه الكبار المتوسطون في مكباتهم ويقدم كذلك إلى غير المسلمين أو ينقل إلى لغات أجنبية وقد جاءت فيه خلاصة السيرة ولبابها وروائع حكاياتها وأخبارها، وتاريخ الدعوة الإسلامية الأولى وفتوحها وانتصاراتها وعجائب التربية ومعجزاتها، فأصبح الكتاب مدرسة كاملة ينشأ فيها بين إيمان وحنان وينقلب بين روح وريحان ويخرج منها وقد حمل معه الزاد الذي يسائر في حياته، والتور الذي يسير في ضوئه، والسلاح الذي يدافع به عن نفسه وإيمانه والرسالة التي يحملها للعالم والأمم.

هذا الكتاب هو الجزء الخاص بسيرة خاتم النبيين. وقد تعرض الندوي نفسه لمثل هذا الخطر، فقد وقعت فترة مدة ثلاثين سنة بين جزء قصص النبيين الذي انتهى إلى قصة سيدنا موسى عليه السلام وعلى نبينا الصلاة والسلام وبين الجزء الذي ابتداء بقصة سيدنا شعيب عليه السلام، وانتهى إلى قصة سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام وما بالحياة ثقة. فشرع في وضع السيرة النبوية للأطفال على أثر انتهائه من تأليف الجزء الأخير من قصص النبيين. ثم اشتغل بتأليف الكتاب الكبير في السيرة النبوية وقد كان هذا الكتاب الصغير نواة هذا الكتاب الكبير وأساسه. ذكر الشيخ الندوي في مقدمة كتابه: وقد اعتمدت في تأليف هذا الكتاب على تلخيص السيرة النبوية لابن هشام مستنداً في ذلك إلى بعض المراجع القديمة، ولم ير المؤلف ضرورة إحالة القارئ إلى هذه المراجع بقيد الصفحات والطبعات، لأن الكتاب قد ألف للصغار الناهضين لا للباحثين والمحققين. أسلوب هذا الكتاب كذا من قصص النبيين للأطفال، من محاكاة أسلوب الأطفال، وطبيعتهم وتكرار الكلمات والجمل، وسهولة الألفاظ، وبسط القصة، فقد شب هؤلاء القراء الصغار

عن طوقهم، وتقدموا في ثقافتهم اللغوية، ودرجتهم العقلية، فأصبحوا قادرين على إساعة هذا الغذاء العلمي العقلي .

ت. القراءة الراشدة- :

رأى العلامة الندوي كتباً صغيرة لبعض أدباء مصر في حكايات الأسد والذئب، والقردة والذئب، حتى الخنازير والكلاب، فصيحة العبارة قليلة المغزي، عربية الوضع إفرنجية الروح، إسلامية اللغة جاهلية السبك، فيها صور الحيوانات في اللباس الغربي، فسأه كل هذا أن لا يقرأ أبناء المسلمين في العربية أيضاً إلا قصص الحيوانات والأساطير والخرافات، فكتب لهم قصص الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، بأسلوب سهل يحاكي أسلوب الأطفال وطبيعتهم من تكرار الكلمات والجمل، وسهولة الألفاظ وبسط القصّة، وزين الكتاب بصور مناظر الطبيعة والأبنية المقدسة .

نال هذا الكتاب قبولاً بالغاً ورواجاً عاماً منذ أول يومه، وقررت كثيرٌ من الهيئات التعليمية والمعاهد الدينية في الهند وباكستان وأمريكا وإنكلترا .

وفي "القراءة الراشدة" نجد الندوي مهتماً بتقديم معرفة الله إلى الأطفال من خلال الحكبة القصصية، فنجده في موضوع بعنوان ( حديث القمر ) يصف السماء، والليّلة القمرية، وارتفاع القمر عن الأرض، وهي أشياء تُجسد عظمة الخالق سبحانه وتعالى، ويُقدم فيها للطفل عدداً من الحقائق العلمية والشرعية في أسلوب حوار بين الطفل ( هشام ) ووالده، وفيها نجد ( هشام )

ث : من النّجوم إلى الأرض -

هذا الكتاب دروس ملتقطة من كتب أبي الحسن الندوي، وعبر مستوحاة من التاريخ الإسلامي المجيد، في لغة سهلة، وأسلوب عذب مشوّق، مضمناً للمعاني الرائدة، والقيم الفاضلة، والمثل الجليلة، والكتاب موجه للأطفال لتوسيع

عقائدهم، وتزويدهم بالثقافة الإسلامية، وهو مزدان بالصّور والخرائط التّوضيحية .

الشيخ أبو الحسن علي الندوي، هو عالمٌ كبيرٌ وداعي إسلامي، أتاه الله تعالى العلم والاخلاص على الدعوة إلى الله بقلمه ولسانه، إنّ العلامة التّدوي كان من أذكّاء العالم ذوهمة عالية، فقد رحل إلى البلاد المختلفة لجهات متعدّدة لنشر العلم، حتى إنّ اليوم ليعد من أبرز أعلام المصلحين، وله مؤلفات كثيرة التي تميّز بالدقة العلمية في تفهيم أسرار الشريعة والتحليل الدقيق لمشاكل العالم الإسلامي، ووسائل معالجتها، وهو يمتاز بعلماء السلف الصّالح في زهده، وعبادته وكرامة نفسه. لقد كتب على عدة مواضيع مهمة، وأشهر من مؤلفاته " ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين" وغيره من الكتب الباكورة، كما أنه كتب حول أدب الأطفال، لأنه كان يعتقد أن طفل المسلم هو أساس المجتمع المسلم .

#### الخاتمة

مما سبق يبدو لنا أن أدب الطفل مصطلح حديث نشأ مع بدايات القرن السابع عشر الميلادي ، وقد شكّل فيما بعد جزءاً لا يتجزأ من الأدب بمفهومه العام ، وأخذ في القرن العشرين مداه يتسع ويلتف حوله الكثير من الأدباء المتخصصين به . ونفهم عن تطور أدب الأطفال شيئاً فشيئاً في مصر وسوريا والهند وما إلى ذلك ، فقد انطلق من خطوات بدائية ، وامتدت قامته بعض الإمتداد على يدي شوقي والكيلاني وعبد التواب يوسف وابي الحسن علي الندوي من الهند وغيرهم من الرواد الأوائل . ويعتبر العصر الحديث عصر أدب الاطفال بكافة وسائله المقروءة والمرئية والمسموعة .

أبين في هذا البحث عن أدب الأطفال وميزته وتأثيره في الأطفال خصوصاً عن عبد التواب يوسف ومساهماته ورأيه في هذا الأدب . ويبين الشيخ " ان من الواجب علينا أن نشرب أطفالنا حب الله ورسله ، وروح التأسّي بصفاتهم الحميدة

وأخلاقهم النبيلة وسلوكهم المستقيم ، وبما أن القصص هو المادة المحببة إلى قلوب الأطفال" . فقد جاد الكاتب العالم أبو الحسن بهذا موجهة في أسلوبها للأطفال ، حيث جاءت على قدر عقولهم ، بطريقة سهلة واضحة شيقة ، تبرز لهم الإسلام في صورته النقية ، ليثبوا ونور الإسلام في قلوبهم ، وبشاشته في أرواحهم.

### المصادر والمراجع:

١. لسان العرب، ج ٨ ص ١٧٤ ، ابن منظور – دار صادر بيروت
٢. أحمد الخطيب، الطفل المثالي في الإسلام ، ص ٧ ، ط ١ ، المكتب الإسلامي بيروت ١٩٨٠
٣. أبو فنة ، محمود – القصة الواقعية للأطفال في أدب سليم خوري ص ٢٥ دار الهدى للطباعة و النشر، العراق ٢٠٠١ م
٤. يحيى رافع ، تأثير ألف ليلة و ليلة على أدب الأطفال العربي ص ٩ ، دار الهدى للطباعة و النشر العراق
٥. محمد محمود ، أدب الأطفال مبادئه و مقوماته الأساسية ص ٨ دار المعارف القاهرة
٦. طعيمة ، رشدي أحمد، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية النظرية و التطبيق ص ١٩٩ دار الفكر العربي ، القاهرة ط ١٩٩٨ م
٧. أحمد سمير عبد الوهاب ، قصص و حكايات الأطفال و تطبيقاتها العملية ص ٤٦ ط ٢ دار المسيرة عمان
٨. عبد الفتاح أبو معال ، أدب الأطفال دراسة و تطبيق ص ٢١-٢٢ دارالشرق للنشر و التوزيع عمان الأردن
٩. أحمد على، تدريس فنون اللغة العربية ، النظرية و التطبيق ص ٢٥٩ دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة عمان ط ١ ٢٠٠٩ م
١٠. سميح أبو مغلي ، دراسات في أدب الأطفال ص ٢٢ الهيئة المصرية العامة لكتاب القاهرة ١٩٨٩
١١. قصص النبيين ، ص ٦
١٢. قصص من التاريخ الإسلامي ، ص : ٧٩
١٣. سيرة خاتم النبيين ، ص : ١٠٩-١١٠
١٤. جرجي زيدان، تاريخ الآداب العربية، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٧٨ م. ص ١٢١

## فعاليات الشيخ أبي الحسن الندوي مع رابطة العالم الإسلامي

منهاج

أكاديمية الإمام أبي بكر بن سالم

المقدمة

الهند منذ قديم الزمان أنجبت علماء كثيرة وفضلاء عديدة، ومن أشهر هؤلاء الذين عاشوا في القرن الماضي الشيخ أبو الحسن الندوي، كان عالما قديرا وداعيا شهيرا وأديبا ماهرا، أترع الندوي رحمه الله المكتبات الإسلامية والثقافية بتأليفاته القيمة حتى فتح له جناح خاص في بعض معارض الكتب العالمية الشهيرة، كان يملك أسلوبا أسرا في إعداد المواضيع وأدائها، فانجذب إليه الناس كما ينجذب الحديد إلى المغناطيس، المسلمون في شبه القارة الهندية كلها يفتخرون بهذه الشخصية الفذة، وكان له حركات دعوية بناءة في البلدان الإسلامية عامة وفي الهند خاصة، كثير من تلك الحركات كان تحت أنشطة رابطة العالم الإسلامي؛ حيث كان بينه وبين الرابطة صلة وطيدة منذ تأسيسها، وهي استمرت على هذا المنوال إلى أن وافته المنية، شارك الندوي في أكثر مشاريع علمية ودعوية أطلقها الرابطة في حياته، وتحدث عنه الندوي نفسه في سيرته الذاتية في مسيرة الحياة بالتفصيل، وتجاربه كشخصية إسلامية شهيرة مع الرابطة تكون بمثابة وثيقة تاريخية تبين لنا حركات الرابطة الدعوية وتأثيرها في المجتمع، وكذلك يبين لنا مراحل تطورها إلى أن صارت منظمة عالمية ذات تأثير كبير في الحركات الإسلامية والدعوية على المستوى العالمي، عبر هذا المقال سنتعرف على بعض جولاته العلمية والدعوية مع رابطة العالم الإسلامي مما ذكر عنها في سيرته الذاتية.

## نبذة عن الشيخ أبي الحسن الندوي

ولد الشيخ أبو الحسن الندوي بقريّة تكية برائي بريلي في ولاية أوتاربرديش الهندية عام ١٣٣٣هـ / 1914م وتوفي في ٣١ ديسمبر ١٩٩٩ الموافق ل ٢٣ رمضان ١٤٢٠هـ، بدأ تعلّمه للقرآن الكريم في البيت تُعاونُهُ أمُّه، ثم بدأ في تعلّم اللغتين الأردية والفارسية. تُوفّي أبوه عام ١٣٤١هـ / ١٩٢٣م وهو لم يزل دون العاشرة، فتولّت أمُّه، وأخوه الأكبر الدكتور عبد العلي الحسني الذي كان هو الآخر طالباً في كلية الطب بعد تخرُّجه من دار العلوم ندوة العلماء ومن دار العلوم ديوبند. بدأ تعلّم العربية على يد الشيخ خليل بن محمد الأنصاري اليماني عام 1342هـ / 1924م وتخرّج عليه، كما استفاد -في دراسة اللغة العربية وآدابها- من عمّيه عزيز الرحمن ومحمد طلحة، وتوسع فيها وتخصّص على يد الأستاذ الدكتور تقي الدين الهلالي عند مقدمه في ندوة العلماء عام 1930م . حضر احتفال ندوة العلماء بكانفور عام 1926م، وشدّ انتباه المشاركين في الاحتفال بكلامه العربي، واستعان به بعضُ الضيوف العرب في تنقُّلاته خارج مقرّ الحفل. التحق بجامعة لكهنؤ في القسم العربي عام 1927م- وكان أصغرَ طلاب الجامعة سنّاً- وحصل على شهادة فاضل أدب في اللغة العربية وآدابها.

التحق بدار العلوم لندوة العلماء عام 1929م، وحضّر دروسَ الحديث الشريف للمحدّث الشيخ حيدر حسن خان- وكان قد درّسَ كتاب الجهاد من صحيح مسلم على شيخه خليل الأنصاري -ولازمه سنتين كاملتين فقرأ عليه الصحيحين، وسنن أبي داوود، وسنن الترمذي، وقرأ عليه دروساً في تفسير البيضاوي، وقرأ على شيخه شبلي الجيرا جبوري الأعظمي بعض كتب الفقه.

قرأ على شيخه خليل الأنصاري طرفاً من التفسير، ثم تلقّى دروساً في التفسير من عبد الحي الفاروقي، وحضر دروس البيضاوي للمحدّث الشيخ حيدر حسن

خان، ودرّسَ التفسير لكامل القرآن الكريم -حسب المنهج الخاص للمتخرجين من المدارس الإسلامية- على الشيخ أحمد علي اللاهوري في لاهور عام 1351 هـ/ 1932 م. أقام عند الشيخ حسين أحمد المدني عام 1932 في دار العلوم ديوبند عدة أشهر، وحضر دروسه في صحيح البخاري وسنن الترمذي، واستفاد منه في التفسير وعلوم القرآن الكريم أيضاً، كما استفاد من إعزاز علي في الفقه، ومن المقرئ أصغر علي في التجويد على رواية حفص.

عينَ مُدرِّساً في دار العلوم لندوة العلماء عام ١٩٣٤ م، ودرّسَ فيها التفسير والحديث، والأدب العربي وتاريخه والمنطق. استفاد من الصحف والمجلات العربية الصادرة في البلاد العربية - والتي كانت تصل إلى أخيه الأكبر، أو إلى دار العلوم ندوة العلماء- مما عرفه على البلاد العربية وأحوالها، وعلمائها وأدبائها ومفكرها. بدأ يتوسع في المطالعة والدراسة - خارجاً عن نطاق التفسير والحديث والأدب والتاريخ أيضاً- منذ عام ١٩٣٧ م، واستفاد من كتب المعاصرين من الدعاة والمفكرين العرب، وفضلاء الغرب، والزعماء السياسيين.

قام برحلة استطلاعية للمراكز الدينية في الهند عام 1939 م تعرّف فيها على عبد القادر الراي بوري والداعية محمد إلياس الكاندهلوي، وبقي على صلة بهما، فتلقّى التربية الروحية من الأول وتأسى بالثاني في القيام بواجب الدعوة وإصلاح المجتمع، ففضى زمناً في رحلات دعوية متتابعة للتربية والإصلاح والتوجيه الديني على منهجه، واستمرت الرحلات الدعوية - على اختلاف في الشكل والنظام - إلى مرض وفاته في ذي الحجة عام 1420 هـ.

### نبذة عن رابطة العالم الإسلامي

رابطة العالم الإسلامي، منظمة إسلامية عالمية شهيرة التي مقرها بمكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية، وهي تقوم بالدعوة للإسلام وشرح مبادئه

وتعاليمه، تأسست عام 1962 ونشئت بموجب قرار صدر عن مؤتمر العالم الإسلامي الذي عقد بمكة المكرمة في 14 ذو الحجة 1381 هـ الموافق 18 مايو 1962 م، وقد روعي اختيار أعضاء المجلس التأسيسي للرابطة بأن يمثل مختلف الشعوب الإسلامية بالعلماء الذين يتأسسون على القطاعات الإسلامية في بلادهم، كما وضع المؤتمر صيغة مبدئية تكون نواة لنظام الرابطة، والذي تم رسمياً في المؤتمر الإسلامي للعام الثاني الذي عُقد في مكة المكرمة في الخامس عشر من شهر ذي الحجة 1384 هـ / الموافق السابع عشر من أبريل 1965 م، وتستخدم في سبيل تحقيق أهدافها الوسائل التي لا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية. وتمثل الرابطة في كل من:

- هيئة الأمم المتحدة بصفة عضو مراقب بالمجلس الاقتصادي والاجتماعي بين المنظمات الدولية غير الحكومية ذات الوضع الاستشاري
- منظمة التعاون الإسلامي بصفة مراقب؛ تحضر مؤتمرات القمة، ومؤتمرات وزراء الخارجية، وجميع مؤتمرات المنظمة.
- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) بصفة عضو
- منظمة الطفل العالمية (اليونيسيف) بصفة عضو
- المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة IICDR بصفة عضو.
- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بصفة عضو.

ومن أهداف الرابطة:

- تبليغ رسالة الإسلام ونشرها في جميع أنحاء العالم

- شرح مبادئ الإسلام وتعاليمه
- دحض المفتريات والشبهات عن الإسلام
- دعم التضامن الإسلامي
- خدمة قضايا العالم الإسلامي

### مسيرة الشيخ أبي الحسن الندوي مع رابطة العالم الإسلامي

تبدأ رحلة الندوي مع الرابطة منذ تأسيسها في سنة ١٩٦٢، كان الندوي أتى إلى السعودية مليئا لدعوة من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للمشاركة في جلستها الإستشارية الأولى، وقبل حضوره في الجلسة ذهب الندوي إلى مكة المكرمة لأداء الحج، بينما هو ينتظر الحج وجهت إليه دعوة من قبل أحد أعيان مكة المكرمة الشيخ محمد صالح القزاز (تولى الأمانة العامة للرابطة فيما بعد) للحضور في مؤتمر إسلامي يعقد بتاريخ ١٤ ذي الحجة في القصر الملكي مع حضور الملك سعود، وانعقدت الحفلة مع حضور كبار الشخصيات من العلماء والدعات والملوك والأمراء من مختلف أنحاء العالم، وقد أسست هناك منظمة إسلامية عالمية باسم رابطة العالم الإسلامي، واختير الندوي كأحد من الأعضاء المؤسسين، فمن هنا شرعت صفحة جديدة في حياة الندوي مع هذه المنظمة المباركة، وذلك وهو في عمر ٤٨، منذ هذا اليوم كان للندوي مكانة طيبة بين أعضاء الرابطة، اتفق مرارا أن رئيسها الدائم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم -شيخ الإسلام بالمملكة ورئيس القضاة آنذاك- إذا قام لحاجة من الحاجات أو لم يشرف بالحضور كان الندوي يترأس على الجلسات، وألقى في جلسة الرابطة الأولى مقالا حول عنوان 'الأخوة الإسلامية فوق العصبية'.

وبعد ثلاث سنوات من تأسيس الرابطة في سنة ١٣٨٤هـ الموافق ل ١٩٦٥م انعقد مؤتمرها الأول، دعيت إليه كبار الشخصيات من البلدان

الإسلامية وغيرها، وقد كان الجلسة الأولى تحت رئاسة الملك فيصل رحمه الله، والباقي تحت رئاسة الملك فهد رحمه الله، ألقى الندوي في هذا المؤتمر مقالا بعنوان 'تمثيل الحياة الإسلامية الصحيحة مسؤولية البلد الأمين، ذكر فيه أهمية الحفاظ على خصائصه ومكانته ومميزاته، عندما تحدث الندوي عن هذا المؤتمر ذكر عن خطبة الشيخ أحمد وبلو الداعية المجاهد والقائد المسلم ورئيس وزراء نيجيريا آنذاك، كانت خطبة إيمانية مثيرة باللغة الإنجليزية، انتقد فيها القومية العربية انتقادا صريحا.

الرابطة في إطار أنشطتها الدعوية قررت أن ترسل وفود إلى مختلف بلدان في القارات الخمس، وكان هدفها الرئيسي الاطلاع على أوضاع المسلمين ومؤسساتهم وحاجاتهم وأعمالها، وكذلك لتعريف أهلها بأهداف الرابطة ورسالتها، فوجهت إلى الندوي قائمة البلدان التي تتوجه إليها الوفود ليختار نفسه البلدان التي يريد زيارتها، فحبيب إلى الندوي -لصلاته الثقافية والفكرية وصلاته التعليمية- أن يشارك في الوفد الذي كان يتوجه إلى أفغانستان وإيران ولبنان وشرق الأردن والشام والعراق، فاخترته الرابطة كرئيس لهذا الوفد، وكانت تلك الرحلة بين ٤/ حزيران ١٩٧٣ و ٢٠ من آب ١٩٧٣، يتحدث الندوي عن هذه الجولة التي اشتملت على ستة أقطار إسلامية والتي استغرقت أياما طويلة بشكل مفصل في سيرته الذاتية مع بيان تجاربه الجميلة والغريبة، ويسلط الضوء على أهمية تاريخية لهذه البلدان في الصحوة الإسلامية.

وشارك الندوي رحمه الله في عدة مشاريع أخرى للرابطة ومؤتمراتها مثل مؤتمرها الآسيوي الأول المنعقد في كراتشي بباكستان وغيره من المؤتمرات، وهو مع صلته الوطيدة مع رابطة العالم الإسلامي وجد صعيدا رائعا لتطبيق علمه وفكره في خدمة الأمة المحمدية، وذلك في جانب وأما في جانب آخر هذه الصلة فتحت له أبوابا جديدة لتوسيع حركاته العلمية والدعوية حيث توفرت له فرص

غزيرة لإلقاء كثير من الخطب والمحاضرات في الجامعات والمؤتمرات والإذاعات في مختلف بقاع الأرض، فذلك بالدعوات الموجهة إليه من قبل الشخصيات الذين كوّنوا المعرفة معه عبر الرابطة.

### الخاتمة

ومما يجدر بالذكر أنه مع كل هذه الشعبية الواسعة والمكانات الرفيعة عاش نقيًا تقيا زاهدا في الدنيا، قال علي الطنطاوي فيما ذكر عن زهد الندوي وتواضعه: "عرفت أبا الحسن من قريب في مكة وفي المدينة وفي دمشق، وعرفته قبل ذلك في الهند، فوجدته في الأحوال كلها مستقيما على الحق، عاملا لله، متواضعا زاهدا زهدا حقيقيا، لا زهد المتغفلين الذين يعيشون وراء أسوار الحياة لا يدرون ما الدنيا ولا يعرفون ماذا فيها، بل زهد العالم العارف بالدنيا وأهلها، فقد رأى الشرق والغرب، وزار الحواضر والأمصار، ولقي الكبار والصغار، وعاش صدر حياته في قصر الأمير نور الحسن، أسكنوه فيه بعد موت أبيه، فذاق حياة الترف والنعيم، ولكنه زهد فيه، فزهده ليس زهد الحرمان، ليس زهد الجائع الذي لم يجد الطعام، فوطّن نفسه على فقده، بل زهد الذي فقد شهوة الأكل والأكل أمامه، يحضر المؤتمرات، ولكنه يجتنب الفنادق الكبار التي ينزل فيها الوفود، وينزل في بيوت تلاميذه، وما أكثر هؤلاء التلاميذ". وكذلك لما حصل على جائزة فيصل لخدماته الدعوية وزع مكافأتها المالية الضخمة كلها بين بعض المؤسسات الإسلامية.

### المصادر والمراجع

١. في مسيرة الحياة للشيخ أبي الحسن علي الندوي، الناشر: دار القلم-دمشق، سنة: ١٩٩٠م.
٢. أبو الحسن\_الندوي/wiki/ [https://ar.wikipedia.org/wiki/أبو\\_الحسن\\_الندوي](https://ar.wikipedia.org/wiki/أبو_الحسن_الندوي)
٣. رابطة\_العالم\_الإسلامي\_/ [https://ar.wikipedia.org/wiki/رابطة\\_العالم\\_الإسلامي/](https://ar.wikipedia.org/wiki/رابطة_العالم_الإسلامي/)

## موقف المسلم من الجائحة كوفيد دراسة على ضوء قصيدة العاصفة

د. محمد رافع زين الدين

الأستاذ المساعد ، كلية الأنصار العربية، فلافلور

### ملخص البحث

يوضح الكاتب في المقالة عن موقف الإسلام والمسلمين أمام أزمة جائحة كوفيد، كما يرسم الكاتب أحوال العالم والبلدان أمام الجائحة وموقفهم تجاه فيروس كورونا المستجدة، ثم يصور ماهي المواقف التي وقفت أمة المسلمة وعالم الإسلام في موسم كوفيد، والأعمال الوقائية التي أعدت الأمة المسلمة نحو الجائحة وعن سببها ومن أين أخذوا هذه الإستراتيجية المتقدمة، ثم يصور الكاتب عن قصيدة العاصفة لأبي ليلى ويشرح عن أبياتها، ويعلق هذه القصيدة كدليل شامل في كيف يعمل المسلم في حياته في موسم الجائحة كورونا.

### العالم أمام جائحة كوفيد ١٩

هل اطلعتم عن العصر مثلما وقف العالم مثل هذه الأزمة العالمية؟ هل فكرتم عن الجراثيم والفيروسات التي تستطيع لإيقاف حركات العالم كلها؟ من الكوخ إلى القصر ومن الحقول إلى المصانع العالمية ومن الطرائق القروية إلى الشوارع العالمية ومن الدكاكين المحلية حتي إلى المولات والأسواق العالمية ومن المساجد حتي إلى المعابد الكبرى ومن الدراجة حتي إلى الطائرات العالمية.. هذه مصيبة وآفة حلت على العالم من الله تعالى ، واندesh العالم والإنسان أمام هذا الفيروس دهشا عميقا منذ سنتين من نوفمبر ٢٠١٩ م حينما ظهرت هذه الجائحة في الصين ونشرت إلى أنحاء العالم.

عندما ظهرت هذه الجائحة في الصين ونشرت إلى أنحاء العالم بلا حدود، ضج العالم ورفع الناس أصواتهم بالبكاء والصرخات. وبكى العالم والدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة الأمريكية، والبريطانيا، والفرنسا، والإيطاليا، وروسيا، وألمانيا، والهند، والصين، والدول العربية مثل المملكة العربية السعودية، والقطر، والإمارات العربية المتحدة، ودول أخرى. والعالم وقف أمام هذه الجائحة كوقوف الغزال أمام الأسد وفروا من الوباء كفرار الحمار من القسورة. وحاول العالم والعلماء ليكافح هذا الوباء والجائحة وعملوا لاكتشاف لقاحات موفقة لفيروس الكورونا، وبعد جهد ومشقة كبيرة اكتشف العالم أخيراً لقاحات مختلفة ومتنوعة ضد هذه الجائحة .

### العالم الإسلامي أمام الجائحة

الإسلام والمسلمون وقفوا أمام فيروس الكورونا المستجد وواجهوا بكل دقة وسلامة، والشريعة الإسلامية أرشدت الأمة المسلمة إلى طريق صحيح ومنهج مستقيم كيف تواجه مثل هذه الأحوال وكيف تتعامل مع الوباء والجائحة بضوء الأدلة الإلهية. وفي التاريخ عبر ودروس مختلفة للمسلمين ليوافهموا مثل هذه الأزمات، وسلط القرآن والسنة الضوء كيف يمكن منع انتشار الوباء من مكان إلى مكان آخر ومن شخص إلى شخص آخر ومن أسرة إلى أسرة أخرى.

من الإرشادات الصحية للوقاية من الجائحة والأوبئة في الإسلام

أولاً: الحجر الصحي: الامتناع عن الفرار من الأوبئة كما ثبت في حديث النبوي عن الطاعون: "إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه "

ثانياً: الفرار من الجذام: مرض الجذام وهو من يتساقط لحمه فقال: " فر من المجذوم كما تفر من الأسد " وكذلك كل مرض يقوم مقام الجذام.

ثالثاً: عدم الإعتقاد أن المرض ينتقل بنفسه: ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: " لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، ولا نوء ولا غول، ويعجبني الفأل " والمعنى إبطال ما يعتقد أهـل الجاهلية، من أن الأشياء تعدي بطبعها، فأخبرهم ﷺ أن هذا الشيء باطل، وأن المتصرف في الكون هو الله وحده، فقال بعض الحاضرين له ﷺ: يا رسول الله الإبل تكون في الصحراء، كأنها الغزلان، فيدخل فيها البعير الأجر ب فيجرها، فقال ﷺ: فمن أعدى الأول .

والمعنى أن الذي أنزل الجرب في الأول هو الذي أنزله في الأخرى، ثم بين لهم ﷺ أن المخالطة تكون سبباً لنقل المرض من الصحيح إلى المريض، بإذن الله ، ولهذا قال ﷺ: "لا يورد ممرض على مصح "

أما العالم الإسلامي والمسلمون ساروا على منهج الشريعة الصحيحة وإنهم أعلنوا بإغلاق المساجد والمدارس مع إغلاق الأسواق والمكاتب وهيؤوا أمة الإسلام لتواجه هذا البلاء مع الصبر والإحتساب .

قصيدة "العاصفة" لأبي ليلى محمد ميران

ترجمة عن الشاعر

هو محمد بن ميران المعروف بأبي ليلى، شاعر وصحافي وكاتب وسياسي أنجبت ولاية كيرلا، ولد سنة ١٩١٣م في قرية بوليكل بمقاطعة ملايرم، كيرلا، الهند، تلقى مبادئ العلوم من جده وهو فقيه وعالم مشهور في ديار مليبار، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية ثم واصل دراسته في المدرسة المحمدية العالية بكالكوت، وأتم دراسته الثانوية هناك، ثم التحق بكلية تربية المعلمين بكالكوت، ثم دخل في سلك التعليم بمدرسة المنار بشاليم ثم بمدرسة المحمدية، ثم انتقل إلى عدة مدارس من مليبار، ثم ألقى عصى الترحال في مدرسة المنار.

اشتهر الشاعر أبو ليلى خطيباً مصقعا وكاتباً كبيراً ومترجماً قديراً ومصالحاً غيوراً واشترك في النشاطات السياسية وعمل معالجمعية الإصلاحية في مناطق مليبار،

وهو ممن تزعم لتأصيل جذور رابطة المسلمين في ربوع مليبار، وصار أمينها المساعد، ولما بدأت جريدة جندريكا تحت رابطة المسلمين صار أبو ليلى رئيس التحرير المساعد لها، ثم ساهم وعمل لإصدار مجلة المرشد كمجلة إصلاحية وكتب فيها مقالات قيمة عن اصلاح أمة المسلمة في مناطق مليبار. سافر إلى باكستان بعد إستقلال الهند وسافر إلى مكة المكرمة ومرض هناك ومات في سنة ١٩٥١م.

### موضوع قصيدة العاصفة

أنشد الشاعر أبو ليلى هذه القصيدة إثر عاصفة عاتية هبت على ديار مليبار عام ١٩٤١م، ودمرت الغالي والنفيس والأرواح وسببت خسائر كبيرة على هذه المناطق، وآمن الشاعر أبو ليلى أن هذا البلاء عذاب من الله على أمة المسلمة لأن المسلمين وعيشتهم تغير من المنهج الصحيح ومن الصراط المستقيم. وأوصى الشاعر أمته للرجوع إلى طاعة الله وتقواه وامثال أوامره، ويرى الشاعر أن الأمة المسلمة تغير مجرى حياتهم إلى الترف والتكاثر والفخر وهذا سبب لحل البلاء والعذاب. ومطلع قصيدته

تنهبوا يا بني الإسلام وافتكروا..... وانعموا النظر في الأيام واعتبروا  
 أنحن من وعد الله العزيز على..... لسان أحمد عزا فوق من كفروا  
 أنحن أمة من قد شاد مملكة..... أساسها الدين لا ما يشرع البشر  
 أنحن أتباع من كان الزمان لهم..... عبدا فلم يلقيهم ضيق ولا ضرر  
 يقول الشاعر أبو ليلى في هذه الأبيات ويوصي أمة المسلمة في مناسبة البلاء التي حلت عليهم وهي العاصفة التي هاجت على ديار مليبار ودمرت كل المناطق والمساكن والمباني وأهلكت المواشي والمزارع وأضاعت الأسواق وعطلت كل الأعمال ، يرى الشاعر هذه المصيبة والبلاء عذاب من الله وعقوبة من الرحمن حلت على الناس عامة وعلى أمة المسلمة خاصة، ويرى أن سبب هذا البلاء هو

تغيير حياة المسلمين من التواضع والخشوع وتقوى الله إلى الترف والفخر والكبر والتكاثر بالأولاد والأموال وغيرها.

أوصى الشاعر أمة الإسلام التفكير والتذكر أولاً عن حياتهم الماضية وأن عودوا أنظارهم إلى العيش الماضي وخذ عبرة ودروساً منها، وإذا أنعم النظر أيا من المسلم يمكن له أن يفهم أن حياتهم الماضية قد جرت على أمور مخالفة لله ورسوله ص ، ويذكر الشاعر أمته نحن أمة قد وعد الله كل العلو والعزة والنجاح والفتح على لسان النبي الخاتم كما قال في القرآن " وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " ويقول " يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ " .

ويذكر الشاعر أن هذه الأمة قد شاد مملكة مثل مملكة الروم والفرس وبلاد الأندلس والهند وهكذا حكم ملوك المسلمين وعلت رايهم المرموقة على بلدان شتى ويذكر الشاعر أن أساس هذا النجاح والعلو والعزة هو التمسك بالدين والقرآن والسنة. ثم يذكر الشاعر أننا أتباع محمد صلى الله عليه وسلم وأمرؤنا الأسلاف ولم يصبهم أي مشقة ولا ضيق ولا ضرر لأن إيمانهم قوي وأقدامهم جارية وثابتة على الكتاب والسنة. ثم يقول الشاعر أننا أبناء الإسلام وأن الله هو الوحيد نصرنا لنا وقاطبة لنا وأن أسلافنا وهم آمنوا بالله ورسوله وصاروا أعز الأمة ورفع ذكركم وشاعت شهرتهم في الأجيال والبلاد، وإن خطوتهم وأقدامهم ساروا على أمر الله ولذلك ما ضلت أقدامهم ولا عثرت خطوتهم. ثم يقول:-

ظلنا أذلاء قد ضاق الزمان بنا..... إن ذل ذو العز فالدنيا له سقر  
لما تركنا هدى الإسلام قاد بنا..... الشيطان يأمر بالفحشا فنأتمر  
فقام يمنعنا عن منهج السلف ال..... أبرار يلزمنا عيشا به غر  
صما غدونا وعميا لا نعي عبرا..... من الزمان الذي في صرفه عبر  
كم آية أنزل الجبار يخبرنا..... بل ما يدب إلى أذاننا خبر

وكم نكال أتانا منه يندرنا..... بل ما يذق على أذهاننا نذر

وكم أتانا من الأنبياء يذكرنا..... أعقاب أحوالنا ما فيه مزدجر

يوضح الشاعر في هذه الأبيات أن أحوال أمة الإسلام ظلت أذلة وقد ضاق الزمان بالأمة يعني حلت عليها البلاء والمهن من الله ويقرر الشاعر إذا ذل واستكان امرؤ له عزة فالدنيا يصير جهنما أمامه، ثم يوضح الشاعر أسباب هذه المذلة والمسكنة وهي ترك هدي محمد ص ومن ترك طريق الرسول قاده الشيطان ويأمر به الفحشاء والمنكر كما قال تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ، وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَّىٰ مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " وهذه الآية تدل إلى ذلك.

ويعلم الشاعر أمته أن الشيطان يمنع المؤمن من المنهج السلف الصالح ويقعد في الصراط المستقيم ويغوي كل من سار على نهج الصحيح ومن سلك طريق الجنة وأنذر الله تعالى عن ذلك في القرآن الكريم " قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ \* ثُمَّ لَأَنبِئَهُمْ مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ."

ثم يقول الشاعر أن الأمة صارو صما وعميا وبكما ولم يروا ولم يسمعوا ولم ينظروا إلى أية إنذار ولم يقبلوا أية عبر من الأمم السابقة التي دمرت وأهلكت بالعذاب من الله، ويسأل للأمة كم من أية وكم من عبر أنزل الله في القرآن يخبركم عن قصص وعن عاقبة الأمم السابقة وكم نكال وعبر أتانا من الله يندر هذه الأمة ويكاد هذا الخبر والإنذار أصواتا صكت على آذانهم، ومن الأنبياء التي من الله سوف تكون مزدجرة لهم كما قال الله عن أنباء النار في القرآن " وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ ."

ثم يرشد الشاعر هذه الأمة في أواخر القصيدة وهي:-

صبرا جميلا فيا إخوان لا جزعا هذا بلاء من الجبار مختبر  
 كيف لا يغضب الرحمن إن نسيت صفاته وهو قهار ومقتدر  
 وكيف لا وقد ارتد البلاد إلى ظلم عظيم فما الإحسان منتظر  
 يموت ذو البؤس إملاقا ومسغبة إذ الغني أكل مسرف حكر  
 هذا وملبسه من سندس عقب إذ بالهواء أسير الفقر يتزر

يوصي الشاعر أمتة بالصبر الجميل في حال المصيبة والبلاء ويرشدهم ألا يجزعوا ولا يغضبوا على قدر من الله لأن هذا بلاء من الله ثم يقول كيف لا يغضب الرحمن وكيف لا يبتلى لأنكم أقوام عاشوا ونسوا صفاته وكفروا أن الله قادر على كل شيء، وأن بلادكم صار بلد الظلم والكفر وأي إحسان ننتظر في هذا الحال؟، ويسأل الشاعر للأمة أن هناك يموت الفقراء جائعين بحين الغني أكل ومسرف بالمأكولات والمشروبات وملبسهم من سندس وعبق ولا يعتبر أهو حلال أم حرام، هكذا ساءت أمور الأمة وهلكت كل حرمتهم.

يذكر الشاعر لنا في هذه الأبيات أمورا كثيرة، لأن الأمة المسلمة تعيش وتجري اليوم مثلما تجري الأمة آنذاك، وعلى الأمة المسلمة اليوم أن تنعم أنظارهم إلى حياتهم وإلى أعمالهم، إذا أنعمنا النظر إلى أعمال المسلمين نرى كثيرا من الزلات والهفوات، وإن أمورهم وأعمالهم مخالفة لله ولرسوله في معظم الأحيان، وعلينا أن نخاف أن هذا البلاء يعني جائحة كوفيد هو بلاء من الله ليختبرنا وعلى المسلم أن يعرف هذا الأمر ويرجع ويتوب إلى الله توبة نصوحا وأن يثبت في نفسه وقلبه ألا يعود إلى الكفر والضلالة أبدا.

### المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. صحيح البخاري للإمام أبو إسماعيل البخاري
٣. صحيح مسلم للإمام مسلم النيسابوري

٤. قصيدة العاصفة لأبي ليلى محمد ميران
٥. أعلام الأدب العربي في الهند للدكتور جمال الدين الفاروقي والدكتور عبد الرحمن الأدرشي وعبد الرحمن المنغادي ، مكتبة الهدى كاليكوت
٦. رجال الفكر والدعوة في الإسلام الشيخ أبو الحسن علي الندوي، دار القلم الكويت.
٧. الدعوة الإسلامية وتطوراتها في شبه القارة الهندية - د. محي الدين الألوائي، دار القلم، دمشق
٨. كتاب العروض لخليل بن أحمد الفراهيدي- مكتبة النور ١٩٩٥م.
٩. كلام في أحلى الكلام، دراسة شعرية لعبد الله بن إدريس.
١٠. لسان العرب - لابن منظور - دار الصادر- بيروت- ١٤١٤ هـ.
١١. مقدمة ابن خلدون- مكتبة النور- ٢٠٠٥م.
١٢. [/https://www.who.int](https://www.who.int)

## شخصية محمد عبد الله المليباري وأعماله الأدبية الثقافية

د. معتصم بالله تبي بي ، الأستاذ المساعد

كلية مدينة العلوم العربية ببوليكال، مالابورام، كيرلا، الهند

### المقدمة

للعلاقة الهندية والعربية تاريخ طويل يبدأ منذ العصر الجاهلي، تاريخ الاحتكاك الإيجابي الذي أثرى حضارة الأممين بالأخذ والعطاء، منذ قديم الزمان نقلت كتب هندية كثيرة إلى اللغة العربية، واللغات الهندية المتفرقة - كاللغة المليالمية- أخذت من اللغة العربية مئات من المفردات والأساليب، وفي عهد الخلافة الإسلامية في الهند الذي طالت إلى ستة قرون مدّ الخلفاء الهنديون العالم العربي بمساعدات عديدة، ولعبت الهند دورا كبيرا في نشر الكتب العربية ومساعدة العلماء والأدباء. هاجر كثير من العلماء المسلمين من كيرلا الى الحجاز واستوطنوا بها وخدموا المملكة بخدمات متنوعة.

الأستاذ محمد عبد الله المليباري كاتب شهير في المملكة العربية السعودية. ولد بمكة سنة ١٩٢٩م، وأبوه عبد الله مليباري، لقب بمليباري لأن جده محمد عبد الله مليباري من مليبار، المنطقة الجنوبية من ولاية كيرلا الهندية. والأستاذ عبد الله المليباري كاتب موهوب صاحب مجموعتين من القصة العربية ورواية، ومقالات أدبية عديدة، كما كان الأستاذ صحفيا عبقريا، قام بأعمال جلييلة، مديرا ومحررا لجرائد عربية كثيرة، كجريدة البلاد السعودية، انتقل إلى رحمة الله سنة ١٤١٢هـ.

سيرة حياة محمد عبد الله المليباري

ولد الشيخ محمد عبد الله المليباري في مكة المكرمة، وكان ولادته في سنة خمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية الموافق لعام ١٩٢٩ م. اسمه الكامل محمد بن عبد الله بن معي الدين بن فضل الله باشا مليباري، كان المليباري من الأسر التي استوطنت المملكة العربية السعودية. يقول الدكتور - يو سيد علوي عن أسرته : "إن هذه الأسرة هاجرت إلى مكة المكرمة لأسباب سياسية متعلقة بالكفاح الوطني الهندي ضد الحكومة البريطانية. كانت هذه الهجرة في القرن العشرين، كانت معه في هجرته زوجته وأخته وابناه كوياموتي و كوياعلي. حوّل كوياموتي اسمه إلى عبد الله كان هو والد المليباري. قضى أيامه في الحرم الشريف كمطوّف"١٦٧. يقول زهير جميل محمد كتيبي: "كانت نشأة الأديب المليباري في محلة المسفلة بمكة المكرمة في دار والده."١٦٨

يتحدث زهير جميل كتيبي عن وصفه في كتابه 'المليباري حارس اللغة العربية' بأنه "طويل القامة، أسمر اللون، يظهر على وجهه بقايا مرض الجدري، صحته جيدة، يلبس الصماد والعقال، أسود العينين، يلبس نظارة طبية لضعف نظره، حيث أنه في السنوات الأخيرة أصبح يستعين بسكرتير خاص يساعده على القراءة، قراءته جذابة، خطة في الكتابة جميل، له لحية بيضاء خفيفة."١٦٩

#### شخصيته

كانت شخصية مليباري ذات طابع مميزة فهو مرح الحديث، حلو اللسان وعند بعض أناس رأي عنه أنه غاضب بل يقول زهير محمد جميل كتيبي : "أخلاقه فاضلة رفيعة، يقبل كل الآراء بنفس وديعة، يمتلك ذاكرة قوية، متواضعا، يساعد الناس، وكان هو خادم بلده في مجال شتى، عنيد صلب في رأيه، يحبس

<sup>١٦٧</sup> مجلة الصلاح، الفصلية، المجلد ٢، العدد ٥، ربيع الأول ١٤٢٨ هـ، ص

<sup>١٦٨</sup> - المليباري حارس اللغة العربية: زهير محمد جميل كتيبي، دار الثقافة للطباعة، جدة ١٤١٣ هـ: ص

<sup>١٦٩</sup> المليباري حارس اللغة العربية: زهير محمد جميل كتيبي، دار الثقافة للطباعة، جدة ١٤١٣ هـ، ص: ٣٥

مليباري نفسه في القراءة و الكتابة والبحث العلمي. وله منطق خاص قوة إن يصلح الأمور، دائما في جهود البحث العلمي".<sup>١٧٠</sup>

يقول عابد خزندار: "المليباري كان صاحب قلم حاد- وقد تأثر في ذلك بأستاذه أحمد عبد الغفور عطار- ولكنه كان صاحب قلب كبير وبريء كقلب الطفل في ساعة الميلاد، ولعل أولئك الذين قرأوا مقالاته عن الصديق الغدامي. قد ظنوا أن المليباري كان يخفي في نفسه حقدا دفينا عليه أو على الأقل كان ينظر إليه بعين السخط ولكن الحقيقة هي غير ما قد يبدو على صفحات الصحف، إذ كان المليباري يكن كل ود للغدامي. أو هذا ما بدا لي عندما يأتي ذكر الغدامي في مجالسي مع المليباري"<sup>١٧١</sup>

يقول الأستاذ يوسف دمنهوري (كان رئيس التحرير لجريدة الندوة) "إنه ذلك الرجل الذي يعيش في أعماق نفسه الطفل البريء الذي يتصرف بتلقائية الفطرة. الرجل الذي يحب الحياد من خلال حبه للناس كان يحب كل الناس حتى خصومه في مجال الإتجاهات الفكرية ولم يذكر أحدا منهم إلا بكل خير وكان يردد دائما ساحة الخصومة بيننا تأخذ مكانها في الصحافة وليس في النفوس"<sup>١٧٢</sup>

كان هو رجلا كاملا في صحته وخلقه وعاش يخدم بلده ولغة الله والإسلام – اللغة العربية - ، ظهر ذلك في كتاباته وإلقاء كلامه الجذاب. لقد كان لعائلة المليباري دور كبير كمؤثر من المؤثرات القوية في تكوين شخصية. وخاصة التربية الإسلامية الصحيحة المبنية على أسس متينة، وثوابت لا تقبل الأخذ والعطاء. فكان لتشجيع عائلته دور مهم وحساس للغاية في بناء شخصيته.

أسرته:

<sup>١٧٠</sup> المليباري حارس اللغة العربية: زهير محمد جميل كتي، دار الثقافة للطباعة، جدة ١٤١٣هـ، ص: ٤٧-

<sup>١٧١</sup> جريدة عكاظ-العدد 9160 الأربعاء 1412-2-11هـ<sup>١٧١</sup>-

<sup>١٧٢</sup> جريدة الندوة، العدد، 9916، الأحد 1412-2-8هـ<sup>١٧٢</sup>-

عرفنا كانت ولادته بمكة المكرمة، فهمنا طريق الذي وصل به جده محمد عبد الله مليباري إلى مكة المكرمة، كانت أسرته أسرة مسلمة، ليس بإسمها فقط، بل كانت في الأعمال والعقائد، نشأ في ظل عقيدة الإسلام الصحيحة، وعاش حول كعبة، وخدم لمسجد الحرم المكي، بهذا السبب نرى أسرة مليباري أسرة من أسر المسلمين الذين يعيشون للإسلام، تزوج مليباري بنت علي مليباري وله سبعة أبناء وبنات. يعملون في مجالات الطب والهندسة والتعليم والإدارة والاقتصاد<sup>١٧٣</sup> وفاته:

توفي الأستاذ محمد عبد الله مليباري يوم السبت السابع من شهر صفر سنة ١٤١٢هـ، وكان عمره ٦٨.

دراسته وتعليمه:

تلقى محمد عبد الله مليباري دراسته الأولى في الكتاب بمكة المكرمة، وتعلم فيه سنتين درس خلالهما مبادئ القراءة و الكتابة ، خلال دراستها حفظ القرآن الكريم أيضا وبعض القواعد الفقهية المبسطة التي يحتاجها الطفل في الحياة. يقول زهير محمد جميل كتيبي "الكتاب كان لها دورها في العملية التعليمية في بلادنا العزيزة (مكة المكرمة) بيد أنها وللأسف الشديد قد إختفت تماما من تفاعلات المجتمع"<sup>١٧٤</sup> بعدها التحق محمد مليباري بالمدرسة الصولتية ودرس في القسم (التمهيدي) عامين والقسم الإبتدائي أربعة أعوام. ولهذه المدرسة ميزة يقول الدكتور سيد علوي في مقالته "كانت المدرسة الصولتية من أوائل المدارس بمكة المكرمة التي تم إنشاؤها تحت رئاسة الشيخ محمد رحمة الله العثماني الهندي الذي ولد في بلدة كيرانة التابعة لمدينة دلهي عاصمة الهند في عام ١٨١٨م<sup>١٧٥</sup>.

<sup>١٧٣</sup> علماء الهند في الحرمين الشريفين، حياتهم وأثارهم، حسين بي.بي. جامعة كاليكوت، قسم اللغة العربية، ص: ٢٦٢

<sup>١٧٤</sup> المليباري حارس اللغة العربية: زهير محمد جميل كتيبي، دار الثقافة للطباعة، جدة ١٤١٣هـ، ص: 36

<sup>١٧٥</sup> مجلة الصلاح، الفصلية، المجلد ٢، العدد ٥، ربيع الأول ١٤٢٨هـ، ص: ٥٠

كتب الالمليباري عن تأسيس المدارس في الحرمين الشريفين في مقالته العلاقة بين مكة ومليبار، فقد أسسوا بمكة عام ١٢٤٦ الهجري مدرسة لتعليم أبناءهم العلوم الدينية والشريعة ورغم فقرهم استطاعوا أن يجمعوا مبلغا من المال، أسسوا هذه المدرسة لتعليم أبناء المهاجرين من الهند إلى مكة المكرمة أو المدينة المنورة. ١٧٦

#### تأسيس المدرسة الصولتية:

لم يكن يتوفر في مكة تدريس إلا في مسجد الحرام وفي الكتاتيب، حيث يجمع المدرسون طلابهم في حلقات على إختلاف أعمارهم في أروقة المسجد ويعلمهم دروسا في علوم الدين واللغة بغير منهاج ثابت وإذا أكمل الطالب دراسة الكتب التي يشرحها المدرسون، تقوم هيئة العلماء بإجراء إختبار لهذا الطالب لمنحه إجازة التدريس ولما رأى الشيخ رحمة الله أن الأوضاع التعليمية في مكة المكرمة مازالت على الطريقة القديمة، أقدم على إحداث أول مدرسة بترتيب ونظام جديد على نفقته الخاصة في شهر رجب سنة ١٢٨٥هـ رجاء أن تخدم طلاب العلم من الهند وسائر أنحاء العالم الاسلامي. لكن هذه المدرسة التي كانت في محيط الحرم بباب الزيادة لم تحقق الغرض من تنظيم الدراسة المنهجية وإتمام سائر الترتيبات المدرسية، فنقلها إلى دار أحد أثرياء الهند المهاجرين المعروفة بدار السقيفة عند مطلع جبل هندي بمحلة الشامية، وعرفت بمدرسة الشيخ رحمة الله أو المدرسة الهندية.

يقول بي كي حسين في بحثه عن المدرسة الصولتية "تأسست المدرسة الصولتية بجهود الشيخ رحمة الله الهندي عام ١٢٤٠هـ وهي أول مدرسة نظامية وجدت في مكة المكرمة. تأتي فكرة تأسيسها من الشيخ رحمة الله الهندي الذي كان يعتقد

<sup>١٧٦</sup> العلاقة بين مكة ومليبار: مقالة لمحمد عبد الله مليباري (حصلت من بيت كي ام مولوي- ترورونغادي)، ص: ٥

ضرورة الجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا حتى يكون طالب العلم مؤهلاً للقيام بواجبه نحو الله تعالى وأبناء أمته، وقدر رأى أن النظام الحالي المتبع في الحرم لا يضمن متطلبات العصر لطلاب العلم، على الرغم من تشجيع الخلافة العثمانية وبذلهم أموالاً طائلة في مجال التعليم. "١٧٧

حصل الاستاذ المليباري على ليسانس الشريعة الإسلامية من الكلية الإسلامية - بشاندبورم كيرالا - بالهند عن طريق الانتساب عام ١٣٩٣هـ نتيجة عدم حصوله على فرصة للالتحاق بالجامعات النظامية، كتب عابد خزاندان في مقالته عن دراسة ونشأة المليباري نشرت في جريدة عكاظ ثم كتب الدكتور إقبال حسين في مقالته التي نشرت في مجلة البحث الإسلامي مشيراً إلى ما كتبه عابد خزاندان في مقالته، قوله: "كان قبل ذلك وبعده واحداً من الذين صنعوا أنفسهم، وهو فيما أعرف لم يتخرج من أي جامعة معروفة، ولكنه تخرج من جامعة أسسها وصنعها المليباري، وهي جامعة لا تعترف بصالات الدرس، وإنما تنطلق من النهج إلى المعرفة، والمثابرة على طلبها، وارتياح روافدها، والولوج إلى مظانها، والتعمق في أغوارها البعيدة، ولهذا جاء قلمه متدفقا كالسيل العرم، قلم يفيض بالثقة بالنفس، والإعتزاز بالعطاء." ١٧٨

#### حياته الوظيفية:

شغل عبد الله مليباري وظائف حكومية عديدة إضافة إلى أعماله الأدبية حيث بدأ العمل الوظيفي في إدارة البريد عام ١٣٦٧هـ، بمنصب مأمور بيع الطوابع، بعده عين فيها محاسباً في عام ١٣٧٠هـ، بعد هذا أصبح مدير بريد مكة المكرمة حتى أحيل إلى التقاعد. هذا العمل عمل الذي لم يساعده في مجاله الأدبي، أنه

<sup>١٧٧</sup> - علماء الهند في الحرمين الشريفين، حياتهم وأثارهم، حسين بي. بي. جامعة كاليكوت، قسم اللغة العربية، ص: 260.

<sup>١٧٨</sup> - البحث الإسلامي، العدد ٦، المجلد ٤٩، ربيع الأول ١٤٢٥هـ، ص: ٧٣.

عمل كثيرا للأدب العربي، كانت هذه الأعمال كمدير أو مؤسس أو رئيس أو في مجال متعلقة حول أعمال الأدبية. يقول زهير جميل كتيبي عن بيئة المليباري التي تأثر منه في مجاله الأدبي "الإسلام هو أقوى مؤثر في شخصية الأستاذ محمد عبد الله المليباري، وتأتي.. اللغة العربية.. ثاني المؤثرات، يضاف إلى البيئة المكية الحجازية التي كونت شخصية المليباري الأديب المفكر الباحث الكاتب الشاعر القاص ١٧٩، كانت هذه البيئة التي تأثره في مجاله الأدبية نرى في كل نتائجه الأدبية ان كان في كتابه التاريخية وان كان في مجال الشعر او القصص، أنفق الأستاذ محمد عبد الله المليباري أوقاته لدراسة ومساهمة الأدب العربي، يعبر عبد الله المليباري عن هذا الأمر نفسه في مقالته التي نشرتها في جريدة الندوة "ففي البداية أشكر أخي وصديقي الحبيب الأستاذ أحمد المقصود خوجة على هذه اللفتة الكريمة المتوهجة التي أذفع بها حياتي الأدبية وهي حياة عشتها طالب علم وسأظل أعيشها طالب علم حتى آخر نفس من العمر إن شاء الله." ١٨٠

### خدماته للغة العربية وللأدب العربي

جريدة البلاد السعودية: كان عبد الله مليباري محررا لجريدة البلاد السعودية عام ١٣٧٤ هـ، بدأ إصدار هذه الجريدة في عام ١٣٦٥ هـ، في مكة المكرمة ثم انتقل مركزها إلى جدة، كان محررها الأولى الأديب عبد الله عريف، الرياضة: هذه الصحيفة التي أسسها الأستاذ عبد الله المليباري مع الأستاذ فؤاد عبد الحميد عنقاوي عام ١٣٨٠ هـ، يقول الدكتور إقبال حسين في مقالته التي نشرت في مجلة البعث الاسلامي: "الرياضة هي الصحيفة المتخصصة الأولى من نوعها في المملكة العربية السعودية." وكان المليباري رئيسا لها، إنها توقفت عن الصدور بعد العدد ١٧١ بتاريخ ١٠\٢٨\١٣٧٢ هـ، وذلك بعد إقرار نظام

<sup>١٧٩</sup> - المليباري حارس اللغة العربية: زهير محمد جميل كتيبي، دار الثقافة للطباعة، جدة ١٤١٣ هـ، ص: 59

<sup>١٨٠</sup> جريدة الندوة: العدد ٩٩١٦ الأحد ١٤١٢/٢/٨ هـ

المؤسسات الصحفية." ١٨١ بعدها عمل مديرا لتحرير جريدة الندوة، وعمل مديرا لتحرير مجلة قريش التي أصدرها الشيخ السباعي.

ولم يقتصر نشاطه الأدبي على ذلك فقط، فقد عمل في مجال تأسيس النوادي الأدبية كما كان عضوا في لجان النشر المختلفة، وعضوا مؤسساً لمؤسسة عكاظ للصحافة والنشر وعضوا في نادي مكة الثقافي، كما أسس نادي حراء الرياضي في مكة المكرمة، وكان أول رئيس له، وأنتخب نائبا لمدير عام مؤسسة عكاظ وظل فيها حتى عام ١٤٠٧هـ.

كان مؤرخا

عاش الأستاذ محمد عبد الله المليباري بمكة المكرمة، ولتعلقه الشديد بمهبط الوحي وحبه للدين الإسلامي واللغة العربية أثرت في كتاباته التاريخية حيث ألف كتابا سماه "١٧ رجلا من أصحاب النبي (ص)، لم يشر فيه إلى بيان تاريخهم و مساهماتهم فقط، بل ذكر الجهود الحكيمة لنصرة الإسلام وأهله وكذلك كتب عن حكمة أعمالهم المختلفة.

وله تحقيق وتعليق لكتاب المنتقى في أخبار أم القرى صاحبها أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي. يقول المليباري في تعليقه عن الكعبة المشرفة مند بداية تاريخها حتى حالها الجديدة.

وله العديد من المقالات التاريخية مثل: المستشرقون والدراسات الإسلامية (يضم بحثين تقدم بهما المليباري إلى المؤتمر الأول للأدباء السعوديين الذي انعقد في مكة المكرمة)، وكذلك العلاقة بين مكة ومليبار،

شاعريته

الأستاذ محمد عبد الله الملباري- كان هو شاعرا إسلاميا، وله دواوين شعر مخطوطة، وأكثر من هذه الدواوين غير مطبوعة، يقول زهير محمد جميل كتبي عن شعره "عندما تقرأ شعره تجد نفسك أمام شاعر مسلم موحد الباري عز وجل يعبر شعره عن بلاغة الافصاح وأسئ أنواع البيان." ١٨٢ كان في شعره نرى تأثير فكرة ملبيار، كتب الدكتور سيد علوي عن هذا التأثير في مقالته التي نشرت في مجلة الصلاح "إستخدم الشاعر بعض الألفاظ الشعبية كما هي في قصيدته مثل 'شري' و'ناير' حيث قال:

قالت رويدك يا شري إنى أرى  
نورا يبدد ظلمة الجهل الذي

ملا ترى فيه من الخلجات  
يرقنى 'بناير' ذروة الطبقات

أما اللفظ 'شري' فهو لفظ مستخدم في لغة مليالم في معنى كلمة السيد في العربية، أما 'ناير' فطبقة من الهندوكيين كانوا ملاك الأراضي والأموال في الولاية ولذلك عاشوا كطبقة عليا "١٨٣ كان شعره كشعر الشعراء المجيدين يقول زهير جميل عن هذا "من قرأ شعر الملباري يجد فيه شعر الشعراء الكبار المجيدين من حسن السبك، وجمال الأسلوب، وحسن اختيار الكلمات وقوة النسيج وبهاء القافية، وانسجام الوزن، وقوة المعاني ووضوح الألفاظ." ١٨٤

ومن شعره 'من أنا':

قد كنت في أرض السماحة والعلا  
أسري مع النسومات في لجج الهوى  
وأدعب الصبح المنير معللا  
شيرمان فيرماض رماني وردة

في كربالا بين الترائب ذاتي  
ألهو مع الأزهار في الغابات  
إياه باللمسات والقبلات  
في حضن كنتجما مع الهمسات.

<sup>١٨٢</sup> - الملباري حارس اللغة العربية: زهير محمد جميل كتبي، دار الثقافة للطباعة، جدة ١٤١٣هـ، ص: ١٤٦

<sup>١٨٣</sup> - مجلة الصلاح، الفصلية، المجلد ٢، العدد ٥، ربيع الأول ١٤٢٨هـ، ص: ٥٣

<sup>١٨٤</sup> - الملباري حارس اللغة العربية: زهير محمد جميل كتبي، دار الثقافة للطباعة، جدة ١٤١٣هـ، ص: ١٤٩

### كتابته القصبة

كانت مساهمة مليباري في مجال القصبة مساهمة قيمة لأنه فهم نبضات قلب القراء من الجزيرة العربية ومن خارجها. نرى في اهداء مجموعة قصصه 'مع الحظ' لصاحب المعالي سيد الشيخ محمد سرور الصبان يقول: "لقد عرفناك يا سيدى شاعرا، وكاتباً، وأديباً... ثم عرفناك ناشراً ومحياً لتراثنا المغمور، ومعينا لمن كان غايته العلم والأدب". وتتبع في كلامه الأستاذ... "وأنا إذ أهدى إليك كتابي هذا كفرد من الأمة العربية إنما أهديه وأنا مؤمن بأن هديتي لا توازن شيئاً بجانب هداياك الجمة العظيمة لهذه الأمة.. ولذلك بالقياس إليك فقط... أما بالقياس إلي فإنما أعظم هدية... لأنها كل ما أملكه". ١٨٥

### مؤلفاته

مع الحظ. مجموعة قصصية

- قاتلة الشيطان. مجموعة قصصية
- وغربت الشمس. رواية
- ١٧ رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. سير وتراجم ودراسة
- تحقيق وتعليق كتاب: المنتقى في أخبار أم القرى
- إظهار الحق: تحقيق ودراسة
- دواوين شعر. مخطوطة

### الخاتمة:

تحتوي هذه المقالة تاريخ حياة الأستاذ عبد الله المليباري ودراساته ووظائفه ومساهماته للأدب العربي السعودي، بدأ دراسته تحت رعاية والديه، وبعدها

<sup>١٨٥</sup> - مع الحظ: مجموعة قصة لمحمد عبد الله مليباري ١٣٧٤هـ، القاهرة، ص: 6

حصل على وظيفة في مكتب البريد، وعمل كمحرر ورئيس للجرائد المختلفة، وكان داعياً إلى الخيرات والحسنات، ومؤسس النادي للشبان. وهنا جدير بالذكر ان بعض علماء الهند اسسوا المدارس الدينية في المملكة العربية السعودية واشتغلوا في مجال التربية والتعليم مثل هذه الشخصية البارزة . محمد عبد الله مليباري مؤسس المدرسة الصولتية وعرفت هذه المدرسة بالمدرسة الهندية. اشتهر في مجال الكتابة والخطابة في اللغة العربية، وله مؤلفات في الشعر والقصة والرواية والمقالات.

### المراجع والمصادر:

١. المليباري حارس اللغة العربية: زهير محمد جميل كتيبي، دار الثقافة للطباعة، جدة ١٤١٣ هـ ص: ٣٥
٢. مع الحظ: مجموعة قصة لمحمد عبد الله مليباري ١٣٧٤هـ، القاهرة
٣. علماء الهند في الحرمين الشريفين، حياتهم وأثارهم، حسين بي كي. بحثه لنيل الدكتوراة، جامعة كاليكوت، قسم اللغة العربية
٤. البعث الإسلامي، العدد ٦، المجلد ٤٩، ربيع الأول ١٤٢٥ هـ
٥. مجلة الصلاح، الفصلية، المجلد ٢، العدد ٥، ربيع الأول ١٤٢٨ هـ
٦. جريدة عكاظ-العدد ٩١٦٠ الأربعاء ١١-٢-١٤١٢ هـ
٧. جريدة الندوة، العدد، ٩٩١٦، الأحد ٨-٢-١٤١٢ هـ
٨. العلاقة بين مكة ومليبار: مقالة لمحمد عبد الله مليباري. (مخطوطة)

## صورة الهند عند فتح الله أنطاكي في ضوء تأليفه " الهند كما رأيتها "

د. سميه رياض الفلاحى

### المقدمة

إن الهند بلد ثرية ذات أرض خصبة حضارة و ثقافة ، أدت دورًا بالغًا في جذب الانتباه إليها منذ زمن سحيق. و الحضارات المتنوعة الهندية مما جعلها أكثر موضوعا و أدق بيانًا عند الأدباء البارعين ، و كلما زار إليها الأدباء العرب إما لغرض السياحة أو لغرض الإفادة فتناولوا الهند موضوعًا لتراثهم الأدبي العربي كما أبدعوا في تصوير الهند بأسماء عديدة من أمثال كتاب الهند ، و رحلة ابن بطوطة و مشاهدات في الهند وغيرها كثير. و منها " الهند كما رأيتها " لفتح الله أنطاكي ، و سوف يتناول البحث فيما يلي :

(١) مقدمة وجيزة

(٢) التعرف على صاحب الكتاب بالإيجاز

(٣) نظرة عابرة على غاية التأليف

(٤) دراسة الكتاب دراسة تحليلية شاملة في إطار تصوير الهند

(٥) خاتمة البحث

الهند بلد العجائب و الغرائب ، متميزة بثقافتها و متنوعة بلغتها ، فلم يدر فيها أحد إلا اغترف من مناهلها العذبة ، و مازال يلفت إليها أنظار الأدباء منذ زمن غابر. و أما علاقات العرب مع الهند فقد توثقت اقتصاديًا و اجتماعيًا و تجاريًا و دينيًا منذ القدم. فقد رحل كثير من العرب إليها لغرض التجارة ، و بعضهم سافروا إليها لقصد الزيارة و تمتع منهم بتنوع الحضارة ، و بعضهم غاصوا في بحور الحضارة الهندية و اثمروا أدهم من مرجان الهند حضارة و ثقافة كما نرى في كتاب الهند للطبرى ، و

رحلة ابن بطوطة و نظرات في شمال الهند لناصر العبودي و غيرها كثير. و من بين هذه الرحلات " الهند كما رأيتها " لكاتب مصري و مدير جريدة " العمران " فتح الله أنطاكي.

و فتح الله أنطاكي هو من أصل الشام و كان شاعرًا و صحفيًا و من أعيان الكنيسة الأرثوذكسية الحلبية ، ولد في بلد الشام و نشأ و ترعرع فيه و عاش في أجواء منفتحة و مختلطة بين المسيحيين و المسلمين ، لذلك لم يقبل على التعصب الديني بل عاش واسع القلب و مرفوع الرأس .

أنه تلمذ على يد عالم كبير " عبد الرحمن الكواكبي " و استفاد منه في مجالات شتى من علوم اللغة العربية و الشعر و تاريخ العرب منذ الجاهلية إلى عصور الإسلام الابتدائية و غاص في قراءة تاريخ المسلمين إلى جانب براعته في العثمانية و اليونانية ، و قرأ أيضًا في تاريخ الكنيسة الأنطاكية و كتب عنه مؤلفه باسم " اللآلي السنية لعروس الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية ".

و في أواخر القرن التاسع عشر التحق بعالم الصحافة و أصدر مجلة " الشذور " في حلب ثم توطن مصر بعد الهجرة و أصدر هناك مجلة باسم " الشهباء " و غيره و لحق بجريدة " العمران " و قد عاشت مجلته 12 عامًا.<sup>١٨٦</sup>

اهدى المؤلف هذا الكتاب هدية الولاء و الإخلاص إلى خمسة أصحاب من أمراء الشرق و زعماءه و عظماءه ، و هم : حضرة صاحب العظمة مهراجا في البنجاب في الهند ، و صاحب السعادة نواب لياقت حيات خان رئيس وزراء اميرة باتيالا ، و صاحب السعادة السر نبى بخش خان رئيس وزراء امارة بهاولبور و صاحب السعادة السيد ابوبكر بن شيخ الكاف سيد حضرت في بلاد العرب و صاحب السعادة الشيخ عداي الجريان زعيم كبير في مملكة العراق. و هو يقول في هذا الصدد : " هؤلاء هم

<sup>١٨٦</sup> راجع إلى : عبد المسيح الأنطاكي ... تلميذ الكواكبي و صاحب القصيدة العلوية 16 فبراير ، 2021

<https://snacksyrian.com>

الزعماء الخمسة الذين اخترتهم لتقديم كتابي هذا باسمهم الكريم راجياً أن يتقبلوا منى تلك الهدية الأدبية و أنى أرجو من البارى عز وجل أن يكثر من امثالهم النوابغ في بلادنا الشرقية العزيزة".<sup>١٨٧</sup>

و يشتمل هذا الكتاب على احوال للسنة 1933 حينما قصد فتح الله أنطاكي إلى الهند و أقام هنا ثمانية أشهر فدار حول منزهات الهند الثرية و اقتطف من زهورها الجميلة و بدأ تأليفه بذكر الامبراطورية الهندية محيطاً بعلمه الكثيفة الدالة على جغرافيا الهند و طقسها العام.

و نظر إلى عيشة الملوك و مراتبهم و توزيعهم ما بين مهراجا و راجا و نواب و درجاتهم العالية بين عامة الناس و مراتب صغار الأمراء حسب درجاتهم فأحاط بها بالتفصيل.

و ذكر المؤلف غرض السفر إلى الهند سنة 1932م و هو السياحة والاطلاع عنها فتأثر منها كثيراً بعامة و و أعجبه أخلاق الهنود و كرامتهم بخاصة حتى تركت هذه اللطاف في نفسه أثر المدى كما يقول: " و قد عدت إلى بلادى و جعبتى مملوءة بالأخبار و المشاهدات و تركت تلك البلاد في نفسى ذكرى طيبة لن أنساها ما دمت حياً.

و كيف أنسى تلك الرحلة الميمونة و قد غمرنى اخوانى الهنود بالطاقهم و حسن ضيافتهم من الأمير الجليل الجالس على العرش إلى الخادم الحقير و قد كان الجميع يقابلونى بالترحاب و يتسابقون فى اظهار عواطف الولاء و الإخلاص نحوى. كما أنى كنت موضع الاكرام من كبار الموظفين و الوجهاء و قناصل الدول من إنجليز وغيرهم من كرام الأوروبيين و الشرقيين".<sup>١٨٨</sup>

<sup>١٨٧</sup> الهند كما رأيتها ، فتح الله أنطاكي ، ص 3

<sup>١٨٨</sup> نفس المرجع ، ص 9

و اعترف المؤلف بالكرامة و التواضع للهنود إلا أنه أدرك الجهل المتفشى بين عامة الهند و في اعتقاده أنهم كانوا في ركاب الخلف في مجال التعليم و أخذوا زمامته رويداً آنذاك بجانب ، و تأثر بكثير من نوايغ الهنود و فلافستها بجانب آخر و بالأخص الشاعر الفيلسوف العلامة اقبال و فيلسوف الهند رابندر نات طاغور. و قد تمنى بملاقاة غاندى الزعيم الهندى ولكنه لم يستطع من أجل سجنه وقتذاك.

و لو أنه قد نضر شخصيته بخضرة الهند و حضارتها المتنوعة ولكنه قد أسف بالتعصب الدينى الممقوت المغروس في نفوس أكثريه الهند و اعتبر أن التعصب الدينى هو سبب للثورات الهائلة اندلعت لهيها في الهند فهو يقول : " فالهنود متعصبون للدين تعصباً شديداً و مما ساءنى أنى وجدت العداة مستحكم بين المسلمين و الهندوس كل منهم يكره الآخر مع أنهم ابناء وطن واحد و يكفى أن يتعارك في الطريق مسلم مع هندوكى أو بالعكس لتقوم ثورة هائلة بين الفريقين يموت فيها عشرات الألوف من هندوكيين و مسلمين من نساء و رجال و كل ذلك سببه الجهل و يفعل الجاهل بجهله ما يفعل العدو بعدوه" <sup>١٨٩</sup>.

و بين نظريات الهندوكيين عن المسلمين و وطنهم الأصلى في اعتبارهم كما يكتب في الفقرة : " هي أن المسلمين الهنود أجانب عن الهند و لا يعدون من الهنود الوطنيين و حجتهم في ذلك أن جميع المسلمين الهنود إما من أصل عربى أو تركى أو مغولى أو افغانى أو اجنبى ..... الخ " <sup>١٩٠</sup>.

و مدح أنطاكى الحكومة الإنجليزية و أعمالها الحكومية في الهند و وضعها مكان القدر كما أنه يحتسب أن الإنجليز خدموا الهند خدمات عظيمة و ينفقون الثروات الهائلة لترقية البلاد و تقديمها إلى مصاف البلاد الأوربية و هم يحكمون الهند بالعدل و الانصاف كما ينقل قول مهراجا اعترافاً بخدمات الإنجليز في الفقرة الآتية : " و قد

<sup>١٨٩</sup> نفس المرجع ، ص 11

<sup>١٩٠</sup> نفس المرجع ، ص 85

أخبرني حضرة صاحب العظمة مهراجا باتيالا خامس أمير في الامبراطورية أن الهند لا يمكن أن تستغنى عن الإنجليز و خدماتهم العظيمة لخير الامبراطورية و يسرها و ما يقوله مهراجا باتيالا يقوله كذلك جميع الأمراء و العظماء و العقلاء و المفكرين في الهند".<sup>١٩١</sup>

فقد تأثر انطاكي بخدمات الإنجليز في الهند و لكنه نسى اعتداء الإنجليز الذي اصبح سبباً لها للافتقار والجوع ، بينما شغل عن تاريخ الهند في العهد المغولي الذي كان عهد الأوج و الترقية للهند ولم تكن تعرف الهند الفقر و الضيق إلا بعد احتلال الإنجليز على عرش الهند ، فهو يصف الهند بأن البلد يحمل الشيء و ضده ، فبجانب مشهد العوز و البؤس يذكر طبقة التعيش و التمتع و هو يقول: " و في الهند ثروة طائلة و فقر مدقع و إنك كثيراً ما تلفت يميناً فتجد اصحاب الملايين الذين ينتمون بالعشرات الملايين و يعيشون معيشة البذخ و الاسراف ينفقون الأموال ذات اليمين و ذات الشمال و تلفت يساراً فتجد الملايين الهنود و الفقراء البؤساء المساكين الذين لا يجدون كسرة خبز لقوت يومهم و إنك لتجد الحيوان اسعد منهم حالاً.....الخ".<sup>١٩٢</sup>

و سلط أنطاكي الضوء على ذكر الأجانب في الهند بالإيجاز و تأسى بأحوال الشباب المصريين في الهند و كذلك لم يصرف النظر عن اشهر الدجاليين النصابيين الأجانب الذين اتخذوا الهند وطنًا ثانيًا لهم و عرفوا أنفسهم كصحفيين بارعين أو باحثين معروفين. ولم يقدم إلا أنه شاهد مختلف الديانات و المذاهب في الهند و دهش من خرافات و بدعات التي اخترقت بيد رؤساء الأديان و كفَ يده بالأسف و ركز بصره على ذكر رئيس آغا خان و أعماله الباطلة الزائفة . و يقول: " و مما يأسف له كل

<sup>١٩١</sup> نفس المرجع ، ص 9

<sup>١٩٢</sup> نفس المرجع ، ص 17

شرقي عاقل استبداد رؤوساء الأديان في الهند بالأهالي ابتغاء لمجد زائل و جاه زائف و عادة الشعب تنقاد لهؤلاء الرؤساء انقيادًا اعى " ١٩٣

و تأثر انطاكي بأوصاف المسلمين في الهند إلى حد كبير و يقول: " إن المسلمين في بلاد الهند من أشد المسلمين في العالم غيرة على الدين الإسلامي الحنيف يعملون تمامًا بما جاء في القرآن الشريف لا يحدون عن أوامر الله عز وجل قيد شعرة لا تفوتهم في صلواتهم الفروض والنوافل قلوبهم عامرة بالإيمان مما لم أر له مثيلاً في جميع الممالك الشرقية التي زرتها في رحلاتي العديدة... " ١٩٤

و أما الآداب في الهند فهي جديرة بالمدح عند أنطاكي كما يقول: " أما الهنود سيدات و فتيات شيب و شبان قوم مهذبون لم تغرهم المدنية الغربية ..... و يستطرد قائلاً: " و السيدة الهندية تهدي النفس و النفيس في سبيل خدمة زوجها و أولادها و تعشق بيتها كما يعشق العاشق عشيقته و تسهر على راحة أهلها و ذومها بإخلاص و نشاط و صبر عجيب حتى أصبحت مضرب المثل في الوفاء و التضحية و الشرف.

و الشاب الهندي هذب تهذيبًا تامًا تأنف نفسه الشريفة معاكسة الفتيات و اغرائهن على الفساد و كثيرًا ما تجد الشاب يخاطب إحدى قريباته و هو في غاية الارتباك و الخجل مما لم أر مثله في بلاد شرقية خلاف الهند." ١٩٥

و على الرغم من أنه فرح بأداب الهند ولكنه تحير من عادات الزواج في سن صغرهم و قرّره سبب سوء الصحة كما يقول: " و انى على ما أظن أن لهذا الزواج المبكر تأثيرًا كبيرًا في سوء صحة الشبان و الشابات الهنود." ١٩٦

و كذلك تأسف من حالات الأرامل في الهند حينما تحرق بعد موت زوجها و يكتب: " و قد علمت مع الأسف أن كثيرات من الأرامل الهندوكيات تضحين بأنفسهن على قبر

١٩٣ نفس المرجع ، ص 14

١٩٤ نفس المرجع ، ص 21

١٩٥ نفس المرجع ، ص 22

١٩٦ نفس المرجع ، ص 25

أزواجهن عملاً بارشادات و أوامر بعض رجال الدين و يرتكب هذا العمل سرّاً لأن الحكومة حرمت تلك العادة الشائنة "١٩٧

و يشبه عادات الهنود و تقاليدهم بعبادات المصريين و العرب في اللباس و الأخلاق و تناول الطعام و الشراب وما إليها. و يجد ضروريات الحياة في الهند رخيصة جدا بالنسبة لمصر و يجد الفلاح الهندي كالفلاح المصرى إلى حد ما.

و يقارن بين تجار العرب و الهند و يصل إلى أن العرب لو أن الهنود يحترمونهم احتراماً كاملاً و يساعدونهم بمساعدات طائلة ولكن معظمهم لم ينجحوا في التجارة في الهند بما أنهم لم يشرفوا الأمة العربية لسوء معاملاتهم و انحطاط أخلاقهم. و أما تجار الهند فهم يمتازون عن الكثيرين لشرفهم و أمانتهم ونزاهتهم كما يعترف المؤلف بقوله: " فلم أسمع قط أن تاجرًا من التجار أفلس و هضم الأموال الطائلة للتجار الآخرين كما يحصل في بلاد أخرى فإن التاجر الهندي إذا أفلس فإنه يخسر أمواله فقط ولكنه يخرج من الميدان شريكاً مرفوع الرأس موفور الكرامة ليس عليه ديون لأحد .."١٩٨

و كذلك لم يشغل عن ذكر القبائل المتوحشة في الهند و يقول: " و مازال إلى يومنا هذا في البرارى و القفار الهندية قبائل وعشائر رجالها في غاية الهمجية عراة الاجسام يقناتون على لحوم الحيوانات و منهم من يأكل لحوم البشر و هم في أعمالهم الوحشية أقرب إلى الحيوان من الإنسان..."١٩٩

و يذكر نوادره مع الهنود بشكل كامل لا يمكن حصرها في هذه العجالة القصيرة كما يشير إلى وصوله لميناء كراتشى و لمسه بأصابعه إلى أحد الأصناف الحلوى الهندية فقامت القيامة بين المؤلف و بين صاحب المحل كما اعتقده نجسًا ، و كذلك كثير من نوادر و عجائب توجد في هذه الرحلة.

١٩٧ نفس المرجع ، ص 75

١٩٨ نفس المرجع ، ص 25

١٩٩ نفس المرجع ، ص 87

و القى المؤلف النظر إلى تعدد الآلهة عند الهنود و عبدة الشمس والنار نظرة عابرة و بين فيها اعتقادات باطللة و خرافات سيئة عند الهنود بنظرة غائرة ولكنه ركز نظره على تعريف الأمراء و العظماء مفصلاً كما يذكر: " و مما سرني أنى وجدت عددًا كبيراً من أمراء الهند و وزراء و زعماء المسلمين و الهندوكيين متنورين متعلمين حازوا قسطاً وافراً من المدينة الحديثة يمكننا الافتخار والمباهاة بهم و مقارنتهم بدهاة الغرب و نوابغهم و أنهم يخدمون بلادهم بثقافتهم و دهائهم بهمة و نشاط ..."<sup>٢٠٠</sup> و ذكر في الكتاب مقتطفات من آراء و أقوال الهنود و اعتبرها اصداًف ثمينة التي تثمر الشخصية حينما يتزين الإنسان نفسه بهذه الحلى الأدبية الذهبية.

و يمتاز الكتاب بأن المؤلف رسم الهند بعنوان " معلومات متفرقة عن الهند " فهو يهتم فيه بابرار جميع الأمور المتعلقة الشائعة في الهند من جيش و ضابط و بوليس ، و بقر و مجوهرات و لغة رسمية ، و لغة هندية و كليات و جامعات و تعدد الديانات و مسلمون و فرق هنود وغيرها . و كل هذه المعلومات في ثلاث صفحات ولكنها تشمل خزائناً ثمينة عن الهند و حضارتها الخضرة النضرة.

#### خاتمة البحث

و في ضوء هذه الدراسة نستنتج أن الكتاب يعتبر بحق الرمز الشامخ في مجالات الرحلة التي يفتح العيون و يكشف المعارف العامة و الحقائق الأصيلة عن الهنود بشكل بسيط. فالكتاب يؤدي القارئ إلى حضارات الهند و ثقافتها المتميزة الكاملة ولو كان المؤلف اهتم بذكر الرؤساء و العظماء اهتماماً بالغاً.

#### المصادر والمراجع

- (١) الهند كما رأيتها ، فتح الله أنطاكي ، الطبعة الأولى
- (٢) عبد المسيح الأنطاكي ... تلميذ الكواكبي و صاحب القصيدة العلوية ١٦ فبراير ،

٢٠٢١

## الصحافة العربية في ولاية كيرلا

السيد/شرف الدين

باحث، قسم العربي بكلية فاروق ، جامعة كالكوت

### المقدمة

فإن ولايتنا كيرلا عرفت منذ القدم بالعلم والحكمة، وكانت منهل الثقافة والمعرفة، وازدهرت ونمت وأثمرت ثمارا يانعة جنية بعد أن سعدت بالعلوم الإسلامية وآداب اللغة العربية بأنواعها الزاخرة الغنية وانتشرت في بقاعها وأنحاءها. للصحافة يد طولى في صياغة الرأي العام، ولها اتصال مباشر بكل أفراد الشعب، لها تأثير قوي على عواطف الشعب ومشاعره. أما الصحافة العربية في العالم العربي فتاريخها طويل يبدأ منذ أن أصدر نابليون جريدة "التنبيه" في مصر عام ١٨٠٠م وبلغت هي اليوم قمة من التقدم والانتشار والتأثير في الرأي العام. تتناول هذه المقالة عن نشأة الصحافة العربية في ولاية كيرلا وتطورها، والعوامل التي ساعدت لنشوء الصحافة العربية في كيرلا، وأشهر مجلات العربية في ولاية كيرلا.

### الصحافة

الصحافة لغة مشتقة من الصحف- كما شرحها ابن منظور في "لسان العرب"- هي التي يكتب فيها<sup>٢٠١</sup>. وفي القرآن الكريم وردة هذه الآية: "إن هذا لفي الصحف الأولى، صحف إبراهيم وموسى"<sup>٢٠٢</sup>. والصحف هنا بمعنى الكتب المنزلة. وقد عرف بعضهم الصحيفة الحديثة بأنها كل نشرة مطبوعة تشتمل على أخبار ومعارف عامة وتتضمن سير الحوادث والملاحظات والانتقادات التي تعبر عن مشاعر الرأي

<sup>٢٠١</sup> ابن منظور، لسان العرب، ج ١، نشر أدب الحوزة، قم، إيران، ١٤٠٥هـ، ص ١٨٦

<sup>٢٠٢</sup> سورة الأعلى، آية ١٩

العام، وتعد للبيع في مواعيد دورية، وتعرض على الجمهور عن طريق الشراء والاشتراك<sup>٢٠٣</sup>.

### نشأة الصحافة العربية

كان مولد الصحافة العربية وليد اتصال الغربيين ببلاد الشرق العربي، فالفن الصحافي نشأ وترعرع في أحضان الحضارة الغربية، وكان الغربيون هم الذين ابتدعوه وحسنوه وجاءوا به إلى الشرق. أول صحيفة عربية تظهر في العالم على الإطلاق هي جريدة "التنبيه" التي أصدرها الجنرال بونابرت في مصر عام ١٨٠٠. وكان صحيفة "الوقائع المصرية" وهي ثاني صحيفة عربية ١٨٢٨ م ظهرت على يد الوالي التركي محمد علي الكبير، أما ثالثة جريدة "المبشر" الجزائرية فقد أصدرها المستعمرون الفرنسيون في مدينة الجزائر عام ١٨٤٧ م. ولكن سرعان ما أخذ العرب يخوضون ميدان الصحافة العربية<sup>٢٠٤</sup>.

أول عربي أصدر صحيفة عربية فهو رزق الله حسون الحلبي الذي أصدر جريدة "مرآة الأحوال" في استنبول عام ١٨٥٥ م، وتلاه بعد ثلاث سنوات خليل الخوري اللبناني فأصدر جريدة "حديقة الأخبار" عام ١٨٥٨ م في بيروت، فكانت بذلك أول صحيفة عربية مستقلة يصدرها عربي في البلاد العربية.

أما صحيفة "السلطنة" التي أصدرها اسكندر شلهوب بالقاهرة سنة ١٨٥٧ م، وبعد عامين ١٨٦٠ م ظهرت في استنبول جريدة "الجوائب" العربية لصاحبها اللبناني أحمد فارس الشدياق. استمرت ٢٣ عاما متواصلة دون انقطاع. "حديقة الأخبار" في بيروت "وقائع المصرية" في مصر كانت من أهم جرائد ذلك العصر. ثم توالى على الأثر الصحف العربية في الصدور في شتى الأقطار العربية.

<sup>٢٠٣</sup> أديب مروه، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، منشورات دار المكتبة للحياة، بيروت، ١٩٦١ م، ص ١٥

<sup>٢٠٤</sup> أديب مروه، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، منشورات دار المكتبة للحياة، بيروت، ١٩٦١ م، ص ١٤٢

بيد أن الفضل في رقي الصحافة في ذلك العهد يعود بالدرجة الأولى إلى علمين كبيرين من أعلام الصحافة العربية الأوائل هما أحمد فارس الشدياق صاحب "الجوائب" والثاني هو رفاة رافع الطهطاوي محرر "الوقائع المصرية" في مصر فقد كان أول من بث حركة فكرية قوية بين المصريين. وفي عام ١٨٧٠م ظهرت في العالم العربي عشرات الصحف بين جريدة ومجلة منها أربع في بيروت وحدها وفي طليعتها جريدة "البشير"

### كيرلا واللغة العربية

كيرلا ولاية هندية، تقع ولاية كيرلا على الساحل الجنوبي لشبه القارة الهندية. وهي الولاية الاستوائية بالهند، حيث الأمطار الموسمية تتميز كيرلا بطبيعة خاصة تميزها عن بقية أنحاء شبه القارة الهندية. تطل على المحيط الهندي، وبها القنوات المائية والغابات الاستوائية وبها الجبال الملتفة بالأشجار. ليس هناك صحراء وإنما الأشجار والمراعي الخضراء تلف بكيرالا بكاملها. تمتاز بمناطقها الجميلة الخلابة ذات الطابع الاستوائي. وأهلها يدينون بأديان متنوعة، ويعيشون متحابين في المودة والأخوة. انتشر اللغة العربية في كيرلا وجهتان: الأولى الوجهة التجارية والثانية الوجهة الدينية. ولاية كيرلا تقع بعيد عن الأقطار العربية إلا أنها مرتبطة باللغة العربية منذ عصر سليمان عليه السلام وتاريخ تجارة كيرلا العربية يبتدأ منذ عصر سليمان عليه السلام بجلب من الهند العاج والفرد والمنتجات الزراعية ولما ظهر الإسلام انتشرت أشعته في سواحل كيرلا تزوجوا من نساءها فتولدت جيل جديد سماها الأهالي "مابلا" وكان مسلمو كيرلا يتعلمون اللغة العربية من الكتاتيب ثم من المساجد. لما شرعت الحكومة البريطانية في الهند دراسة القرآن لجذب الطلبة المسلمة إلى المعارف العصرية عينوا في كيرلا المعلمين لتعليم العربية. وهذه الدراسة تقدمت شيئاً فشيئاً انتشار اللغة العربية في كيرلا متعلق بعدة أمور مثل تاريخ تجارة العرب بكيرلا واستيطان العرب فيها وإسلام شيرامان فرمال

وقدوم مالك بن دينار والدروس المساجدية والمدارس الدينية والحركات المدرسية والكليات العربية واللغة العربية في المدارس الدينية والمدارس المدنية وفي مستوى الجامعات ومؤلفات العربية القديمة والحديثة والمؤسسات الجمعيات الإسلامية، ومساهمات المنظمات السلفية في تطور اللغة العربية ومساهمات سمس تاكيرا لجمعية العلماء وجهودها في ترقية اللغة العربية ومساهمات جمعية العلماء بجنوب كيرالا ومساهمات جمعية المسلمين للتربية والتعليم والهيئة الاجتماعية (MES) ومساهماتها (MSS) ورابطة المسلمين ودورها ومساهمات السياسيين للغة العربية وكتب العريقة والقديمة والحديثة في اللغة العربية.

### الصحافة العربية في كيرالا

سافر بعض العلماء العباقرة من هذه المنطقة إلى البلاد العربية لتعلم العلوم الإسلامية والعربية، كما ورد إلى منطقة مليبار بعض الدوريات الصادرة في بلاد العرب، من أبرزها مجلة المنار التي كان يصدرها السيد رشيد رضا في مصر. وكان لهذه المجلة تأثير عميق في قلوب بعض المثقفين في هذه الديار، حتى إن هذا التأثير هو الذي أدى إلى ظهور الحركة الإصلاحية في كيرالا، ومن ثم إلى ظهور جمعية العلماء لعموم كيرالا بأيدي العلماء المحافظين كمحاولة لدفاع النزعة السلفية.

مجلة البشرى هي أول مجلة عربية صدرت في كيرالا، صدر عددها الأول في 15 يناير 1963. ومجلة الهادي كانت هي الثانية من المجلات العربية الصادرة في كيرالا، ظهر عددها الأول سنة 1972 تحت اتحاد منشئي العربية بكيرالا . KAMA . باءت هاتان المحاولتان بالفشل من حيث الدوام والاستمرار، لكن هاتين المجلتين تحتفظان بأهمية بالغة حيث إنهما تعتبران بوادر الصحافة العربية بكيرالا، وجدير بالذكر أن المجلة العربية الثالثة في كيرالا إنما ظهرت في حيز الوجود بعد ربع قرن تقريبا بعد توقف هاتين المجلتين، حيث ظهرت مجلة الثقافة في أكتوبر

1996. كما أن من الملاحظ أن اتحادين لمعلمي العربية في المدارس العامة كان لهما دور بارز في وضع حجر الأساس للصحافة العربية في كيرالا. والعقد الأخير يصلح لأن يوصف بأنه هو عصر النهضة بالنسبة للصحافة العربية بكيرالا، حيث صدر فيه ما يربو عن خمس عشرة مجلة عربية في ربوعنا، بما فيها الشهرية، والفصلية، والسنوية، وما يصدر كل شهرين، وغيرها. أهم العوامل التي ساعدت لنشوء الصحافة العربية في كيرالا

- تنمية الأمة المسلمة اقتصاديا واجتماعيا وعلميا نتيجة للاتصال المباشر بين كيرالا والدول العربية.
- تطور الدراسة العربية وتدريبها، وتأسيس المعاهد العربية والدينية.
- التبادل العلمي واللغوي والأدبي بين كيرالا والدول العربية
- ارتجال الدارسين إلى الجامعات العربية والإسلامية المشهورة
- ظهور الفرق الدينية والاعتقادات والعادات
- قدوم الصحف والمجلات العربية من شتى نواحي العالم العربي
- تأسيس الأقسام العربية في الجامعات الحكومية والخصوصية
- إصدار المجلات والجرائد العربية من الجامعات والمعاهد المشهورة في الهند الشمالية<sup>٢٠٥</sup>

### تعريف بالمجلات العربية في كيرالا

- مجلة البشرى هي أول مجلة عربية صدرت في كيرالا، صدر عددها الأول في ١٥ يناير ١٩٦٣ تحت رئاسة المولوي محمد ك. ب. هذه المجلة التي تعد باكورة الصحافة العربية في ديار مليبار لم تعمّر طويلا، كما آل معظم المجلات التي

<sup>٢٠٥</sup> في التاريخ 25/08/20125/09/blog-post\_72.html25/08/20125 استرجاع من [https://www.nidaulhind.com/2020/09/blog-post\\_72.html25/08/20125](https://www.nidaulhind.com/2020/09/blog-post_72.html25/08/20125)

- صدرت بعد ذلك إلى نفس المصير، فهذه المجلة توقفت عن الصدور في عام ١٩٦٤م. ثم استأنف إصدارها تحت رئاسة اتحاد معلمي العربية لولاية كيرالا (KATF) في سنة ١٩٦٧م، لكن وما لبث أن يتوقف إصدارها أيضا.
- مجلة الهادي كانت هي الثانية من المجلات العربية الصادرة في كيرالا، ظهر عددها الأول سنة ١٩٧٢ تحت اتحاد منشئي العربية بكيرالا KAMA من مقرها الرئيسي بترفاندرم عاصمة كيرالا. وكان مدير تحريرها الأستاذ ب.أ. سعيد ورئيس التحرير المولوي أ.عبدالوهاب، كانت تصدر هذه المجلة بنشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية. ثم توقف إصدار هذه المجلة من بعد.
  - مجلة الثقافة: مجلة إسلامية اجتماعية تصدر شهريا عن دار الثقافة للدعوة والصحافة، التابعة لمركز الثقافة السنوية. مقرها الرسمي في نيو دلهي، ولكن مقرها العملي في مجمع المركز التجاري بكاليكوت.
  - مجلة الريحان: مجلة عربية بحثية أدبية فصلية للدراسات والبحوث الأدبية والعلمية، (ISSN:2394-8493) تصدر عن قسم اللغة العربية وأدائها بكلية دار الأيتام المسلمين، موتل، ويناد، كيرالا. ظهر عددها الأول في يناير سنة ٢٠٠٤م. يرأس لجنة تحريرها الآن الدكتور/ يوسف الندوي. تهتم هذه المجلة بالأدب العربي، وتنشر فيها المقالات عن الأدب العربي
  - مجلة التضامن: مجلة عربية إسلامية، تصدر عن المجمع الإسلامي "أزهر العلوم" بمدينة ألواي في مقاطعة أرنالكولم. ظهرت هذه المجلة في حيز الوجود في أوائل سنة ٢٠٠٥م. تصدر تحت رئاسة الأستاذ العبد الشريف الندوي ويرأس هيئة تحريرها محمد إقبال الندوي. تهدف هذه المجلة لنشر المقالات المتعلقة بالإسلام والمجتمع الإسلامي واللغة العربية.

- مجلة الصلاح: مجلة عربية فصلية تصدر عن رحاب الجامعة الندوية بمدينة الصلاح، أدونا، مقاطعة ملابرم. صدر العدد الأول لهذه المجلة في شهر أبريل ٢٠٠٥ بمناسبة الحفلة السنوية الخامسة والثلاثين للجامعة. تدفع هذه المجلة أكثر الاعتناء بإصلاح الأمة واعتقاداتها بنشر المقالات.
- مجلة الجامعة: مجلة فصلية تصدر عن الجامعة الإسلامية شاندا فرم، بمقاطعة ملابرم. ظهر العدد الأول للمجلة في شهر يونيو ٢٠٠٦. تهدف هذه المجلة إنشاء دعاة إسلامية مطابقا لنظريات الجماعات الإسلامية.
- مجلة النهضة: مجلة عربية إسلامية دعوية فكرية تصدر كل شهرين عن جمعية الهداية الطلابية في كلية سبيل الهداية الإسلامية برففور، التابعة لجامعة دار الهدى الإسلامية. تمتاز هذه المجلة من بين نظائرها بأنها هي المجلة العربية الوحيدة التي تصدر في كيرالا بصورة منتظمة منذ ظهورها في أغسطس ٢٠٠٦ إلى وقتنا هذا.
- مجلة كاليكوت: مجلة عربية بحثية ربع سنوية تصدر عن قسم العربية بجامعة كاليكوت، أكبر الجامعات في كيرالا. صدر عددها الأول في ديسمبر ٢٠٠٦. هذه المجلة أدبية خالصة. هذه المجلة هي وليدة جهود كبيرة من الأساتذة الكرام في القسم العربي في هذه الجامعة.
- مجلة الاعتصام: مجلة إسلامية عربية تصدر تحت إشراف جمعية الطلبة "الإحسان" في مجمع القاضي كنج حسن المسلميار الإسلامي بكاباد، في محافظة كاليكوت.
- مجلة منار النهضة: مجلة دينية ثقافية أدبية تصدر عن جمعية العلماء بكيرالا، صدر عددها الأول في فبراير ٢٠٠٨م، بمناسبة المؤتمر السابع للمنظمات السلفية بكيرالا.

- مجلة الديوان: مجلة عربية تصدر عن قسم اللغة العربية في الكلية الحكومية ملابرم، صدر العدد الأول لهذه المجلة في مارس ٢٠٠٩.
  - مجلة النور: مجلة عربية فصلية تصدر عن اتحاد الطلبة السابقين للجامعة النورية العربية. صدر العدد الأول لهذه المجلة في يناير ٢٠١٠.
  - مجلة الصباح للبحوث: مجلة بحثية محكمة سنوية (ISSN:2454-7824)، تصدر من قسم دراسات الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق (حكم ذاتي)، وهي كلية معترفة ومحكمة بدرجة A+ لدى المجلس الأعلى للجامعات الهندية، نيودلهي، وكلية تابعة لجامعة كاليكوت، الهند
  - مجلة العاصمة: مجلة بحثية محكمة ماهرة سنوية (ISSN:2277-9914)، منذ سنة ٢٠٠٩م تصدر من قسم اللغة العربية في كلية الجامعة بترفاندرام عاصمة كيرالا.
  - مجلة كيرالا: مجلة بحثية محكمة نصف سنوية (ISSN:2277-2839) صادرة عن قسم اللغة العربية، بجامعة كيرالا، كيرالا، الهند. وهي عبارة عن مجلة لغوية وأدبية وإسلامية تصدر باللغة العربية والإنجليزية. وتقوم المجلة بنشر البحوث الأكاديمية المحضرة في شهر يناير - وشهر يوليو (كانون الثاني - تموز).
  - مجلة الكاتب: مجلة عربية تصدر عن كلية الكاتب الشرعية العربية، سعوداباد، ترورنغادي، وهي مجلة عربية إسلامية أدبية. ورئيس التحرير للمجلة هو الأستاذ عبد الله محمد السلمي.
- وإلى جانب هذه المجلات العربية كانت بعض المجلات العربية كانت بعض المجلات تصدر ثنائية اللغة، مثل مجلة البيان التي كانت تصدر تحت جمعية العلماء لعموم كيرالا، ومجلة المعلم التي كانت تصدر تحت جمعية المعلمين لعموم

كيرالا، ومجلة المنير السنوي التي تصدر عن اتحاد الطلبة نور العلماء في الجامعة النورية وحاليا تتضمن مجلة الاتحاد الصادرة تحت اتحاد معلمي العربية بكيرالا<sup>٢٠٦</sup>

### الخاتمة

مما لا شك فيه أن علاقة كيرالا بالدول العربية هي علاقة غارقة في القدم، ترجع إلى مئات السنين، هناك اتصالات وطيدة مع العرب منذ قديم الزمان، ونتيجة لهذه العلاقات الأزلية انتشر الإسلام واللغة العربية في كيرالا، وزادت معرفة مليوني بالغة العربية عن طريق هجرة كثيرا من العلماء من البلدان العربية إلى الهند وهجرة كثيرا من مليونيين إلى البلدان العربية. انتشرت اللغة العربية انتشارا كبيرا، بدأت تدريس اللغة العربية في المدارس والكليات العامة والخاصة وظهرت المجلات العربية في ولاية كيرالا. مجلة البشرى هي أول مجلة عربية صدرت في كيرالا، صدر عددها الأول في 15 يناير 1963. ومجلة الهادي كانت هي الثانية من المجلات العربية الصادرة في كيرالا، ظهر عددها الأول سنة 1972 تحت اتحاد منشئي العربية بكيرالا . KAMA باءت هاتان المحاولتان بالفشل من حيث الدوام والاستمرار، لكن هاتين المجلتين تحتفظان بأهمية بالغة حيث إنهما تعتبران بوادر الصحافة العربية بكيرالا، وجدير بالذكر أن المجلة العربية الثالثة في كيرالا إنما ظهرت في حيز الوجود بعد ربع قرن تقريبا بعد توقف هاتين المجلتين، حيث ظهرت مجلة الثقافة في أكتوبر 1996. كما أن من الملاحظ أن اتحادين لمعلمي العربية في المدارس العامة كان لهما دور بارز في وضع حجر الأساس للصحافة العربية في كيرالا. والعقد الأخير يصلح لأن يوصف بأنه هو عصر النهضة بالنسبة للصحافة

<sup>٢٠٦</sup> في التاريخ 25/08/2021 <https://www.nidaulhind.com/2017/01/blog-post.html> استرجاع من

العربية بكيرالا، حيث صدر فيه ما يربو عن خمس عشرة مجلة عربية في ربوعنا، بما فيها الشهرية، والفصلية، والسنوية، وما يصدر كل شهرين، وغيرها

### المصادر والمراجع

- (١) أديب مروه، الصحافة العربية: نشأتها وتطورها، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١م
- (٢) الدكتور أيوب تاج الدين الندوي، الصحافة العربية في الهند نشأتها وتطورها، دارالهجرة، جامو وكشمير، ١٩٩٧م
- (٣) الفاروقي، ويران محي الدين، الشعر في كيرالا: مبدأه وتطوره، مكتبة عربنت، كاليكوت، ٢٠٠٣ م
- (٤) الدكتور جمال الدين الفاروقي، دراسات في الثقافة والحضارة، مكتبة الهدى، كاليكوت

## الزعماء الهندية في كتاب "على ضفاف نهر الغانج"

محمد مختاري بي، الأستاذ المساعد

كلية السنية العربية، تشيندمغلور.

### الملخص

هذه الورقة تبحث حول الشخصيات الهندية في كتاب "على ضفاف نهر الغانج" لدكتور عبد الله ناصرسلطان العامري الإماراتي، هذا تأليف عبارة عن مقالات هندية تمزج المعلومات المبسطة والمعروضة عن الهند المعاصرة. هذا الكتاب يعتمد أدب الرحلة من أجمل أنواع الأداب تركيزاً على تجربة ذاتية حول تجول الهند خاصة العنوان يتضمن تحت رايات الإتجاهات الجديدة في التبادلات الأدبية بين العربية واللغات الهندية. عرّف العرب أدب الرحلات في عصر إزدهار الحضارة العربية والإسلامية وبرز في هذا المجال أعلام كبار رحالوا القرن الثالث الهجري محمد بن موسى سلام الترجمان، ابن وهب القرشي، اليعقوبي<sup>٢٠٧</sup>، ابن خرداذبة<sup>٢٠٨</sup> وابن الفقيه<sup>٢٠٩</sup> وفي القرن الرابع الهجري ابن فضلان الإصطخري، قدامة بن جعفر، المسعودي<sup>٢١٠</sup>، المقدسي<sup>٢١١</sup>، والمهلبى ورحلوا القرن الخامس

<sup>٢٠٧</sup> أحمد اليعقوبي هو أبو العباس أحمد بن إسحق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت897م)

<sup>٢٠٨</sup> أبو القاسم عبید الله بن عبد الله ابن خُرداذبة (820 - 912م)

<sup>٢٠٩</sup> أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الهمداني (توفي نحو 340 هـ / 951 م)

<sup>٢١٠</sup> أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (-283 هـ - 346 هـ / ~896 - 957 م)

<sup>٢١١</sup> أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المُقدسي (947م - 990م).

الهجري البيروني<sup>٢١٢</sup> وابن بطلان<sup>٢١٣</sup> رحالوا القرن السادس الهجري الإدريسي، ابن جبير وغيرهم ورحالوا القرن السابع الهجري أشهر ياقوت الحموي ورحالوا القرن الثامن الهجري ابن بطوطة وابن خلدون<sup>٢١٤</sup> وغيرهم. تعدّ رحالة جدد في قرن العشرين زاروا الهند قبل الاستقلال وبعده ومنهم شخص عظيم وأديب عبد الله ناصر سلطان العامري الذي له 52 عنوانا. أقصد بهذه أن أبين وأراجع نظرياته ودراساته عن الشخصيات الهندية .

### المدخل:

أدب الرحلة فن من فنون النثر الأدبي الرحلة هي الإرتحال أو السفر من مكان الى مكان آخر لقصد شتى عادة الرحلة التجاري وانتشار ديني و لدوافع سياحة وصحية وسياسية وإقتصادية وتبادل المعلومات رسمية دولية وغيرها. أما عرف العرب أدب الرحلات في عصر إزدهار الحضارة العربية الإسلامية وفي نظرية الفلسفية الرحلة نقلة في المكان والزمان وسفر داخلي في فكر صاحبها معارفه وموقفه من الحياة والوجود ونظرته الى الناس والمجتمع. ولا يزال النموذج المثير للإعجاب للعلاقات الهندية مع دول الخليج العربي بشكل عام والإمارات العربية المتحدة بشكل خاص ماثلاً بقوة حتى الآن، علاقات الإماراتية الهندية كان أول طريق تجاري بحري عالمي مسجل عبر التاريخ هو الذي تأسس بين الحضارتين

<sup>٢١٢</sup> أبو الرِّيحَانِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْرُونِيّ (2 ذو الحجة 362هـ/ 5 سبتمبر 973م — 29 جمادى الآخرة 440هـ/ 9 ديسمبر 1048م)

<sup>٢١٣</sup> أبو أنيس المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان

<sup>٢١٤</sup> عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (1332 - 1406م)

العريقتين، فإن الهند ودولة الإمارات ميلاً قوياً لركوب الموجة الحضارية استناداً إلى تاريخهما الطويل من الإنجازات الفكرية والأدبية والفلسفية.

فالهند بلاد عريقة ومنها خرج الآريون<sup>٢١٥</sup> الذين كونوا مملكة فارس وذهبوا إلى أوروبا مروراً بروسيا واليونان والألمان وبلاد الإنجليز، ومن هنا فإن الهنود الأندوآريان، وضعوا اللبنة الأولى للحضارات القديمة، ومن جنسهم من انبثقت على أيديهم الحضارة الحديثة في أوروبا وانتشرت في بقاع الأرض، وما نحن اليوم ننعم بهذه الحضارة التي لم تجد لها البشرية مثيلاً في تاريخها الطويل الذي يربو على ثلاث مائة مليون عام في الأرض.. ومن أراد أن يستزيد معرفة هذه البلاد الكبيرة المترامية الأطراف، وما الذي تمثله بالنسبة للهنود ومن على صلة بالهند وبالذات أهل الخليج الذين هم مجاورون لشبه القارة الهندية وأكثر الشعوب العربية احتكاكاً بالهند منذ العهود السابقة للإسلام.

### عبد الله ناصر سلطان العامري

إن عبد الله ناصر سلطان العامري ولد في دبي 1954 حصل على دكتوراه في العلوم السياسية وماجستير في علوم الطيران وإدارة الكوارث خدماته وإسهاماته مثمونة ومقبولة في مجال العسكري والسلك الدبلوماسي وعمل سفيرا للدولة فرنسا والمملكة الأردنية الهاشمية ودولة فلسطين واليونسكو وإسهاماته خاصة في مجال رياضية وإنسانية وحاز جائزة "وسام الاستقلال الأردني"<sup>٢١٦</sup>

<sup>٢١٥</sup> الآريون أو الآرية مصطلح استخدمته الشعوب الهندو إيرانيون في العصور القديمة كتسمية ذاتية

<sup>٢١٦</sup> وسام الكوكب الأردني استحدث هذا الوسام في عهد الملك المؤسس عبد الله الأول في 22 يونيو 1949 م بمناسبة عيد استقلال الأردن.

و"وسام نجمة القدس من فلسطين"<sup>٢١٧</sup> كما حصل على "جائزة الشخصية الإتحادية"<sup>٢١٨</sup> لعام 2014 ، وله كتابين مهمين عن أدب الرحلة الاول "على ضفاف نهر الغانج" لدكتور عبد الله ناصر العامري هي مقالات هندية والثاني "الإتجاه شرقاً" كتاب الإتجاه شرق يندرج تحت اصناف الكتب التي يتميز بميزتها الفائقة في المشهد الثقافي والأدبي الممتع وقدرة الاستطلاع والإكتشاف والبحث عن الحقل الاسطوري لتلك البقعة وهي جولة ساحرة في الاسطورية والمكان.

وقال العامري مجموع من مقالات التي دونتها في مذكراتي، حاملة مشاهداتي وملاحظاتي، سائحاً وطالِباً في بلد الحضارات والأساطير والحكايات، خلال السنوات الماضية. واعتبر المر الكتاب إضافة ثرية لأدب الرحلات في المكتبة العربية عموماً، لافتاً إلى أهمية هذا النوع من الأدب في التاريخ للمكتبة العربية، لاسيما في عصر ازدهار الحضارتين العربية والإسلامية، وتوقف المر في قراءته ل "على ضفاف نهر الغانج"، عند نظرة العامري وتفاعله مع تفاصيل الأماكن، وخصوصية الزمان، الذي يتوقف عنده، مضيفاً قدم العامري وجبة معلومات شبيهة عن انطباعاته الشخصية والسياسية، عن تلك الأمكنة، أن هناك الكثير من آفاق التقارب العربي الهندي، التي يجب أن تتحقق، مضيفاً العلاقات التاريخية والحضارية، والموقع الجغرافي الذي يربط العرب بالهند، لا يكفي فقط بسرد التاريخ دون العمل لمواصلة ما بدأه السابقون . مؤكداً على أن الإمارات

<sup>٢١٧</sup> وسام القدس هو أحد أرفع الأوسمة الفلسطينية التي يمنحها الرئيس الفلسطيني جرى تأسيس وسام القدس عقب إقامة السلطة الوطنية الفلسطينية.

<sup>٢١٨</sup> إن الجائزة تمنح من قبل الفريق أول سمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان للمكرمين من الشخصيات الوطنية تقديراً لدورهم الذي يؤدونه بإخلاص وتفان في خدمة دولة الإمارات ومجتمعها.

التقطت الخيط مبكراً من أجل تمكين العرب لعلاقات دافئة مع الهند ، ولو نتفكر عن تطور سياحة الهند بالأجنيبيات خاصة الإنجليترا إحتلوا الهند بواسطة الرحلة والتجارة .لكن العرب الذين زارو وفتحوا أبواب النهضة والحضارة ومنهم أشهر ابو الريحان محمد بن أحمد البيروني 362 هـ وفي كتابه " الهند الكبير او تحقيق مالهنند من مقولة مقبولة في العقل أو مرزولة " إطلع رحلة الابيروني إلى تقسيم ثمانين فصلا.

### الشخصيات الهندية في كتاب "على ضفاف نهر الغانج"

إهتم عبد الله سلطان العامري على التارخ الرؤساء الهند الذين شاركوا باستقلال الهند ولعبوا أدوارا يذكرها التاريخ في النضال من أجل الحرية والديمقراطية بحيث أصبحت الهند الآن في مقدمة الدول ذات النظام الديمقراطي والسياسي الثابت والمتطور كمثلهما غاندي وفي كتابه عنوان عن تعرف حياة غاندي وراثسته على الاحتلال والمستعمرين وجوهلال نهرو والشاعر طاغور وغيرهم، وتطرق أيضاً إلى الزعماء المسلمين الكبار الذين لعبوا دوراً في تطوير الحياة السياسية والديمقراطية والاستقلالية للهند مع غاندي ونهرو، وهؤلاء الزعماء المسلمون هم، محمد علي<sup>٢١٩</sup>، وشوكت علي<sup>٢٢٠</sup>، وساكر حسين، وأبو الكلام آزاد<sup>٢٢١</sup> وغيرهم..

### مهاتماغاندي.....أبو الهند الحديثة

<sup>٢١٩</sup> محمد علي المعروف بمولانا محمد علي جوهر، ولد في ولاية رامبور عام 1878 م

<sup>٢٢٠</sup> كان أخا لمحمد علي جوهر. ولد شوكت علي في العام 1873 في ولاية رامبر

<sup>٢٢١</sup> محيي الدين أحمد بن خير الدين المشهور بلقب أبو الكلام آزاد، (1888 م / 1306 هـ - 22 فبراير 1958 م / 3 شعبان 1377 هـ)

جيذا من مورخ الهندي، زار سلطان العامري متحف غاندي الوطني في راج جات بنيودلهي وعرف جيذا عن الحياة والتاريخ هذا القائد العظيم ويقول: "فكل قطعة من مكتبة أو أثاث أو صور وتحف مختلفة تعطينا لمحة تاريخية غنية بالأحداث الهامة منذ عهد الإستقلال وما قبله وما بعده". يبدأ الكاتب سطره: اسمه ماهنداس كرامشاندي الملقب بالمهاتما تعني صاحب النفس العظيمة أو القديس، ولد في 2 تشرين الثاني عام 1869م في بورباندر بمقاطعة غوجرات. إن غاندي من الزعماء في العالم الذين أثروا إيجابيا في الدنيا بحياتهم المتواضعة وبأقوالهم الحكيمة وبأفكارهم المستنيرة وبكفاحهم المستمر لأجل شعبيهم وخدمتهم للإنسانية. فقد تأثر به جميع الشعوب الشرقية والغربية وخصوصا بفلسفاته وأفكاره، وأثرت ايدولوجية غاندي في حركات الإستقلال في الوطن العربي، وخاصة فكرته "اللاعنف".

وأما بالنسبة للإقليم العربي فقد زاره غاندي باليمن<sup>٢٢٢</sup> عام 1931م عند ما توجه إلى لندن ليشارك في مؤتمر المائدة المستديرة عام 1931 للمفاوضة مع الحكومة البريطانية حول استقلال الهند، فمرّ باليمن وأعطى الشعب اليمني وقته الثمين حيث ملأ قلوبهم بروح الكفاح والحرية. وفي نفس السفر أثناء عبوره قناة السويس نزل على شاطئ مصر فاستقبله الجماهير المصرية حيث عقد حفلة استقبال فرحب به مصطفى النحاس باشا<sup>٢٢٣</sup> رئيس الوفد المصري قائلاً: "باسم

<sup>٢٢٢</sup> هي دولة عربية تقع جنوب غرب شبه الجزيرة العربية في غرب آسيا. تبلغ مساحتها حوالي 555,000 كيلومترا مربعا.

<sup>٢٢٣</sup> مصطفى النحاس (15 يونيو 1879 - 23 أغسطس 1965) أحد أبرز السياسيين المصريين في القرن العشرين. تولى منصب رئيس وزراء مصر ورئيساً لمجلس الأمة.

مصر التي تجاهد من أجل حرّيتها واستقلالها أرحب بزعيم الهند العظيم، الهند التي تحارب هي الأخرى لتحقيق نفس الهدف".

### جواهر لال نهرو...طريق المنهج الإشتراكي

كان جواهرلال نهرو من نخبة الشخصيات الهندية التي تناولها رجال الأدب العربي في كتبهم وشعرهم، وكان هو رئيس الوزراء الهندي الأوّل الذي له علاقة وطيدة مع الشعب العربي وزعمائهم، ينظر إلى نهرو على أنه موسم الشباب والفرح الظافر بروح شفافة نزيهة، قوامها النضال الإخلاص المتفاني في خدمة قضايا الحرية و العدالة الإجتماعية و المساوات.

تبني نهرو الخط الإشتراكي، وراح يبحث في كتب الأدب والإقتصاد و الفلسفة أثناء دراسته في بريطانيا عما يوافق هذا الإتجاه، ومن هناك راسل صحيفة تايمز التي كانت تصدر في الهند وركز في مقالاته على حزب المؤتمر الذي مثل الحركة الوطنية الهندية في تلك الفترة. كان نهرو يؤمن بالمنهج الإشتراكي في خطه الخمسية الرامية إلى تنمية الهند، وكان على خلاف في وجهات النظر في هذه القضية مع غاندي الذي دعا إلى تطوير القرى باعتبار في رأيه أكثر أهمية، فقد اعتبر نهرو التركيز على الصناعة أكثر فائدة للبلاد، وكان يردد أن السدود و الطاقة هي هياكل العبادة الجديدة.

عرف نهرو في خمسينات ووستينات القرن الماضي بخطابه السياسي الرفض لما يسميه الإمبريالية والداعي إلى محاربة الإستعمار ، وهو الخطاب الذي كان يلقي صدى طيبا لدى شعوب العالم الثالث الساعية للخلاص من الإستعمار و الراغبة في التحرر. وقد أسس مع الرئيسين الراحلين المصري جمال عبد

الناصر<sup>٢٢٤</sup> و اليوغسلافي جوزيف بروس تيتو، حركة عدم الإنحياز ودعا دول العالم الثالث إلى عدم الإنضمام إلى أي من المعسكرين الشرقي أو الغربي. توفي نهرود عن عمر ناهز الخامسة والسبعين عام 1964م.

### إنديرا غاندي...زعيمة بلا منازع

أندرى المرأة ذات الشأن في العالم، واحدة من أشهر نساء القرن العشرين، لا تكفي الصور والمقتنيات والتمائيل و ركن ابنها راجيف ومقتنياته وملابسه المحترقة والممزقة لحظة تفجيره واغتياله في عام ١٩٩١م على عصابة نمر التاميل نتيجة لتدخله في الحرب الدائرة في الجزيرة السريلانكية، وهبت إنديرا حياتها لخدمة بلادها بتفان في ظل نضال الهند للتحرر من الاستعمار حتى غدت بلدا قويا، وأحرزت تطورا في مختلف المجالات، كما أضفت نوعا جديدا من النشاط على السياسة الدولية، بدفاعها عن البلدان الفقيرة المتخلفة في العالم وكافحت باستماتة لتحقيق السلام. حققت العديد من الإنجازات العظيمة ولا سيما تأميمها

للبنوك، وبرنامجها المؤلف من عشرين بندا لانتشال الفقراء من أوضاعهم المعيشية السيئة. قامت إنديرا بإعلان حالة الطوارئ في الهند بدل أن تقدم لاستقالها، ثم اعتقلت آلاف الخصوم السياسيين، وعلقت الحقوق المدنية، وفرضت الرقابة على الصحف.

في الساعة التاسعة من صباح يوم الأربعاء الموافق 31 من شهر أكتوبر سنة 1984م، أثناء خروجها من منزلها، متجهة إلى مقر مكتبها القريب سيرا على الأقدام في حديقة منزلها، حيث ينتظرها بعض الضيوف الإعلاميين، في نهاية الممر

<sup>٢٢٤</sup> جمال عبد الناصر (15 يناير 1918 – 28 سبتمبر 1970)، هو ثاني رؤساء مصر. تولى السلطة من سنة 1956 إلى وفاته.

اقترب منها اثنان من حرسها الخاص، تبين فيما بعد أنهما من السيخ<sup>٢٢٥</sup>، وقام أحدهما بإطلاق النار من مسدسه، فأصابها بثلاث طلقات في بطنها، ثم قام الثاني بإطلاق النار من بندقيته الأوتوماتيكية، فأفرغ 30 طلقة، فأصيبت بسبع رصاصات في البطن، وثلاث في صدرها. كذلك يقول عبد الله سلطان العامري عن أندرا غاندي وزار بيتها ومكان فيه كانت خطواتها الأخيرة.

### الحكيم والشاعر طاغور

في كلكتا<sup>٢٢٦</sup> بغرب البنغال الهندية وفي حديقة غناء بالأشجار والورود يقع متحف و منزل بالغ الأناقة والجمال خارجه مليء بالصور والتحف والأشعار، والأثاث الفاخر والكتب المتنوعة داخله، وأوسمة طالما زينت صدر صاحب القصر برقته وحضوره الأدبي، رابندرانات طاغور، علامة مميزة للحضارة الهندية ومحطة متألفة من محطات رقيها، ولم لا وهو المبدع الذي لا يشق له غبار في توصيف الصورة، وتغليفيها بالحبكة وهذا مدعاة لإسباغ لقب شاعر الإنسانية الحكيم طاغور عليه وما زال يتداول الناس شعره، رغم وفاته عام 1941م.

الفن عند طاغور كالحب، ولأن الحب روح الحياة، فإن الفن كذلك، وحقيقة فإن الحب هو فن الحياة، لذلك كان طاغور يؤمن بأن الحب ليس ترفاً، بل هو والحياة توأمان، فإن وجدت الحياة كان الفن حتماً موجوداً، والحياة من غير الفن كالأرض الجرداء التي لا خضرة ولا مياه فيها.

بدأ طاغور نظم القصيدة بعد عودته من بريطانيا، وكان عمره عندما كتب قصيدته الأولى دون العشرين عاماً، تميز طاغور بعقيدة خاصة أطلق عليها "عقيدة شاعر" ونبعت من داخله ولم يستمدتها من أحد، وآمن بأن الله أزلي، وأنه

<sup>٢٢٥</sup> السيخ: طائفة دينية في الهند.

<sup>٢٢٦</sup> مدينة هندية تقع شرق الهند عاصمة ولاية البنغال الغربي

يستحق العبادة من الجميع. وفي الأدب العربي لفيف من الشعراء الذين أنشدوا الأشعار في طاغور إشادةً به وثناءً على أعماله، ومنهم الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي<sup>٢٢٧</sup> الذي قرض قصيدة طويلة بعنوان "سأنصب لك خيمة في الحدائق الطاغورية" وكذلك أنشد الشاعر محمد طاهر الجبلاوي شعرا في ذكرى طاغور.

### الخاتمة

وملخص البحث أن الهند لها تاريخ زاهر مشرق مدّخر بالمآثر والمفاخر. وفي القرون الماضية كانت الهند تدعي طائفة من الذهب لغنائها وادّخارها. ولا تزال تجذب إليها الأنظار وتميل إليها القلوب. أن هذه المحاولة تستمر لإفّتاح أبواب دراسة أدب الرحلة في مجال الأدب، وتوصيل الكتابة والبيانات والتصويرات الرحيل عبد الله سلطان العامري إلى الطالبين والباحثين والمدرسين.

### المصادر والمراجع

١. فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي مكتبة دار العلبية الكتاب. ٢٠٠٢، ٢٠١٠.
٢. د. عماد الدين الخليل، من أدب الرحلات، دار ابن كثير الطبعة ٢٠٠٥ م، تصوير أحمد ياسمن
٣. الدكتور عبد الله ناصر العامري، على على ضفاف نهر الغانج مقالات هندية، الناشر: ندوة ثقافة والعلوم ٢٠١٧.
٤. د. منير يوسف طه، أدب الرحلات والتداعيات الذات
٥. فؤاد قنديل، كتاب أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة دار العلبية الكتاب ص ٢٤
٦. سامي كليب، الرحالة: هكذا رايت العالم ٢٠١٨، الاصدار
٧. <https://ml.wikipedia.org/>

<sup>٢٢٧</sup> عبد الوهاب البياتي شاعر وأديب عراقي (1926-1999 م)

## دور كلية دارالعلوم العربية في نشر اللغة العربية والثقافة في كيرالا

عبد الكريم سي تي، محاضر الضيف

كلية دارالعلوم، وازكاد، مالابرم

### المقدمة

كلية دارالعلوم العربية بوازكاد كانت من قبل تسمى مدرسة تنمية العلوم. يرجع تاريخ إنشائها إلى عام 1871م. وقد تطورت المدرسة دارالعلوم بمرسنتين حتى صارت معهداً علمياً كبيراً يأوي إليه طلاب العلم من جميع أنحاء كيرالا. وهو أول كلية عربية فيها. واستمرت كلية دارالعلوم محتفظة تراثها التاريخي العزيز. وهي كلية تخرج المتخصصين في اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية، وهي تقوم بدورها الفعال في مجالات اللغة العربية والعلوم الإسلامية وفي مراحل التعليم المختلفة. وهي تعتبر مركزاً علمياً معروفاً في جنوب الهند منذ بدايتها حيث اشتهر بين الطلاب والعلماء بخدماتها الدينية والعلمية والثقافية. وتاريخ إنشاء دارالعلوم يبتدأ من أمراء أسرة كويباتودي قاموا بتأسيسها قاصدين النهضة العلمية والاجتماعية والحضارية، فتاريخها تاريخ نهضة المجتمع في كيرالا. ولهذه الكلية دور عظيم في نشر اللغة العربية وتنمية الثقافة الإسلامية في كيرالا، تخرج منها الأعلام المشاهير وعلماء الإسلام مثل محي الدين ألواي، وعلماء الإسلامة مثل كنيات احمد مسليار.

### دارالعلوم: نبذة من التاريخ

#### أ. أم المدارس

وإذا بحثنا عن تعليم العربية في ولاية كيرالا فنجد أن تعليم اللغة العربية في كيرالا كانت على مراحل كثيرة بدأت دروساً مسجدية، وفي بداية القرن العشرين

تحولت هذه الدروس إلى مدارس دينية بمناهج تعليمية خاصة وبأسلوب جديد . وكذا بدأت مدرسة تنمية العلوم<sup>٢٢٨</sup> وازكاد من درس المسجد وكان هذا التحول من اصلاحات جاللاكت كنج أحمد حاجي الذي بدأ من مدرسة تنمية العلوم بوازكاد وبدل اسمها إلى مدرسة دار العلوم .

مدرسة دار العلوم وهي أم المدارس في ولاية كيرالا . وهي مدرسة الأولى المنظمة , دار العلوم هي معهد مشهور في النهضة العلمية والدينية والثقافية الإسلامية في كيرالا وله تأثير عظيم في انتشار اللغة العربية فيها .

بدأت دار العلوم كما بدأت المعاهد الدينية الأخرى من دراسة مسجدية, أسست المدرسة دار العلوم بعد تأسيس دار العلوم بديوبند والباقيات الصالحات بويلور انهما معهدان يحفظان الثقافة الإسلامية والعلوم الدينية في بلاد الهند , إن تأسيس الباقيات الصالحات ودار العلوم بديوبند على العلماء المشهورين في ذلك العصر بل تأسيس دار العلوم بوازكاد كما قيل على ايدي الزعماء الأغنياء من أسرة كوياباتودي.<sup>٢٢٩</sup>

أسس هذا المعهد العظيم محمدكوتي صاحب كوياباتودي في سنة 1871م وله رغبة عظيمة في العلم والأدب ولذا انفق امواله الطائلة لهذا العمل في سبيل الله . جاهد محمد كوتي مع العلماء المشهورين لإرتفاع هذا معهد , كانت بدايته في اليوم الثالث من شهر اكتوبر في سنة 1871م وكان اسمها في البداية تنمية العلوم ثم بدل اسمه في عصر جاللاكت كنج أحمد حاجي بإسم مدرسة دار العلوم.<sup>٢٣٠</sup>

وكان الدرس في مسجد صغير بوازكاد يدرس فيها العلماء المشهورون منهم زين الدين مسليار ( مسلياركت) وكنجال كوتي مسليار جاليم وبابو مسليار فناني

<sup>٢٢٨</sup> . اسم الأول لكية دار العلوم (اللغة العربية في كيرالا (ملالم) - آ آر كوديباتور. ص 67,68

<sup>٢٢٩</sup> . ابناء دار العلوم العربية بوازكاد, عبد الكريم أكود, تصدير 2015

<sup>٢٣٠</sup> . "vazhi vilakk", عبد الستار وي كي , تصدير 2018 , ص 27

وإبراهيم مسليار كيزيرمب وغيرهم، هذا الدرس من احد مراكز القديمة وفي عهد ذ زين الدين مسليار، رغب كوياباتودي ممدكوتي صاحب لتوسيع هذا الدرس وبناء معهد دينية وجهاز امواله لهذا الغرض وبدأ عمله في سنة 1872م، أوقف ابنه محي الدين كوتي صاحب اموالا كثيرا لدار العلوم.

### ب. توسيع المدرسة لتعلم اللغة العربية

بعد وفاة محي الدين كتي صاحب تولى رعاية دار العلوم ابن أخيه حاكم القرية ممدكوتي وهو معروف باسم 'خان صاحب' وهو في سنة 1911م. وتصدق أموالا كثيرا لنمو المدرسة الصغيرة الى 8 معهد كبير، وجمع أموال الوقف وحفظها لهذا الغرض، وأعد ممد كتي صاحب دستورا للمدرسة، وفي عهده جرت تغييرات منها توسيع المسجد وبناء المسكن للطلاب students hostel مع المطعم والقاعة الواسعة.

حينما عين 'الشيخ جالالأكنت كنج أحمد الحاجي' مدرسا فيها جرت اصلاحات جديدة في اسلوب التعليم.<sup>٣٣١</sup> وأضاف الى منهج الدراسية موضوعات مختلفة من اللغات الأجنبية، هذه التغييرات كلها في ذلك العصر مما لايعرفه أحد قبله في ولاية كيرلا. لما تغير اسلوب التعليم بتعليم اللغة والعلوم الدينية ارتفع دار العلوم ارتفاعا عظيما بحيث تعتبر جامعة غير رسمية. بعد جالالأكنت كنج أحمد حاجي علّم في دار العلوم علماء مشاهير مثل يوسف الفضفري وعبد العزيز الويلوري واحمد كتي مسليار جرشيري وقطبي محمد مسليار وأحمد كتي مسليار وعبد الرحمن مسليار آيانجيري ومركار كوتي مسليار اريكوت وغيرهم. و من 1911م الى 1934م جرت تغييرات جديدة في دار العلوم، يعد هذا العصر عصرا ذهبيا للعلم في ولاية كيرلا ولدار العلوم.

<sup>٣٣١</sup> . اللغة العربية في كيرالا (ملايالم)، أ آر كوديباتور، ص 77

بعد وفاة 'خان صاحب' في سنة 1934م تولى رعاية دار العلوم أخوه كنج احمد صاحب وفي عهده كثرت أموال دار العلوم وشهرت الدار مع عبد القادر الفضفري وكنج عبد لله مسليار ومجي الدين كوتي مسليار.<sup>٢٣٢</sup>

ج. بداية المدرسة المثالية الدينية

كان العالم في قرن الثامن عشر تحت أقدام البريطانيين المستعمرين، وشهد العالم للمظاهرات والثورات. وكانت بلاد الهند في ذلك الوقت غير مستقلة، ان المستعمرين من البريطانيين ملكوا الهند وسلطوا عليها، وجرى بين الهنديين والمستعمرين حركات كثيرة وثورات مختلفة.<sup>٢٣٣</sup>

وفي ذلك الوقت كانت احوال المسلمين مضطربة في ولاية كيرلا، ان احوال الناس في منطقة ازكاد وغيرها كانت قبيحة خصوصا في مجال العلم والثقافة كان اكثرهم على ضيق ومشقة تحت سلطة البريطانية.

كانت مدرسة في ذلك الوقت كالكتاتيب اي هي درس المسجد، بل رفعها الى مكان المدرسة النظامية في عصر خان صاحب (ممد كوتي ادكاري) سنة 1911م. وسَعها خان صاحب، وواقف اموالا كثيرا لتحقيق غايته.

وفي الحقيقة كانت بداية مدرسة مثالية دينية في هذا العهد من دار العلوم وازكاد بعد مجيئ العالم المشهور جالالأكنت كنج احمد حاجي. نفذ فيها الأنظمة الجديدة الدراسية والعلمية، استعمل السبورة فيها أولا في مجال التعليم اللغة العربية والدينية، وهذا الإستعمال فيها مكروه بين الناس ذلك العصر. وكان في منهج الدراسة علم الفلك والجغرافية والرياضية وعلم المنطق مع علوم الدينية واللغة العربية.<sup>٢٣٤</sup>

<sup>٢٣٢</sup> . كلية دار العلوم العربية بوازكاد- شاهد الحق، تصدير 2013

<sup>٢٣٣</sup> . rollend miller, Mapila muslimkal, ص 92

<sup>٢٣٤</sup> . كلية دار العلوم العربية بوازكاد، شاهد الحق، تصدير 2013

## د. اول كلية عربية في كيرلا

ان مؤسسي دار العلوم اما يكونوا لم يقصدوا عن الكلية العربية بل ارادوا عن المعهد الدينية فقط او عكسه. بعد دور السنوات تطورت المدرسة او دراسة المسجدية الى الكلية العربية الواسعية. نفذ اعلام الأسرة كوياباتودي انظمة مختلفة في مجال العلم والتعليم بتشيد الأبنية المريحة وغيرها. وصل التلاميذ الى الكلية من انحاء المنطقة حتى البنات، وحالة بنات المسلمين حزينه في تلك العصر الخاصة. هن محرومات التعلم، كن في وراء السطور. واستطاع ان يبدأ في دار العلوم مسكن البنات بعد المناظرات. وذاع صيتها الى جميع كيرلا وخارجها، وتحفظ التراث العظيم حتى الآن.

بدأت كلية دار العلوم من دراسة المسجدية ثم الى مدرسة تنمية العلوم، والى دار العلوم ثم الى الكلية. وهي تجري الى قرنين من سنة 1871م. حينما بدأ هذه الكلية ما وجد كلية عربية أخرى في كيرالا الا درس المسجد، ولذا سميت اول كلية عربية في ولاية كيرالا. بنيت كليات العربية الأخرى القديمة مثل روضة العلوم، وسلم السلام، ومدينة العلوم بأيدي اعلام دار العلوم، وكانو في رئاسة جمعيات المسلمين المختلفة في كيرالا مثل قطبي محمد مسليار وكنياب احمد مسليار ويم تي عبد الرحمن مسليار وابو الخير<sup>٢٣٥</sup> وكي يم مولوي، واي مويدو مولوي، والشيخ محمد مسليار، إي كي أبوبكر مسليار، كي سي أبوبكر مولوي، وتي كي عبد الله مولوي، وكي سي عبد الله مولوي<sup>٢٣٦</sup> وغيرهم.

جرت كلية دار العلوم تحت جامعة مدراس سنة 1944م، وفي سنة 1949م أقر منهجا جديدا على مدة تسعة سنوات مع الدراسة الإنجليزية والأردوية وفي 1959م

<sup>٢٣٥</sup> . TP Cheroopa ,Malayali musli manua .

<sup>٢٣٦</sup> . paralokam quraanil , كي سي عبد الله مولوي , ص 11

تخرج أول صف من هذه الكلية. وتجري تحت جامعة كاليكوت من سنة 1969م حتى الآن ،

الآن صارت كلية دار العلوم في أعلى درجاتها. يوجد منها دراسة افضل العلماء بريليميناري، والبكالوريوس في ادب العرب والمجستيرين في افضل العلماء وفي اقتصاد الإسلامية. وفي سنة 2011م اعترفت بها يوجي سي (UGC)

### III من اعلام دارالعلوم ودورهم التألوفي في اللغة العربية كي يم مولوي

عالم مشهور ومصالح الإسلام ومجاهد ومشارك في استقلال الهند. اسمه محمد كتي تيل، بل يعرف ب كي يم مولو، ولد هذا العالم في التاريخ 9 يوليو سنة 1886 م في تيل من ككاد قريب من ترورنغادي من مقاطعة ملابرام.

شارك كي يم مولوي في استقلال الهند. وكان امينا لمؤتمر الخلافة في ايرناد. حاول مولوي ان ينصرف الناس من ثورة مابلا حينما انفجرت الثورة المليبار. لكن خطم الإنجليزيون انه مترغب الى هذه الثورة.

### إي ميدو مولوي

كان اي ميدو مولوي ابرز شخص الذي وهب المسلمون الكيرليون الى جمعية حرب الإستقلال الهند. ولد هذا الشيخ البريع في ماريجيري قريب من فوناني من مقاطعة ملابرام. سنة 1890 م. وكان والده مركزار مسليار كوديجيري. يعرف إي مويو مولوي ب'شاهد القرن'.

له عدة مؤلفات منها "المسلمون الهند وجمعية حرب الإستقلال، ذكرى لملك اورنكسيب". قاد مولوي المسلمين بخطبته ومقالاته ، ومات هذا الشاهد القرن في عمره 105 سنة 1995 م<sup>٢٣٧</sup>

<sup>٢٣٧</sup> . ابناء دار العلوم العربية بوازكاد- عبد الكريم أكود ، تصدير 2015

### كنيات أحمد مسليار

ولد العالم المشهور ومفتي الكبير المليباري كنيات احمد مسليار في قرية تودكاد البني في مكتب القرية بولبتا قريب من منجيري . في السنة 1900 م، وكان والده كنيات اوران كتي ملاً بن مركات برمبل كنيات محيدين. وكانت امه خديجة هي من اسرة كنيات. كتب كنيات كثير من الكتب بل لم يصل اليها الا قليل مثل "تحليل المطالب سنية"، "ردّ الوهابية". وحج كنيات مريين في السنة 1959 م، 1979 م.

### يم تي عبد الرحمن مولوي

ولد يم تي عبد الرحمن مولوي ابنا لكويج أحمد حاجي في توداتل في السنة 1919 م. تعلم مبادئ العلوم من مدرسة كرومركاد من وازكاد. ثم التحق يم تي في دار العلوم وتعلم عميقا من العلماء النبلاء حتى يبلغ اثنا وعشرين. كان كنيات أحمد مسليار استاذا هاما من اساتيده. وهو كاتب مشهور له روايات ومقالات. ومن أبرز كتبه "خطبة الجمعة في المذاهب المختلفة".

### محي الدين ألوائي

ولد محي الدين ألوائي بقرية ويلتونادو سنة 1925 م. وكان والده عالما ومدرسا مشهورا. تلقى الدراسة الابتدائية والدينية واللغوية من والده ثم التحق بكلية دار العلوم بوازكاد.<sup>٣٣٨</sup>

وله أشعار كثيرة في مختلف الموضوعات. وكتابه المنظوم "خلاصة الأبصار في تسيرة المختار" في أكثر من الف بيت رائع كانت مقررة من الكتب الدراسية بالجامعة الإسلامية بالمدينة الأحاديث الصحيحة في ذكر تاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم. وأما أسلوبه فهو يمتاز بعاطف عميقة وله قصائد في المدائح و

<sup>٣٣٨</sup> . ابناء دار العلوم العربية بوازكاد، عبد الكريم أكود، تصدير 2015

الترحيبات والتهاني والمرثي وغيرها. ومن مؤلفاته : الثقافة العربية في شبه قارة الهندية، الأدب الهندي المعاصر , الدعوة الإسلامية وتطوراتها في شبه القارة الهندية، الإسلام وتطورات العالم، الإسلام والقضايا الإنسانية، مكانة فلسطين في العالم الإسلامي، قضية فلسطين، ترجمة كتاب الهند للبيروني، وكتاب "في ظلال القرآن" لسيد قطب، ورواية "شامين" لتكازي وغيرها.<sup>٢٣٩</sup>

### إي كي أبوبكر مسليار

كان إي كي أبوبكر مسليار عالما مشهورا ويعرف بإسم "شمس العلماء" بغزارة علمه كان فقيها وداعيا معروفا في بلاد الهند وخارجها وانتخب أمين العام لجمعية العلماء في عموم كيرلا.

وكان شمس العلماء خطيبا فصيحاً وله مساهمة في نهضة المسلمين في كيرلا وهو ماهر في الفنون وله تصنيفات. وفي سنة 1961م ذهب الى مكة المكرمة للحج وزار معظم البلدان الخليجية وله ملكة في اللغة العربية والأردوية والإنجليزية وسريانية وتامل وغيرها. وكان وفاته في وقت الصبح من يوم الإثنين وفي سنة 1996

### الشيخ محمد مولوي

ولد الشيخ محمد مولوي في قرية "كارشيري" من مقاطعة كويكود في عام 2 كانون الثاني 1917م. تعلم سنتين تحت أستاذه عبد الرحمن مسليار تركندي من مدرسة دار العلوم بوازكاد بعد تعلم الابتدائية، ودرس من ماتور وبرنغتون، وهو تلميذ لأستاذ محي الدين مولوي وخريج باقيات الصالحات بويلور أيضا. المسجد وكان هذا التحول من اصلاحات جاللاكت كنج أحمد حاجي الذي بدأ من مدرسة تنمية العلوم.

<sup>٢٣٩</sup>. كلية دار العلوم العربية بوازكاد، شاهد الحق، تصدير 2013

كان محمد مولوي رئيس المسجد وكان هذا التح المسجد وكان هذا التحول من اصلاحات جاللاكت كنج أحمد حاجي الذي بدأ من مدرسة تنمية ول من اصلاحات جاللاكت كنج أحمد حاجي الذي بدأ من مدرسة تنمية الجمعية العلماء الككيرلا وندوة المجاحدين في كيرلا. واستمر محمد مولوي في منصب الرئاسة لهيئة الهلال في كيرلا, وكان خطيبا فصيحاً, وكاتباً عجباً في اللغة العربية والأردوية. وماهراً في علم الحديث. فارق الشيخ محمد مولوي من الدنيا في 16 مارس سنة 1977م.

#### عبد الرحمن باوا بن محمد

ولد عبد الرحمن باوا بن محمد في قرية بيبور بكاليكوت سنة 1946م وهو أديب ومؤرخ ومفكر، أتم دراسته بدار العلوم حيث تلمذ بها للعلامة الشيخ أحمد مسليار كينات. وهو يدرس في كلية الدعوة الإسلامية بكودامبزا، كما يشرف على كتابة الكتب الدينية ببكدارس النية بولاية كيرلا، ويقضي أيامه في الدرس والتدريس والمطالعة والتصنيف. من آثاره:- خلاصة الفقه الإسلامي، دروس التزكية، الخلافة الراشدة، الخلافة الأموية، تاريخ العالم الإسلامي، أبو البشر، سيرة سيد البشر، عليه الصلاة والسلام، تنوير اليمامات بتفسير القرآن، رزق الأصفياء، بستان السبعة، الأجساد العجيبة والأبدان الغربية.<sup>٢٤٠</sup>

#### الخاتمة

إن لكلية دار العلوم العربية بوازكاد دور عظيم في نشر اللغة العربية وتنمية الثقافة الدينية في ديار كيرالا، وهي أول كلية عربية فيها، ابتداءً منها النظام المدرسي الجديد. وقد أسست دار العلوم العربية سنة 1871م بأيدي

<sup>٢٤٠</sup>. ابناء دار العلوم العربية بوازكاد، عبد الكريم أكود، تصدير 2015

أمراء كويباتودي حسب إرشاد علماء الإسلام، وبذل محمد كوتي صاحب كويباتودي أمواله الطائلة لتنمية هذا المعهد الإسلامي، كان تاريخ دار العلوم تاريخ نهضة الأمة المسلمة في كيرالا. وأرجو أن تكون هذه المقالة مصباحاً يدوياً للطلاب والباحثين. وكان لدار العلوم دور عظيم في نشر اللغة العربية والعلوم الدينية وحفظ الثقافة الإسلامية في ولايتنا. وأغلب زعماء الفرق الإسلامية في مختلف أنحاء كيرالا كانوا من خريجي دار العلوم العربية بوازكاد ومن أشهرهم إي كي ابوبكر مسليار، كنيات احمد مسليار، كي سي عبد الله مولوي وكي يم مولوي ونحوهم. وقاموا بتأسيس معاهد علمية متنوعة في جميع أنحاء كيرالا، وصنفوا كثيرًا من الكتب القيمة في فنون شتى. وهذه الكلية تقوم بدورها العظيم منذ بدايتها حتى في يومنا هذا.

### المصادر والمراجع

١. ابناء دار العلوم العربية بوازكاد، لعبد الكريم آكود، قسم النشر لدار العلوم، وازكاد، ٢٠١٥ م.
٢. Malayali muslim manul، تي بي جيروبا، منشورات أسوموكس، كاليكوت، ١٩٨٥ م.
٣. Darul uloom ormakaliloode، اتحاد الطلبة دار العلوم، قسم النشر دار العلوم، ١٩٩٦ م.
٤. "vazhi vilakk - عبد الستار وي كي، قسم النشر دار العلوم، ٢٠١٨.
٥. Mapila muslimkal، رولاند ميلار، ص ٩٢، other books، ١٩٧٦ م.
٦. كلية دار العلوم العربية بوازكاد، شاهد الحق، قسم النشر دار العلوم، ٢٠١٣ م.
٧. paralokam quraanil - كي سي عبد الله مولوي، دار النشر الإسلامي، كاليكوت.
٨. الموسوعة الإسلامية (ملايالم) مجلد الثاني، دار النشر الإسلامي، كاليكوت، ص ١٨١.
٩. اللغة العربية في كيرالا (ملايالم)، أ آر كوديياتور، دار النشر الإسلامي، كاليكوت، ص ٦٧، ٦٨.
١٠. الموسوعة الإسلامية مجلد ٨، دار النشر الإسلامي، كاليكوت، صفحة ١٣٢.

## "مخزن المفردات" مخطوطة مكتشفة من كيرلا في علم الطب

د. يوسف محمد الندوي

الأستاذ المساعد، كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بوناد

علم الطب من العلوم المهمة التي لا يستطيع الإنسان أن يتخلى عنه في طوال حياته، وله دور كبير في تنظيم الحياة الصحية وفي إصلاح العيشة الراضية الخالصة من الآلام والأسقام، حيث يتصل الإنسان بهذا العلم من المهد إلى اللحد ومن الحياة إلى الوفاة حتى أصبح الجنين الإنساني اليوم ينمو ويتطور في بطن الأم في رعايات أهل الطب وفي فحوصاتهم المتتالية، وكذلك أصبحت أموات أكثر الناس اليوم أيضا في المستشفيات .

إن اللغة العربية غنية بالمؤلفات الطبية كما هي غنية بسائر العلوم الإنسانية ومن أبرزها كتاب الطب لإبن سينا وكتاب الحاوي لأبي بكر الرازي والطب النبوي لابن القيم الجوزية والطب من الكتاب والسنة لعبد الطيف البغدادي، والمخطوطة التي كتبها الذي العلام الكبير الشيخ إبراهيم الملوي بن معي الدين الملوي الملباري المسمى بـ " مَخْرَنُ الْمُفْرَدَاتِ " في بيان تراجم مفردات الطب في مختلف اللغات وبيان خواص الأدوية وأفعالها وطبائعها وغير ذلك من المهمات" من هذا الطراز القيم .

سعدنا باكتشاف هذه المخطوطة العجيبة للشيخ إبراهيم الملوي من نجله الأستاذ عبد الرحمن مَانَ مسليار بقرية كدانغيم بمقاطعة ملابورم، اطلعت عليه خلال بحثي عن المخطوطات الطبية العربية في ولاية كيرلا بمناسبة ورشة عمل الوطنية المنعقدة بجامعة كاليكوت في قسم اللغة العربية مدة ٧ - ١٩ فبراير

٢٠١١م في رئاسة سعادة الدكتور المحترم ك.ك.ن. كوروب، رئيس جامعة كالكوت سابقا، فصورناها وأخذنا الإجازة من مان مسليار لطبعها أيضا، فلما قدمت هذه المخطوطة إلى الورشة فرحبها نبذة من الأساتذة ترحيبا حارا لقيمتها العلمية برئاسة الأستاذ كروب والدكتور ن.أ.م. عبد القادر.

ألف الشيخ هذا الكتاب الطبي الضخم في ثلاثة أجزاء ضمن ٢٣٩ صفحة في اللغة العربية البليغة وهو كنز علمي عن المفردات الطبية والفوائد العلاجية لكثير من الأمراض، جمع فيه المؤلف ١١٩٦ من المفردات، وبين فيه عن ماهيات المفردات وأشكالها وطبيعاتها وفوائدها الطبية وكيفيات استعمالها، وهو كتاب وحيد عرف أكثر مفردات طبية من جميع الكتب التي ألفت في هذا الموضوع في ولاية كيرلا، والكتاب الذي ألف د. س. ديشاماني الذي طبعته المؤسسة اللغة التابعة لحكومة كيرلا في لغة مليالم يحتوي على ٣١٠ مفردات فحسب، أما الحكيم ب.ب.ك.كونجامو مولوي استطاع لجمع ٥٣٧ مفردات فقط في كتابه.

ذكر المؤلف أسماء المفردات العربية وترجمتها في اللغات المليالمية والإنجليزية والأردية والفارسية والسمسكرتية والتاملية والكرناتية والمراتية والكجراتية والتلونكية والكونغنية، وبين فوائد المفردات الطبية وطبيعتها وطرق العلاج أيضا في اللغة العربية فحسب.

#### أنواع المفردات الطبية التي ذكرها المؤلف:

- المفردات النباتية
- المفردات الحيوانية
- المفردات المعدنية
- المفردات الجوهريّة



كتب المؤلف مقدمتين للكتاب، أولهما طويلة تمتد في أربع صفحات بين فيها عن أهمية علم الطب وإهمال الأمة نحو هذا العلم الرفيع ويقوم الكاتب بالنقد اللاذع تجاه الأمة الإسلامية في ديار كيرلا حيث أمهلوا الطب وتعليم مبادئه في مدارسهم ومناهجهم. وبين الكاتب خطورة سوء استعمال بعض أساليب الطب البديل في علاج بعض الأمراض وبين أهم مشكلاته، لأن الأدوية تعتبر سامة إذا استخدمت بكميات أكبر من المطلوب كما تتناول المقدمة الثانية بعض الاصطلاحات الطبية في صفحة.

هذا الكتاب الفريد يتميز بخزانة العلم وغزارة النفع وفائدة الطب وبلاغة التأليف وجزالة الأسلوب نقرأ من مقدمته مال يلي:

فيقول العبد المسكين العليل، الفقير الي رحمة مولاه الغني الجليل، ابراهيم بن محي الدين الملوي المليباري، عفا عنهما الكريم الباري، إن هذا التأليف لم يدعني إليه أحد من الأنام، ولم أكن أهلاً لذلك ولأمن أرباب الأقلام إلا أنه سبق به القلم ولم استطع أن أقول غير هذا الكلام فعزمت ونهضت وشدت الحجاز وشمرت المئزر والكم للتحريير والتأليف، ولم أسوّف فان التسوييف حيث الوقت مقتض للعجلة نهى عنه الشرع الشريف متوكلاً على مولانا وكافينا وستارنا عن الأشرار بكنفه وطالبا منه أن يعاملنا بلطفه وحسن التوفيق، ويصرف عنا الصوارف ويهدينا إلى صراط الحق المستقيم وسواء الطريق، ويغفر لنا ما صدرنا وان يعفو عنا الزلة والهفوة وان يثيبنا ثوابا هو به حقيق، ثم أن يسكننا الفردوس جوار حبيبه خير رفيق، وداعيا أن ينفع به لكل رئيس ومرؤس، وان يجعله للراغبين فيه من المال المرغوس، وعدة معدة منهم لأهل الدروس ومراقبة مصعدة لكل من تصدى لمنصب التعليم من أصحاب الدروس لأنني رأيت اخواننا المليبارين مع ما كان لهم جد وجهد في سائر العلوم، مقصرين في علم المفردات فلم يبال

بترجمتها منهم من دأبه التهافت و القحوم، ولو في كتب التفسير والحديث والفقهِ فضلاً عن غيرها بما تمجّه النقول والعقول، وليس لاحد ممن له شيء من مسكة أو شمة من هذا العلم عن تخطئة عكوم تساهلا في التعلم ثم تغافلا عن العواقب وارخاء للعمامة، فان شمروا عن ساق الاجتهاد وركبو جناحي النعمة، سبقوا واستطاعوا ان يأتوا بأنفس وأجود من هذا، فانهم أهل الوسع والتضلع والمهارة والإمامة وظلال البداع وارباب الفخامة، وما مثالي معهم إلا كمثل البعوضة مع الكلثوم، وإلا كمثل أم جعور مع الهمهموم، ومالي هارب ولا قارب وأنا أفلس من ابن المذلق على العموم، ويقال لي في هذا المقام، تنكب لا يقطرك الزحام، عشيبة تقرم جلدا أملسا، عسى الغوير ابؤسا، ولكنهم لم يلتفتوا يمينا ولا شمالا، ولم يكثرثوا واسترسلوا استرسالا، ولم ينتهبوا ولم يفتنوا بما يسوءهم حالا ومآلا، بل أخذوا وادي جذبات، وجاؤوا بأمر معمّسات، وماجوا في الترجمات، ومنهم من ورث، ومنهم من جاء من حسّه وبسّه، فسؤل له ذلك المسؤل وذاك من جسسه ودحسه، ولأني وجدتهم كأنهم محيلون علم الطب الذي هو فرض كفاية عليهم خاصة إلي جهال الكفار وعوام المسلمين ولم يعملوا بما يعلمون من أن فرض الكفاية في الطب لا يسقط إلا بعدل من العالمين، فصاروا ممن اشار اليهم الامام الغزالي رحمه الله تعالى في الإحياء من العلماء المفرطين فانه مع ما قام عليهم من فرض الكفاية هذا خاضوا كلهم في زائد النحو والصرف منهمكين، وضيعوا أعمارهم في آراء البصريين والكوفيين مقررين ومحريين، ولم يتشوفوا الي علم الطب أصلا بل المتطبب<sup>٢٤١</sup> من المتعلمين عندهم أحقق من جهيزة، كأنه عندهم عارٍ عن الأدلة المجيزة، ليت شعري كيف ساغ لهم ترك هذا العلم ظهريا والاشتغال بما كان في الحقيقة فضوليا، فانهم كما انهمكوا في زوائد النحو

<sup>٢٤١</sup> أي من المعلم



الفلسفية، واشتغلوا كلهم بالوقائع الفقهية النادرة بل التقديرية تعلموا أو تعليماً لكن لا بإلقاء الترجمة المليبارية وغيرها لجميع الاسماء العربية فانه كم من اسماء واقعة في باب الزكوة أو في باب السلم أو في باب الاطعمة مثلاً ليس لها عندهم إلا سوق عبارات الكتب اللغوية وربما ترجمها منهم مترجم وهو في ذلك فويت، أو قانس علي زيت وذيت، أو مترج بلعل أو متمن بليت، أو محيل علي مشايخه بانهم فسروا له بكيت وكيت، ولكن اذا قلت كل ذلك غلط فلا عجب ولا غروي، فإن صوابهم في ذلك إنما هو كبراح الأروى، فكيف لا وهم لم يتجردوا لهذا الأمر بل اقتصروا "لا براح"، على تخيلهم السراب في اللماعة مترقفا ماء القراح، فلو علموا أن الحق وراء ذلك لما تخرطوا جهلاً ولا انخرطوا، وإن وجدوا أن الواقع عنهم بمراحل تأسفوا على ما فرطوا، وقصوا أثره وذهبوا لسبيله، واجتهدوا في طلبه وتحصيله، وكذا لو استشرفوا مسألة الطب لقاموا به، فلم يرتضوا بالدون، ولكن كل ذلك لم يكن منهم فهم بما لديهم فرحون، من مثل جمعهم بين الضب والنون، فهذا الكتاب يكشف عنهم الضبابة والغمامة، ويدلهم على أنهم قرنوا بين الأروية والنعامية، بيد أنني لا أقول أنه جموع ومتكفل بجميع المفردات، ومغن عن تصنيفات المتقدمين والمتأخرين المطولات، وهو كافل بمهم الطب وافيا، وضامن باسقاط الفرض عنهم كافيا، بل أقول هذا للفقير من غاية المجهود، ولهم مقدمة المقصود، فهذا يعينهم على ما يعينهم ولو ردوا المردود، فهم لمحزى أن لا يتعرضوا إلي بالسوء، وأن لا يكفروا هذا الاحسان، فان ذلك من أعظم زلات الإنسان بل من منافيات الإيمان، فإن أبي الحسود والحقود فالله حسبي ونعم الوكيل في جميع الأحوال، فوقعوا في عاثورهم واستهدفوا أنفسهم لما رشقوا به من الأنبال، فلا تخطئ الهدف وإن يطش" فعلها تجني براقش<sup>٢٤٢</sup>، وينجع هذا الكلام في كل

متنكر، بان أمره على الحق لا على هواه.

فالمرجو من العلماء الكرام الأحرار الجهابذة، أن لا يثنوا عطفهم عن هذا الكتاب بالمشاقذة وأن يجدوا في إشاعة الطب الإسلامي في مليبار كما أشيع في غيره من بلاد الإسلام من سائر الأمصار، بإدخاله في الأسباق والاصطفاء له بعض الطلبة المستحقين الأخيار، بعد ما قرر استاذ حاذق ماهر عارف بالمفردات وبتركيب المركبات وبغير ذلك مما ينبغي علمه من التشخيصات والأسباب والعلامات وأن يختاروا لذلك ما اجتمعت عليه آرائهم من التصانيف المطولات، وأن يستعينوا عليه إن شاءوا بهذا الكتاب الذي علمنيه الله تعالى وإليه هداني، فإنه قد أتى بخلاصة ما يروج الآن بالهند من الأدوية المستعملة في الطب اليوناني<sup>٢٤٣</sup>

بعدهما ركز المؤلف تشجيع هذا النوع من العلم للعلماء والمتعلمين يقول عن تسمية الكتاب وعن منهجه التأليفي في الكتاب:

فلذا سميته بمخزن المفردات، جعله الله تعالى لي ذخيرة كسائر التاليفات، فما لم تجده فيه مما تجده في غيره من الكتب القديمة فاعلم أنه غير متيسر بالهند في هذا الزمان، بل بعضه كالعنقاء فليس له إلا اسم مسطور بالبنان، ثم المرجو منهم أن يطلبوا ما لم يجدوه من الأدوية في مليبار من ممبائي وغيره بأسمائه الهندية أو الفارسية ويجروه على ما سمينا من الأسماء المليبارية وغيرها أو السمسكرتية، وإنما ذكرناه إما مليباري وإما سمسكرتي على التللفظ المليباري أو على اللهجة الهندية، نعم قليلا ما سمينا بعض الأدوية بإسم مجوز أو معار ولا بأس بذلك بعد معرفة الماهيات، ومع إمكان الظفر بالمسميات، وقد يمكن أن

<sup>٢٤٣</sup> من مقدمة الكتاب

يكون بعض ما سميناه بإسم مشهور إما باسم آخر لدى التجربات، وكذا يمكن أن يكون لما لم نسميه أصلا اسماما، فما كان كذلك فليعلم أنه لم يحصل لي ذلك بعد التفتيش والاستمات، فيجوز للماهر المعقق المحقق الجهد لا للهفات اللفات، أن يعلق ذلك الاسم المشهور في الصورة الأولى على حاشية الكتاب من غير محو ما ذكرناه من الاسم إن لم يكن غلطا صريحا باتفاق أولى الألباب، وأن يثبته في الصورة الثانية في موضعه بإعلام بالعلامة الصحيحة يجزيه الله تعالى إن فعل ذلك كله بالنصيحة، وليكلوا أمر إجراء الأدوية وطلبها من البلاد الأجنبية إلى تجار الأدوية والعقاقير، ويحصل لهم الترتي في التجارة والثواب عند الله تعالى والثناء من الجماهير بل والخلص من ملامة الناس بإبدال الأدوية المطلوبة ولو بشيء حقير فإنما يكتبه الأطباء والمليباريون للناس من الأدوية بإسم مليباري أو سامسكريتي، بعضها غير موجود في مليبار في هذا الوقت، بل بعضها غير معلوم الماهية لهم، فلم يبق له إلا إسم بحرف وصوت.

فما كان كذلك أكثره ممكن حصوله بهذا الكتاب فليشكروا على ذلك لله الواحد الوهاب، ثم لا يخفى إنه لا يتم أمرهم إلا بالترام ما لا يكون في هذا الكتاب أيضا من الأدوية الهندية، وإن زرعوا وأنبتوا هناك ما يقدرون عليه من الأدوية غيرالبلدية، فحسن بل هو أسهل وأحوط في تشهير الأدوية اليونانية، فلا شيء من ذلك بعسير على محب البلد، ومن جدّ وجد، ولو مع طول المدد، فإن ثبطه غرور فنقول له اطرق كرا وعند الصباح يحمد القوم السري، والثبط ليتأسف حينئذ وهو بذلك لحرى، ثم اعلم أن ما كتب في هذا الكتاب من الأفعال والخواص وغيرها كلها مأخوذ من تصانيف الكرام من الكتب العربية و الهندية المتداولة في أيدي الأنام، وإني لم أتعرض فيه عند ذكر الحيوانات إلى حرمتها وحلها، فإن ذلك ليس من دأب هذا الفن، فليعلم ذلك من محلها، فإن احتاج أحد إلى إستعمال

شيء مما يحرم استعماله شرحا على مذهب جميع الأئمة الأعلام فليقول فليتعول ذلك على طبيب عدل ماهر في معرفة الأدوية والأسقام فإن علق علاجه عليه وإلا فلا مسانح، فما علينا إلا البلاغ وما توفيقى إلا بالله الموفق للحسنات وعليه توكلت وإليه أنيب في جميع الحالات والأوقات ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فهو رب غفور وأكرم كريم وأرحم رحيم.

اختتم المؤلف تأليف هذا الكتاب في يوم الأحد من السادس عشرة من شهر رمضان المبارك سنة 1348هـ كما كتبه في آخر الكتاب، طبع الجزء الأول من هذا الكتاب مطبع عامر الإسلام بترورنغادي سنة 1356 هـ

بتوفيق الله الوهاب قد طبعت هذا الكتاب أكاديمية مويين كوتي ويديار التي تديرها وزارة الشؤون الثقافية بولاية كيرلا بجهود جبارة لسعادة الدكتور ك.ك.ن. كوروب

#### المصادر والمراجع

- مخطوطة مخزن المفردات المحفوظة عند نجل المؤلف المرحوم مان مسليلر
- د.س. ديشاماني، أر مولك مؤسسة اللغة، حكومة كيرلا
- حكيم كنجام مولوي، المفرد، مكتبة عامر الإسلام ترورنغادي

# المنثورات

## أثر الاستثمار في تحسين جودة التعليم العالي والبحث العلمي

تغريد قعدان

محاضرة: الدراسات الإسلامية أكاديمية القاسمي، فلسطين

### المستخلص

يعتبر العنصر البشري واحد من أهم العناصر الإستراتيجية المكونة للمجتمعات، والذي يساهم بدور كبير في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، الأمر الذي جعل الدول على اختلاف معتقداتها وأنظمتها الاقتصادية تسعى جاهدة إلى تطويره بكافة الطرق والوسائل التي غالباً ما تكون بالاعتماد على التعليم، لذا فإن هذه الورقة البحثية تسعى إلى الكشف عن مدى تأثير الاستثمار في تحسين جودة البحث العلمي والتعليم العالي، انطلاقاً من افتراض أن الاستثمار في التعليم يعتبر استثماراً في رأس المال البشري ويحقق عوائد مادية كبيرة وتحديداً في الدول النامية التي لا تملك موارد اقتصادية أو طبيعية بكثرة، واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليل لكونه الأكثر ملائمة لطبيعة هذا النوع من الأبحاث.

ومن الاستنتاجات التي تم التوصل إليها أن التعليم يعتبر عصب المجتمع، فمن ناحية يمكن النظر له على أنه سلعة استثمارية، ومن ناحية أخرى فهو سلعة استهلاكية، ففي حال الاستهلاك يشكل التعليم منفعة مباشرة لكونه يشبع حاجات الفرد في العلم والمعرفة، أما ناحية استثمارية فهو يساهم في زيادة دخل

الأفراد عن طريق تحسن القدرة الإنتاجية وزيادة مستوى الدخل للفرد، وأن البشر الوجيهة الأفضل للاستثمار الحقيقي؛ حيث أظهر البحث أن الأفراد بحاجة إلى تأمين كافة احتياجاتهم، وتقديم المنح الدراسية لهم من أجل تنمية قدراتهم وتطوير مهاراتهم، ليتمكنوا من العمل الحديث والمتواصل في البحث العلمي الذي بدوره يساهم في تحقيق التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: الاستثمار، التعليم، البحث العلمي، التعليم العالي، رأس المال.  
مقدمة

يعتبر العنصر البشري واحد من أهم العناصر الاستراتيجية المكونة للمجتمعات، والذي يساهم بدور كبير في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، الأمر الذي جعل الدول على اختلاف معتقداتها وأنظمتها الاقتصادية تسعى جاهدة إلى تطويره بكافة الطرق والوسائل التي غالباً ما تكون بالاعتماد على التعليم؛ حيث أن التعليم والمعرفة تستمد مخزونها وزيادتها المستمرة بفعل رأسمالها البشري، فالاستثمار في تنمية التعليم والبحث العلمي أصبح من أفضل أنواع الاستثمار على الإطلاق لكون البحث العلمي الذي يصاحب التعليم العالي يعد أحد المحركات الرئيسية للتنمية في القرن الحادي والعشرين. لذا لابد من توجيه أنظار المستثمرين نحو الاستثمار في التعليم بشكل عام، والتعليم العالي بشكل خاص، وتقديم الدعم لمؤسسات البحث العلمي التي بدورها تدفع عجلة التقدم والازدهار، وتحسين مستوى التنمية المستدامة على المستوى الداخلي، والسعي لتعزيز الشراكة بين مؤسسات البحث العلمي والجامعات في الدول الأخرى، لتحقيق المزيد من الخبرات، وكسب المعارف التي تشكل خلاصة للجهود في جميع جوانب العمل في مؤسسات التعليم العالي، وفي إحداث تغييرات إيجابية تزيد مستوى كفاءة أداء التعليم العالي.

مشكلة البحث

يعد الاستثمار في التعليم استثماراً مباشراً لرأس المال البشري وتحديداً في مجال التعليم والتدريب، ويحقق عوائد مادية وأرباح كبيرة خاصة في الدول النامية التي تفتقر لوجود الموارد الطبيعية والاقتصادية فتتجه للاستثمار في رأس المال البشري، إلا أن بعض رؤوس الأموال لا يلجئ نحو الاستثمار في التعليم ويتجهون إلى استثمارات أخرى يحتاجها سوق العمل، وعليه فإن مشكلة الدراسة تتحدد من خلال الأسئلة التالية:

١. ما المقصود بالتعليم والاستثمار به؟
  ٢. ما أهمية الاستثمار في التعليم الذي يتم من خلال الاستثمار برأس المال البشري؟
  ٣. ما مدى تأثير الاستثمار في تحسين جودة التعليم العالي والبحث العلمي؟
- أهداف البحث

- يهدف البحث إلى الكشف عن أثر الاستثمار في تحسين جودة التعليم العالي والبحث العلمي، ومجموعة أخرى من الأهداف أهمها:
١. بيان المقصود بالتعليم والاستثمار به.
  ٢. بيان أهمية الاستثمار في التعليم الذي يتم من خلال الاستثمار برأس المال البشري.
  ٣. توضيح مدى تأثير الاستثمار في تحسين جودة التعليم العالي والبحث العلمي.
- أهمية البحث

تنبع أهمية البحث من أهمية الموضوع الذي يتناوله؛ حيث أن الاستثمار على التعليم يعتبر أحد أفضل الاستثمارات لكونه استثمار في تنمية الأفراد، ومن خلاله تتحقق ثمار التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فالتعليم يأخذ طابع الاستثمار الذي تتحقق من خلاله التنمية؛ حيث أن كل فرد من أفراد المجتمع

يمكنه الاستفادة من عوائد الاستثمار في التعليم في حال صبت في مصافي الدخل القومي، فضلاً عن أن الاستثمار في التعليم من شأنه تحسين مستوى التعليم العالي، والبحث العلمي وتقديم كافة الإمكانيات المادية والتقنية له.

**فرضية البحث**

"يقوم هذا البحث على افتراض مفاده أن الاستثمار في التعليم له تأثير مباشر على البحث العلمي والتعليم العالي في الدول التي تتجه نحو توظيف الاستثمار في رأس المال البشري".

### أولاً: التعليم والاستثمار

يعرف التعليم على أنه "نقل وتوصيل المعرفة عن طريق قنوات رسمية وغير رسمية من جيل إلى جيل، وهو فن مساعدة الآخرين على التعلم، ما يجعل عملية التعليم تنصب على المعلم والمتعلم ولا يكون لها نتيجة إلا بقدر ما يساعد على حدوث التعلم" (حيثامة، ٢٠١٤: ٢٤٠).

أما التعليم العالي فهو يصب في مختلف أنواع الدراسات والتكوين، أو هو التكوين الموجه للبحث الذي يأتي بعد مرحلة الثانوية على مستوى مؤسسة جامعية أو مؤسسات تعليمية أخرى معترف بها كمؤسسات للتعليم العالي من قبل السلطات الرسمية للدولة، فالتعليم العالي في بعض الأحيان يعبر عن جميع المؤسسات التي تقدم تكوين عالي بعد تلقي التعليم في الأطوار الأساسية، أما الجامعة فتعتبر من أبرز مؤسساته وفي الكثير من الأحيان تستخدم للإشارة إلى التعليم العالي (كلاع، ٢٠١٩: ٢٥٢).

ويعتبر التعليم العالي بمثابة تأشيرة المرور لعصر المعرفة والسبيل لتطوير المجتمعات وبناء الاقتصاديات القوية التي تقاس بقوة الجامعات والبحث العلمي؛ حيث تعتبر مركز لاكتشاف القدرات البشرية التي تؤدي إلى الرقي والتقدم للأمم من خلال الاكتشافات العلمية في مجال التكنولوجيا والاتصال، وتأهيل الكوادر

البشرية الفنية والثقافية والمهنية، وإعداد القيادات الفكرية في مجالات التعليم المختلفة (هبال، ٢٠١٢: ١٠٥).

ولقد شهد التعليم العالي في الآونة الأخيرة تحولات جذرية في طرق وأساليب التعليم ومجالاته، والسبب الرئيسي في ذلك هو الانفجار المعرفي المتسارع والثورة المعلوماتية، وظهور العولمة، ونمو الكثير من الصناعات الحديثة التي أدت إلى توجيه الاستثمار في مجالات المعرفة المتنوعة التي لم تكن معروفة كما هي في الوقت الحالي، والتي بدورها جعلت التعليم العالي بحاجة لاستثمار العقل البشري بواسطة تطوير المهارات البشرية واستحداث وظائف جديدة تواكب متطلبات العصر وما يصاحبها من تغيرات (مدفوني، 2017: 29).

ويقصد بالاستثمار في رأس المال البشري بأنه "استخدام جزء من مدخرات المجتمع أو الأفراد في تطوير قدرات ومهارات ومعلومات وسلوكيات الفرد بهدف رفع طاقته الإنتاجية، وبالتالي طاقة المجتمع الكلية لإنتاج مزيد من السلع والخدمات إلى تحقق الرفاهية للمجتمع، وكذلك لإعداده ليكون مواطناً صالحاً في مجتمعه" (الزايد، ٢٠١٣: ٩٢٨).

ووفقاً لنظرية النمو الداخلي فإن الاستثمار في التعليم لا يرتبط بالعوامل الخارجية كـرأس المال المادي والتقني فقط، وإنما يرتبط بعوامل أخرى داخلية تتعلق بكل دولة كالدين والقيم والعادات والتقاليد، والتفاني في العمل، واحترام خصوصيات الآخرين؛ حيث أن هذه العوامل هي التي توضح التباين بين معدلات النمو الاقتصادي للدول (JOSEPH، 2017: 15)، وهناك خمسة مصادر تؤدي إلى تحسين الاستثمار في رأس المال البشري، وهي (Fraisie، 2009):

١. البنية التحتية والخدمات الصحية التي تؤثر على متوسط العمر المتوقع وحيوية الأفراد.

٢. النظام التعليمي من التعليم الابتدائي وحتى التعليم العالي.

٣. التكوين المهني والتدريب الذي تنظمه الشركات.
  ٤. البرامج التعليمية والتدريبية للكبار التي تنظمها الشركات.
  ٥. هجرة الأفراد والأسر للحصول على فرص العمل.
- وأشار حاتم أو الجدائل (٢٠١٢:٤٧٣) في دراسته إلى أن معدلات العائد على الاستثمار في التعليم في تزايد وذلك نتيجة للاستثمار في الكائن البشري الذي يعتبر جزءاً لا يتجزأ من الاستثمارات بمفهومها العام، بيد أن هذه الاستثمارات تنطوي على التكاليف في الفترة الجارية مع تدفق العائدات في الفترة التالية، وتشمل تكاليف رأس المال البشري على الاستثمارات والمصروفات خارج الجيب والأرباح الضائعة والخسائر في الأرواح؛ حيث أن العائدات على الاستثمار تتدفق على مدى سنوات لذلك فإن الأمر يتطلب استخدام أداة تحليلية لتحويل المبالغ المتوقع الحصول عليها من الاستثمار في التعليم إلى القيم الحالية المطلوبة.

#### ثانياً: أهمية الاستثمار في التعليم

من المتعارف عليه أن الصلة بين التعليم والاقتصاد والتنمية وثيقة وقوية جداً؛ حيث أن التعليم يساهم في التنمية ودفع عجلة الاقتصاد بشكل مباشر عن طريق ما يقدمه من قوى بشرية متعلمة ومثقفة لسوق العمل، والتي تعبر عن مخرجات البحث العلمي الذي ينبثق عن التعليم، فالتعليم يرتبط بالمستوى الفردي والعام على اعتبار أنه مزيج مشترك يتكون من الاستهلاك والادخار (وديع، ٢٠٠٧: ٢)، فعلى سبيل المثال الأسرة التي تنفق على تعليم أبنائها تعتبره نوع من أنواع الاستثمار الذي سيعود عليها بالدخل بعد انتهاء تعليمهم والتوجه لسوق العمل.

وعند النظر للتعليم على أنه استثمار في رأس المال البشري، يتم التعامل معه على أنه عاملاً محدداً في النمو الاقتصادي والتنمية المستدامة، لذلك هنالك

علاقة طردية بين الاستثمار في التعليم والنمو الاقتصادي المستدام في الدول التي تركز على الاستثمار في رأس المال البشري (Liao & other, 2019: 2).

ومسألة الاستثمار في التعليم من خلال الاستثمار في رأس المال البشري هي عملية استغلال لكافة الموارد والإمكانيات، هي الوسيلة الوحيدة التي تتيح بناء منظمة تتمتع بمستوى أداء يميزها عن غيرها من المنظمات؛ فمؤسسات التعليم العالي تعتبر من أكثر المنظمات استخداماً وإنتاجاً للمعرفة، وتطالب بتحسين أدائها بشكل مستمر، الأمر الذي جعل الاستثمار في رأس المال البشري من أهم النشاطات التي يمكن لمؤسسات التعليم العالي أن تعتمد عليها في تحسين أدائها بشكل عام، وأدائها البحثي بشكل خاص؛ حيث أن توجه مؤسسات التعليم العالي نحو تدعيم وتطوير مواردها البشرية والتنظيمية، وترقية علاقاتها وخدماتها المجتمعية، يمكنها من تعزيز مزاياها التنافسية وتكوين قيمة فريدة تبقى بعيدة عن الوصول للمنظمات الأخرى (معطوب، 2020: 105).

وهناك مجموعة من الأسباب تقف وراء توجه الاقتصاديين نحو دفع عجلة الاستثمار في التعليم والأدوار التي يلعبها في تحقيق التنمية المستدامة، والتي تتمثل في دعم التعليم بشكل عام والتركيز على التعليم العالي والبحث العلمي بشكل خاص، ولعل أبرزها ما يلي:

١. الزيادة الكبيرة في أعداد الطلبة الذين يتجهون نحو تحقيق مستوى علمي عالي ولكن الدول عاجزة عن توفير التعليم المجاني لهم، وتأمين منح دراسية تعليمية كاملة (بكالوريوس- ماجستير- دكتوراه)، مما أدى إلى ظهور الحاجة إلى دراسة علمية تعنى في الوصول إلى أفضل عائد ممكن بأقل التكاليف (الحبيب، ٢٠١٧: ٢٩).

٢. دور التعليم المتزايد في دفع عجلة التقدم والنمو الاقتصادي؛ فالبحوث والدراسات التي أجريت في هذا الشأن أثبتت أن الإنفاق على التعليم

يعتبر بمثابة استثمار للموارد البشرية من جهة، وخدمة استهلاكية من جهة أخرى.

٣. التزايد الكبير في نفقات التعليم في ميزانيات معظم الدول، والذي دعا إلى ضرورة البحث عن مدى الفائدة الاقتصادية التي ترجى من إنفاق الأموال على التعليم وأثرها على التنمية الاقتصادية والاجتماعية، بهدف الموازنة بين العائدات الاقتصادية للتعليم وعائدات الأموال التي تستثمر في المشاريع المختلفة (فاروق، ٢٠٠٣: ١٧).

ويؤدي التعليم دوراً هاماً في تطوير المجتمع عن طريق تحسين المعرفة وقابلية الموارد البشري وهو مطلب لا يمكن الاستغناء عنه للحصول على مستوى معيشي مريح وحياة ثرية، كما أنه شرط رئيسي للعمل والكسب، لذلك يظهر اهتمام الدول المتقدمة بمواردها البشرية وتطويرها وحرصها على أن يكون لديها نظام تعليمي وأكاديمي ومنهج متطور ومتقدم لكل أفراد مجتمعها، بما يحتاجه من متطلبات لمواكبة التطورات التقنية المعاصرة (علي، 2015: 19).

ولقد وضع العالم شولترز نظرية للاستثمار في رأس المال البشري الذي يتم من خلال الاستثمار في التعليم؛ حيث بلورت نظريته على فكرة تقييم الأفراد كأصول بشرية لم تحظى بالانتشار الواسع، ومن خلال النظرية ركز العالم على وضع مجموعة النقاط التي تهدف إلى جذب الانتباه نحو أهمية الاستثمار في التعليم وتضمنت ما يلي (الزائد، 2013: 930):

- أهمية العنصر البشري وتحديد ماهية رأس المال البشري.
- إدخال مهارات الفرد كأحد مكوناته.
- التركيز على الاستثمار البشري لتحسين مهارات الفرد وزيادة إنتاجيته.

- تقدير قيمة رأس المال البشري لتحديد الأهمية الاقتصادية لمخزون الموارد البشرية، وتحديد القيمة الاقتصادية للأفراد بالنسبة للمجتمع، بالإضافة إلى تحديد الربحية الاقتصادية لرأس المال البشري الناتج عن هجرة العمالة.
  - الاستثمار في المجالات الأكثر حيوية وحاجة للأفراد وهي الصحة والتعليم والتدريب.
  - والاستثمار في التعليم جعل الخبراء والاقتصاديون يتعاملون مع التعليم من منظور التعامل مع السلع؛ حيث أن التعليم من منظور سلعي يؤدي مجموعة من المفاهيم، أهمها(دهان، 2010: 12):
  - التعليم سلعة استثمارية إذا كان الهدف منه اكتساب حرفة أو مهنة أو وظيفة.
  - التعليم سلعة استهلاكية معمرة إذا كان الهدف النهائي منه التسلية أو الترفيه كتعلم الرسم أو الرقص.
  - التعليم سلعة نادرة.
  - التعليم خدمة بمعنى أنه سلعة غير مادية.
  - التعليم الخاص خدمة سوقية والتعليم العام خدمة غير سوقية.
  - التعليم خدمة عامة مختلطة، وخدمة معمرة.
- ويعتبر الاستثمار في التعليم أهم وسيلة يمكنها تلبية الأهداف الاقتصادية المختلفة؛ حيث أن سوق العمل يعتبر القناة الرئيسية التي يمكن للتعليم من خلالها تحسين مستوى دخل الفرد، وتعزيز النمو الاقتصادي وتحقيق الإنصاف في توزيع الدخل، فالتعليم على اعتباره استثماراً في رأس المال البشري يعمل بدوره على تنمية مهارات ومعارف الأفراد، وتحسين إنتاجيتهم في سوق العمل، الأمر

الذي سيؤدي إلى زيادة العوائد المالية على الأفراد وعلى المجتمع (بوطيبة، 2016: 27).

### ثالثاً: تأثير الاستثمار على التعليم العالي والبحث العلمي

يعبر البحث العلمي عن النشاط العلمي المنظم الذي يسعى إلى الكشف عن الحقائق، بالاعتماد على مناهج موضوعية دقيقة بهدف الكشف عن الارتباط بين الحقائق، ومن ثم استخلاص المبادئ العامة أو القوانين التفسيرية؛ حيث أن البحث يكون من أجل اكتشاف الحقائق بالاعتماد على التفكير النقدي التحليلي، الذي يعمل بدوره على تحديد وصياغة المشكلات العلمية وتقديم الفرضيات واقتراح الحلول بصدد استخلاص النتائج والتأكد من مدى ملاءمتها للفروض الموضوعية (كلاع، 2019: 255).

تكمن أهمية الاستثمار في تحسين جودة التعليم العالي والبحث العلمي في أنه يتمحور حول الاستثمار في رأس المال البشري والذي يعتبر مصدراً هاماً في تعزيز الميزة التنافسية والقدرات الإنتاجية للمؤسسات، كما أنه من المصادر الحرجة والفريدة التي تؤثر على الأداء؛ حيث أن ما يمتلكه الأفراد من معارف وخبرات ومهارات تؤثر بشكل كبير ومباشر على أداء المؤسسات، وذلك لأن المؤسسة التي تمتلك رأس مال بشري غني يمكنها أن تنافس وتبقى وتنمو وتتطور بفعل ما سيضيفه العاملون من إبداعات وابتكارات جديدة، بالإضافة إلى أنه يساعد في زيادة كفاءة استخدام الأصول ويحقق إنتاجية أعلى؛ حيث أن التدريب يعتبر أحد مكونات رأس المال البشري، فالفرد الذي يمتلك تدريباً وتأهيلاً سيكون أكثر قدرة على استخدام أصول المؤسسة المختلفة بكفاءة عالية (القبي، 2017: 814).

وتظهر أهمية الاستثمار في التعليم من خلال الآثار التي يتركها على البحث العلمي والتعليم العالي؛ حيث أن هذا النوع من الاستثمار يؤدي إلى تحسين الأداء

للأفراد وتوفير عمالة مدربة ومؤهلة لتعزيز سوق العمل وتحسين المستوى الاقتصادي للأفراد، وتظهر هذه الأهمية على النحو الآتي (إبراهيم و مصطفى، ٢٠١٧:٤):

١. ارتفاع مستوى الأداء في المؤسسة نتيجة لتوظيف أفراد تنسجم مهاراتهم مع شروط العمل ومتطلبات الوظيفة.
  ٢. انخفاض معدل دوران العمل في المؤسسة، فعندما يتم توظيف أفراد يتلاءم مستوى معارفهم وخبراتهم مع متطلبات العمل يكون هناك نوع من الانسجام بين الموظف والمؤسسة الأمر الذي يدفعه إلى التمسك بالعمل وعدم تركه.
  ٣. انخفاض تكاليف الاستقطاب والاختيار والتعيين؛ حيث أن المؤسسة لن تكون بحاجة إلى التخلي عن موظف ودفع تكاليف إضافية له، لكونه قادر على القيام بمهامه على أكمل وجه وبمستوى أداء ممتاز.
- وغالبًا ما يُنظر إلى التعليم العالي على أنه استثمار على المستوى الفردي؛ حيث يتم تكريس الوقت للدراسة والبحث المعرفة، ويمكن إعطاء مكافآت للطلاب لتحسين مهاراتهم، وعلى الرغم من أن التعليم العالي يؤدي ثماره بالنسبة للكثيرين، إلا أن العوائد الدقيقة للفرد غير مؤكدة إلى حد كبير وتتطور بمرور الوقت، لذلك يمكن تقسيم المساهمة في عائد الاستثمار للفرد في التعليم العالي والبحث العلمي إلى عدة أجزاء بما فيها تكلفة التعليم العالي، واحتمالية الحصول على الشهادة من عدمها، ودراسة الظروف الاقتصادية وتوفير فرص العمل للطلاب بعد التخرج والانتها من الدراسة (Blagg&Blom, 2018: 2).

الاستنتاجات

من خلال دراستي المطولة لموضوع أثر الاستثمار في التعليم على تحسن التعليم العالي والبحث العلمي، تم الوصول إلى مجموعة من الاستنتاجات، ومنها ما يلي:

١. توصل البحث إلى أن التعليم يعتبر عصب المجتمع، فمن ناحية يمكن النظر له على أنه سلعة استثمارية، ومن ناحية أخرى فهو سلعة استهلاكية، ففي حال الاستهلاك يشكل التعليم منفعة مباشرة لكونه يشبع حاجات الفرد في العلم والمعرفة، أما ناحية استثمارية فهو يساهم في زيادة دخل الأفراد عن طريق تحسن القدرة الإنتاجية وزيادة مستوى الدخل للفرد.

٢. يعتبر البشر الوجهة الأفضل للاستثمار الحقيقي؛ حيث أظهر البحث أن الأفراد بحاجة إلى تأمين كافة احتياجاتهم، وتقديم المنح الدراسية لهم من أجل تنمية قدراتهم وتطوير مهاراتهم، ليتمكنوا من العمل الحثيث والمتواصل في البحث العلمي الذي بدوره يساهم في تحقيق التنمية المستدامة.

٣. يشهد العالم تطورات سريعة وغير مسبوقه أدت إلى تغير النظرة التقليدية للعملية التعليمية، لذا أصبحت الدول بحاجة إلى رفع كفاءة الأنظمة التعليمية والتي تكون من خلال توجه أنظار المستثمرين نحو الاستثمار في التعليم وتطوير البحث العلمي.

٤. إن الاستثمار في التعليم هو بمثابة استثمار في رأس المال البشري؛ ويؤدي بدوره إلى تطوير مؤسسات التعليم العالي التي تعمل على التحسين والتطوير المستمر، وتهدف إلى تعزيز الاستفادة من الاستثمار في رأس المال البشري من خلال مخرجاتها التي تتمتع بالمعارف والخبرات.

## التوصيات

- خرج البحث بمجموعة من التوصيات، لعل أهمها ما يلي:
١. يوصي البحث بضرورة التعاون وتفعيل المشاركة بين الفواعل الرئيسية في المجتمع من أجل تطوي التعليم العالي.
  ٢. ضرورة التركيز على البحث العلمي والاستثمار به من خلال تطوير المراكز البحثية وتوفير كافة احتياجات ومتطلبات الباحثين لكونها ستساهم في تطوير مهارات ومعارف جديدة.
  ٣. ضرورة الاطلاع على تجارب الدول المتقدمة في مجال البحث العلمي والاستفادة منها في تحسين جودة مخرجات التعليم.
  ٤. ضرورة تقديم الدعم الكامل للباحثين الجدد من قبل المستثمرين وخاصة في المجالات التقنية والمهنية.

## قائمة المصادر والمراجع

## المصادر العربية

١. حيتامة، العيد. (٢٠١٤). العوامل المؤثرة على النظم التعليمية في العالم العربي، مجلة فكر ومجتمع، (٢٠).
٢. كلاع، شريفة. (٢٠١٩). الاستثمار في التعليم والبحث العلمي بالجزائر كسبيل لضمان الجودة الشاملة والنهوض الأكاديمي، مجلة دراسات اقتصادية، ١٣ (٣).
٣. هبال، عبد العالي. (٢٠١٢). إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي: مقارنة مفاهيمية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، (٣).
٤. الزايد، منى. (٢٠١٣). الاستثمار في رأس المال البشري: نموذج مقترح، ورقة مقدمة في المؤتمر الثاني لمعاهد الإدارة العامة والتنمية الإدارية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

٥. مدفوني، هندا. (٢٠١٧). الاستثمار في رأس المال البشري كمدخل استراتيجي لتحسين جودة التعليم العالي في ظل اقتصاد المعرفة، أطروحة دكتوراه، الجزائر: جامعة العربي بن مهيدي- أم البواقي.
٦. وديع، عدنان. (٢٠٠٧). اقتصاديات التعليم، المعهد العربي للتخطيط بالكويت، سلسلة قضايا التنمية في الدول العربية، ٦(٦٨).
٧. الحبيب، بلية. (٢٠١٧). أثر ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي على الاستثمار في رأس المال البشري، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، عدد(٣٧).
٨. فاروق عبده فليه. (٢٠٠٣). اقتصاديات التعليم: مبادئ راسخة واتجاهات حديثة، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
٩. القبي، الطيب محمد. (٢٠١٧). أثر الاستثمار في رأس المال البشري على التنمية الاقتصادية بجامعة سرت: دراسة حالية، ورقة مقدمة في المؤتمر العلمي الدولي الأول حول السياسات الاقتصادية ومستقبل التنمية المستدامة في ليبيا، في الفترة الواقعة من ١١-١٣/١٢/٢٠١٧، كلية الاقتصاد والتجارة: جامعة المرقب.
١٠. علي، محمد. (٢٠١٥). الاستثمار في التعليم وأثره على النمو الاقتصادي في الأردن للفترة (٢٠٠٠-٢٠١٣)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، الأردن.
١١. دهان، محمد. (٢٠١٠). الاستثمار التعليمي في الرأس المال البشري: مقارنة نظرية ودراسة تقييمية لحالة الجزائر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.
١٢. بوطيبة، فيصل. (٢٠١٦). العائد من الاستثمار في التعليم، الطبعة الأولى، عمان: دار اليازوري العلمية.
١٣. أبو الجدائل، حاتم. (٢٠١٢). رأس المال البشري: مفهومه تحليله قياسه، الطبعة الأولى، القاهرة: مركز الخبرات المهنية للإدارة.
١٤. معطوب، السعيد. (٢٠٢٠). الاستثمار في رأس المال الفكري كمدخل لتحسين أداء البحث العلمي لمؤسسات التعليم العالي في الجزائر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة فرحات عباس، الجزائر.

١٥. إبراهيم، فاديا و مصطفى، خليفة. (٢٠١٧). إدارة الموارد البشرية في الجامعة الخاصة في الأردن والأداء المؤسسي، مجلة دراسات العلوم التربوية، ٤٤(٤).  
المصادر الأجنبية
16. JOSEPH, Y, & Other. (2017). **Analyse économique de l'éducation en Afrique, subsaharienne**, L'harmathan, Paris.
17. Fraisse-D'Olimpio, S. (2009). **A Les fondements de la théorie du capital humain**, Ressources en Sciences communiqes et social, available at: <http://ses.ens-lyon.fr/ses/articles/a-les-fondements-de-la-theorie-du-capital-humain-68304>
18. Ionescu, A& Other. (2014).The Investments in Education and Quality of Life, **Journal of Knowledge Management, Economics and Information Technology**, Special Issue, 141- 158.
19. Tobin, E. (2015).Investing In Education Is The Most Efficient Way To Reduce Poverty, **The Student Economic Review**, (XXVII), 22- 31.
20. Council of Economic Advisers. (2016). Investing In Higher Education: Benefits, Challenges , And The State Of Student Debt, Executive Office of the President of the United States.

## التراث في القرآن الكريم وفي الحديث

مظفر أحمد شيخ

باحث الدكتوراه: قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة لكاناؤ، الهند

أولاً: "التراث" بين المعجم والمصطلح

التراث، معجمياً

ترد إلينا في المعاجم العربية كلمة «التراث» تحت مادة «ورث»، وهو فعل ثلاثي، وتجمع على أن «التاء» فيها أصلها «الواو» حيث أبدلت فيها؛ إذ العرب يقولون: ورثت الشيء من أبي أرثه، بالكسر فيهما، ورثاً، ووراثه وإرثاً. وقد نص الجوهري على هذا الأصل، بينما نجد «ابن الأعرابي» لا يرى خلافاً بين هذه الكلمة وبين بقية الأسماء المشتقة من هذه المادة، فيقول: «الورث، والورث، والإرث، والوراث، والإراث، والتراث واحد.

أما «ابن سيده فيرى أن هذه الكلمة ومشتقاتها تؤدي معنى واحداً هو: «ما ورث، يقول: «الورث، والإرث، والتراث، والميراث، ما ورث».

والذي يؤول إلينا مما يورث نوعان، هما: المال (الشيء المادي)، والحسب (الشيء المعنوي)، إذ نقل «ابن منظور المصري» ما قيل عن العرب أن: «الورث والميراث في المال، والإرث في الحسب»<sup>(٢٤٤)</sup> وتدور معاني مادة «ورث» حول حصول المتأخر (اللاحق) على نصيبمادي (المال)، أو معنوي (الحسب والمجد...) ممن سبقه (المتقدم)، سواء كان المتقدم والداً أو

<sup>(٢٤٤)</sup> لسان العرب لابن منظور، مادة (ورث)، طبعة دار المعارف بمصر، محققة ومشكولة، لعبد الله على الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، ص ٤٨٠٨. وانظر: مختار الصحاح للرازي، عن بترتيبه محمود خاطر، دار الحديث بالقاهرة. وأساس البلاغة للزمخشري، مادة (ورث) بتحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة ببيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

قريباً موصياً أو نحو ذلك.<sup>(٢٤٥)</sup> أما كلمة «التراث» فالراجح أنه لا خلاف بين اللغويين على أنها تعني: ما يخلفه المتقدم لورثته أيا كان نوعه من المال أو الحسب...

### "التراث مصطلحا"

قدمنا ما نص عليه اللغويون في أصل كلمة «التراث»، وهنا يقفز السؤال التالي: كيف وصلت إلينا الكلمة بهذه الصورة؟

الإجابة عند اللغويين العرب القدامى والمحدثين، حيث ينقل «ابن منظور المصري» تليل العرب سقوط «الواو» من المضارع المبدوء بأحد حروف المضارعة؛ لوقوعها بين ياء وكسرة وهما متجانستان والواو خلافهما، ومن ثم حذفها، وفي هذا يقول.<sup>(٢٤٦)</sup>

«وإنما سقطت الواو من المستقبل (يورث، نورث، تورث، أورث) لوقوعها بين ياء وكسرة، وهما متجانستان، والواو مضادتهما، فحذفت؛ لاكتنافهما إياها، ثم جعل حكمها مع الألف والتاء والنون كذلك؛ لأنهن مبدلات منها».

وثمة كلمات وفيرة في العربية، تناظر كلمة «التراث» في هذا الطريق، منها: التَّجَاه: أصلها الوجه، أي الجهة.

والتخمة: وهي الأزمة الناشئة عن ثقل الطعام، وأصلها (الوخمة).

والتهممة: وهي توهم الإنسان أن أخاه قد أساء أو تجاوز حداً من الحدود، وأصلها «الوهمة».

<sup>(٢٤٥)</sup> قطوف أدبية، دراسات نقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث، لعبد السلام محمد هارون، ص ٧٧

<sup>(٢٤٦)</sup> لسان العرب: مادة (ورث): ٤٨٠٨، وما بعدها.

وها نحن أمام المفسر اللغوي الكبير الإمام القرطبي؛ إذ ينص على هذه الظاهرة في أصل كلمة «التراث» مقيساً عليها بعض كلمات العربية، في تفسير قول الحق جل شأنه: «وتأكلون التراث أكلاً لما يقول»<sup>(٢٤٧)</sup> (وتأكلون التراث، أي ميراث اليتامى. وأصله: السورث، من: ورثت؛ فأبدلوا الواو تاء، كما قالوا في: تجاه، وتخمة، وتكأة، وتؤدة، ونحو ذلك).

هذا وقد عزا الدكتور رمضان عبد التواب هذه الظاهرة في كلمات العربية إلى ما يسمى في علم اللغة باسم «القياس الخاطئ»، وأورد طائفة من كلمات العربية التي وصلت إلينا عن هذا الطريق، فقال<sup>(٢٤٨)</sup> وأصل كلمة: «تراث» مأخوذ من الفعل: «ورث»، بإبدال الواو تاء؛ بسبب ما يسمى في علم اللغة باسم: «القياس الخاطئ» إذ قد يؤدي هذا النوع من القياس إلى نشوء كلمات جديدة في اللغة... ولا شك أن هذا هو الطريق، الذي وصلت إلينا عنه كلمات مثل: «التكلان» من: «وكل»، و«التخمة» من الطعام الوخيم، و«التقوى» من: «وقى»، و«التالد» و«التلاد» و«التلبد» من «ولد»؛ لأن معناه: المال المولود عند أصحابه، بعكس: «الطارف» المستحدث. ومثل ذلك أيضاً: «تجاه» من: «وجه»، و«التكأة» من: «توكأ»، وأخيراً «التراث» من «ورث» وهي الكلمة التي معنا. ويسمى «برجستراسر» هذا النوع من القياس ببناء الأبنية، وعن طريقه أبدلت الواو تاء؛ للتشابه، ثم الإدغام، وليس كما رأى بعض المفسرين أن الإبدال حدث لتغير صوتي خالص، وفي هذا يقول<sup>(٢٤٩)</sup>

<sup>(٢٤٧)</sup> الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ٢٠/٥٣.

<sup>(٢٤٨)</sup> مناهج تحقيق التراث بين القدماء والمحدثين ص 8-9

<sup>(٢٤٩)</sup> التطور النحوي للغة العربية، أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب ص 51

(ذكر الزمخشري مثلا أن التاء في كلمة: تهمة، أبدلت من الواو. وهذا هو عين الصواب. إلا أن التغيير ليس من التغيرات، الصوتية المحضة، كما رأى هو، وإنما أبدلت الواو بالتاء بواسطة بناء الأبنية؛ وذلك أن الافتعال من: وهم، هو: أتهم بقلب الواو تاء بالتشابه ثم إدغامها في تاء الافتعال، واتهم كاتب في مظهرها، فظنوا أنها من: تهم، كتبع، فاشتقوا منها كلمات عديدة فأوها التاء، منها: التهمة).

أما الأستاذ العلامة «عبد السلام هارون»، فقد علل لذلك تعليلا طريفا يعتمد على «مقياس القوة في الحروف»، إن صح هذا المفهوم، فبعد أن أورد ما يناظر كلمة «التراث» من كلمات العربية، قال: (٢) (وهكذا يدور قلب الواو المتصدرة لهذه الكلمات تاء؛ لأنها أجلد من الواو وأقوى، ولا تتغير بتغير أحوال ما قبلها).

لا ريب في أن أقدم النصوص وأبرزها تلك التي نطالع فيها كلمة " التراث " والأسماء المشتقة منها، وأيضا مادتها " ورت "، هو القرآن الكريم، كتاب الله المبين.

ولكي يتجلى الهدف أورد هنا بعض الآيات القرآنية الكريمة التي تتضمن الكلمة أو مادتها، ومعناها عند بعض المفسرين.

يقول جل شأنه: " وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ " (٢٥٠)

قال الأستاذ " سيد قطب ": (والمقصود والتفسير لهذه الآية هي وراثه العلم، وداود أوتي الملك مع النبوة والعلم، ولكن الملك لا يذكر في صدد الحديث الذي يذكره القرآن، ولم يقصد به المال أيضا، لأن وراثه المال

تكون لجميع أولاد سليمان وليس لابن واحد خاصة وأن له تسعة عشر ولدا والعلم هو القيمة العليا التي تستأهل الذكر..<sup>(٢٥١)</sup>

وهكذا، أخذ داود وهو (اللاحق)، من تراث سليمان (المتقدم) العلم والحكمة. ويقول جل شأنه: " فَإِنَّ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلَأُمِّهِ الثُّلُثُ " <sup>(٢٥٢)</sup>

ويقول الإمام القرطبي: (فأخبر جل ذكره أن الأبوين إذا ورثاه أن للأُم الثلث، ودل بقوله:

وورثه أبواه " وإخباره أن للأُم الثلث، أن الباقي وهو الثلثان للأب، وهذا كما تقول لرجلين: هذا المال بينكما، ثم تقول لأحدهما: أنت يا فلان لك منه ثلث؛ فإنك حددت للآخر منه الثلثين بنص كلامك؛ ولأن قوة الكلام في قوله " وورثه أبواه " يدل على أنهما منفردان عن جميع أهل السهام من ولد غيره، وليس في هذا اختلاف) <sup>(٢٥٣)</sup>

ودلالة " الميراث " في " وراث " هنا دلالة مادية تتعلق بنصيب " الأم " من ولدها إذا توفي، وليس له ما يرثه سوى الأبوين.

يقول جل شأنه: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا " <sup>(٢٥٤)</sup> قال الإمام القرطبي: (والمقصود من الآية إذهاب ما كانوا عليه في جاهليتهم مولا تجعل النساء كالمال يورثن عن الرجال كما يورث المال) <sup>(٢٥٥)</sup>

ونقل قول الإمام السدي: (كان الوارث إن سبق فألقى عليها ثوبا فهو أحق بها وإن سبقته فذهبت إلى أهلها، كانت أحق بنفسها). <sup>(٢٥٦)</sup>

<sup>(٢٥١)</sup> في ظلال القرآن 5/2633، الطبعة الشرعية الثانية عشرة، دار الشروق 1986م.

<sup>(٢٥٢)</sup> سورة النساء، بداية الآية الكريمة 11

<sup>(٢٥٣)</sup> الجامع لأحكام القرآن 5/71

<sup>(٢٥٤)</sup> سورة النساء، بداية الآية الكريمة 19

<sup>(٢٥٥)</sup> الجامع لأحكام القرآن 5/95

وظاهر المعنى، أن القرآن الكريم يضع حدا لما كان عليه العرب في الجاهلية من وراثه المرأة من زوجها كرها، كالمال يؤول لغير صاحبه إذا مات صاحبه. يقول الحق تبارك وتعالى: " فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ " (٢٥٧)

قال ابن منظور:(الخلف: بفتح اللام، ما استخلفته من شيء، وهو الولد الصالح يبقي بعد الإنسان، والخلف: الطالح، بالسكون في اللام ... ولا يكون الخلف إلا من الأخيار، قرناً كان أو ولداً، ولا يكون الخلف إلا من الأشرار) (٢٥٨)

ومعنى النص القرآني الكريم بصفة عامة: خلف من بعد ذلك الجيل، فيهم الصالح والطالح - خلف آخر لا خير فيهم ورثوا الكتاب وهو التوراة عن آباءهم ولكنهم لم يتكيفوا عليه، ولم تتأثر قلوبهم وسلوكهم، بل حولوه إلى ثقافة وعلم يحفظو دراسة خاصة، وبذلك نحو بعقيدتهم نحو آخر بعيداً عن الحق، وهكذا ورث بنو إسرائيل الكتاب (التوراة) والعقيدة، ولكنهم لم يستفيدوا مما جاء فيها وحولوه إلى أمر آخر. ويستنتج من هذا أن التراث الذي كان لبني إسرائيل هو تراث عقائدي، وقد انصرفوا عنه فضلو ضلالاً بعيداً. (٢٥٩)

هذا وقد ورد لفظ " ورث " في سورة " مريم في أربعة مواضع "، أذكر منها قول الحق تبارك وتعالى، إذ رأى المفسرون وبعض النحاة المفسرين أنه

(٢٥٦) المصدر السابق 5/95

(٢٥٧) سورة الأعراف من الآية 169

(٢٥٨) لسان العرب، مادة (خلف) 1236

(٢٥٩) تفسير الكشاف، للإمام الزمخشري 6/232

يشتمل على المعاني التي تدمنها لكلمة التراث، أعنى: المعنى المادي والمعنى المعنوي، وهذا الموضوع هو: "يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ" (٢٦٠). قال الإمام أبو جعفر النحاس (٣٣٨هـ): (فأما معنى - يرثني ويرث من آل يعقوب - فلعلماء فيه ثلاثة أجوية: قيل: هي وراثه نبوة، وقيل: هي وراثه حكمة. وقيل: هي وراثه مال.

فأما قولهم: وراثه نبوة محال: لأن النبوة لا تورث، ولو كانت تورث لقال قائل: الناس كلهم ينسبون إلى نوح صلى الله عليه وسلم، وهو نبي مرسل ووراثه الحكمة والعلم مذهب حسن.. فهذا لا حجة منه؛ لأن الواحد يخبر عن نفسه بإخبار الجميع.. (٢٦١).

ونطالع كلمة "التراث" بكل أبنيتها في سورة "الفجر" من القرآن الكريم، فيقوله تعالى: "وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا مُمًّا" (٢٦٢) والمعنى: وتأكلون الميراث أكلا شديدا. إذ كان العرب في الجاهلية يأكلون ميراث النساء والأولاد الصغار أكلا شرها جشعا، أي يأخذنصيبه ونصيب غيره ممن لا حول لهم ولا قوة، ولا يسألون عن ماذا كان حلالا أو حراما، ويزعمون أن المال، حتى وإن كان موروثا، لا يستحقه إلا من يقاتل.

والتراث هنا على نحو ما يفهم تراث مادي فضلا عن عادة أكل الميراث عادة توارثها الجاهليون ابنا عن أب.

وثمة آيات أخرى في الكتاب الكريم (٢٦٣)، غير ما تقدم، تدور معانيها في إطار معنى التراث المادي والمعنوي.

(٢٦٠) سورة مريم جزء من الآية 6

(٢٦١) إعراب القرآن 3/6

(٢٦٢) سورة الفجر الآية الكريمة 19

(٢٦٣) سورة النساء، جزء من الآية 176، وسورة الأنبياء، 89، 105

ولكلمة " التمرات " تاريخ في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، منه الحديث الذي ورد في الدعاء:<sup>(٢٦٤)</sup> " اللهم أمتعني بسمعيوبصري، واجعلهما الوارث مني - قال ابن شميل: أي ابقهما معي صحيحين سليمين حتى أموت.

وقيل: أراد بقاءهما وقوتهما عند الكبر وانحلال القوى النفسانية، فيكون السمع والبصر وارثي سائر القوى، والباقيين بعدها.

وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: " بعث ابن مربع الأنصاري إلى أهل عرفة، فقال: اثبتوا على مشاعركم هذه، فإنكم على إرث من إرث إبراهيم ".

وتختتم بحرف (الشاء): غير أنها تتفاوت في ذلك بين الوفرة والقلّة؛ إذ وجد بعد مشقة من البحث والتفتيش، فيما بين يدي من معاجم العربية، على اختلاف حجمها، أن ثمة ثلاث مواد تبدأ (بالشاء) ويثلاثها حرف (الشاء)، وهي:

المادة الأولى مادة (تفت):<sup>(٢٦٥)</sup> والتفت هو نتف الشعر وقص الأظفار، وتنكب كل ما يحرم على المحرم، وكأنه الخروج من الإحرام إلى الإحلال، وفي التنزيل الكريم: " ثم ليقضوا تفتهم وليوفوا نذورهم "، قال الزجاج: لا يعرف أهل اللغة التفت إلا من التفسير.

المادة الثانية مادة (تلث)<sup>(٢٦٦)</sup>: ومنها التليث، وهو نوع من تجيل السباح.

3- المادة الثالثة مادة (توث)<sup>(٢٦٧)</sup>: ومنها التوث: الفرصاد، واحدته: توثه. وهذه لغة ضعيفة في التوث، على نحو ما ذكر " ابن منظور.

<sup>(٢٦٤)</sup> لسان العرب، مادة (ورث) 4809

<sup>(٢٦٥)</sup> أساس البلاغة للزمخشري (تفت) 38، ولسان العرب مادة (تفت) 435

<sup>(٢٦٦)</sup> لسان العرب مادة (تلث) 438

<sup>(٢٦٧)</sup> لسان العرب مادة (توث) 453

## المصادر والمراجع

١. أساس البلاغة لجمار الله محمود الزمخشري، تحقيق عبد الرحيم محمود دار المعارف ببيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
٢. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي، دار إحياء التراث العربي ببيروت لبنان ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٣. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل، للإمام الزمخشري، تحقيق وتعليق محمد مرسى عامر، دار المصحف بالقاهرة
٤. قطوف أدبية، دراسات نقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث، لعبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى، مكتبة السنة بالقاهرة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
٥. لسان العرب لابن منظور المصري، محققة ومشكولة لعبد الله ع على الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف بمصر ١٩٧٨ م.
٦. مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، الخانجي بالقاهرة.
٧. إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس تحقيق د، زهيرغازي زاهد، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية بمصر، ط ثانية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٨. التطور النحوي للغة العربية، د. رمضان عبد التواب الخانجي، بالقاهرة، ١٩٨٢ م.
٩. في ظلال القرآن الكريم، للشيخ السيد قطب، الطبعة الشرعية الثانية عشرة دار الشروق ١٩٨٦ م - ١٤٠٦ هـ
١٠. مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي، ترتيب محمود خاطر دار الحديث بالقاهرة.

## الطاهروطار

### رائد الرواية العربية في الجزائر

د. فيضان عارف

جامعة جواهرلال نهرو، دلهي الجديدة

الجزائر هي دولة عربية وحضارة تاريخية ضاربة جذورها في سحيق الزمان. استضاءت بنور الإسلام في القرن الثامن الميلادي (٢٦٨) وجعلت تتمتع بالأنشطة العلمية والأدبية والثقافية فلها دور بارز وجهود ملموسة في خدمة اللغة العربية وآدابها، و قد أنجبت في عصورها المختلفة عددا كبيرا من رجال الأدب والإنشاء الذين بذلوا مجهودات مشكورة في نشر اللغة العربية وآدابها في الجزائر وخلفوا وراءهم آثارهم الرائعة وأعمالهم البارزة التي تعالج الشؤون والقضايا البارزة الخاصة بالإسلام والمسلمين والأدب العربي ، قلما توجد لهم مثيلات في العالم الإسلامي والعربي.

فمن أهم وأعظم الشخصيات هو الكاتب الكبير والروائي الشهير والناقد الجليل "الطاهروطار الجزائري" الذي يعد من أعلام الثقافة الجزائرية المعاصرة وذلك نظرا لاعتبار جهوده الجادة في مجالات القصة القصيرة والمسرحية والرواية والنقد الأدبي فهو معروف "برائد الرواية العربية الجزائرية " أو"أبو الرواية الجزائرية" أو"مؤسس الرواية العربية الجزائرية" كانت حياته ذات أبعاد متنوعة لها نواح عديدة وجوانب شتى اتصفت بصفات جمّة ووردت جميع مناهل المعرفة واغترفت من كل الينابيع غرفة فهو في وقت واحد كان مفكرا وكاتبنا وناقدا وعلمنا من أعلام الأدب الجزائري والعربي وفي جميع هذه المجالات التي اختارها تتجلى فيها

<sup>٢٦٨</sup> - عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، ص38

عبقريته وبراعته ومنهجه الفريد ، كما أنه يعرف بجراته النادرة وموقفه الحاسمة وتدخلاته القيمة وأفكاره الحساسة في الأوساط العلمية والأدبية والثقافية والسياسية.

أبصر الطاهر وطار النور في الخامس عشر من شهر أغسطس عام 1936م (٢٦٩) بقرية "امداوروش" الواقعة في بادية الشرق الجزائري من ولاية "سوق أهراس" في الجزائر (٢٧٠) وهذه القرية قد أنجبت أذهانا وعقولا خصبة ناضرة ذات حساسية وشعور منهم الكاتب الشهير "مادوروس أبوليوس" (٢٧١) صاحب الحمار الذهبي والفيلسوف الكبير "القديس أغسطس" (٢٧٢) صاحب أول سيرة ذاتية في الغرب وهي "الاعترافات" التي لا تزال مقروءة في شتى أنحاء العالم والروائي الكبير "كاتب ياسين" صاحب الرواية الشهيرة المترجمة عن اللغة الفرنسية إلى العربية وغيرهم .

وأما أسرته فهي كانت فلاحية متوسطة الحال لقبيلة "أمازيغية" من قبائل "الحراكتة" ، وكان جده صاحب نفوذ كبير و حضور اجتماعي قوي يقصده كل عابر سبيل كي ينال المأوى والأكل والأمان، وقام بإنشاء المدارس لتعليم القرآن الكريم مجاناً وكان يوقد النار في رمضان إيذاناً بحلول ساعة الإفطار لمن لا يبلغهم صوت المؤذن، فاتصف الكاتب الطاهر وطار بصفات من الكرم والأنفة والزهد والتواضع والطموح كابرا عن كابر وأبا عن جد وقد أشار إلى هذا الجانب في موضع قائلاً: "إنه ورث عن جده الكرم والأنفة، وورث عن أبيه الزهد والقناعة والتواضع،

<sup>٢٦٩</sup> - الأستاذ نورسلمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتغيير ، ص ٢٠٧

<sup>٢٧٠</sup> - الأستاذ بوشوشة بن جمعة: الرواية العربية الجزائرية ص ١١

<sup>٢٧١</sup> - هو "مادوروس أبوليوس" (١٢٥ ق.م - ١٨٠ ق.م) فيلسوف وعالم طبيعي وكاتب أخلاقي وروائي ، يعتبر صاحب أول رواية في تاريخ الإنسانية وهي 'الحمار الذهبي.

<sup>٢٧٢</sup> - هو القديس أغسطس أسطينيوس (١٣ نوفمبر ٣٥٤ - ٢٨ أغسطس ٤٣٠) كاتب وفيلسوف شخصية مركزية في المسيحية وتاريخ الفكر الغربي على حد السواء، صاحب أول سيرة ذاتية في الغرب "الاعترافات" هي مجموعة من مؤلفاته.

وورث عن أمه الطموح والحساسية المرهفة، وورث عن خاله الذي بدد تركة أبيه الكبيرة والزهو والفن وحب الأعراس". (٢٧٣)

نشأ وترعرع الطاهر وطار في كنف والديه حيث حظي بالعناية والرعاية منذ طفولته فكان في قلب والده موضع خاص له إذ كان هو يتوسم فيه المجد ويحس أنه سيكون لهذا الفتى شأن عظيم واشتهر الطاهر وطار في صباه بحدة الذهن وذكاء القلب وصفاء النفس والأخلاق النبيلة وأشرب قلبه حب العلم والأدب والمعرفة والحكمة وتحصيل المعارف حيث امتزج العلم بلحمه ودمه منذ نعومة أظفاره كما أنه كان كثيرا الحفظ سريعا في كسب المعلومات والمعارف.

التحق الطاهر وطار بمدرسة " أمداوروش " التابعة لجمعية العلماء التي فتحت عام 1950م حيث تلقى تعليمه الابتدائي والمبداي الأولى في اللغة والشريعة والمواد الأخرى، (٢٧٤) وكانت ملكاته العقلية على نبوغ غير عادي فكان طالبا نجيبا واسع الخاطر سريع البديهة كثير الفهم وسليم الصدر، فبعد أن اكتملت للطاهر وطار المؤهلات الجسمية والعقلية قرر أبوه الحاج "علي وطار" إرساله إلى "قسطنطينة" بمعهد الإمام عبد الحميد بن باديس في 1952م للأخذ عن علمائها وتوسيع معارفه فهناك تعرف على ثقافة أخرى موازية لفقته والعلوم الشرعية وهي الأدب فركز عنايته الكاملة على الأدب وقرأ كل ما وصلت إليه يداه من كتب جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وزكي مبارك وطله حسين والرافعي وألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة وغيرها من الكتب الأدبية الأصيلة القيمة كما يقول: "الحدائثة كانت قدرتي ولم يملها علي أحد" (٢٧٥) وبعد هذا الانفتاح الذي عرفه وطار على

<sup>٢٧٣</sup> - الأستاذ علي ملاحي: هكذا تكلم الطاهر وطار، ج ٤ ص ٩

<sup>٢٧٤</sup> - الأستاذ واسيني الأعرج: هكذا تكلم الطاهر وطار، ج ٤ ص ٥٧٣

<sup>٢٧٥</sup> - الأستاذ علي ملاحي: هكذا تكلم الطاهر وطار، ج ٤ ص ١٠

هذه الكتب والكتابات الحديثة قام بمراسلة إلى بعض المدارس المصرية وحيث تعلم الصحافة والسينما في مطلع الخمسينات. ومع بداية الثورة الجزائرية في عام 1954م انتقل الطاهر وطار إلى جامعة الزيتونية في تونس (٢٧٦) حيث درس نحو عامين وقبل أن ينال أية شهادة انقطع عن دراسته بسبب مشاركته في الإضراب الذي قام به الطلبة الجزائريون كما يقول هو بنفسه: "أنهيت السنة الرابعة من دراستي الثانوية.. لم أتل شهادة في حياتي سوى شهادة الجنسية وشهادة سياقة السيارة التحقت بالثورة الجزائرية منذ يومها الأول وبقي زملائي في الدراسة وهم الآن دكاترة في الجامعات الجزائرية" (٢٧٧).

#### جهوده في الصحافة والأدب

الطاهر وطار الذي كان ينتمي إلى الرعيل الأول من جيل الكتاب والروائيين الجزائريين بدأ مسيرته الأدبية في تونس أواخر الخمسينات حيث تعرف على الأدب الجديد هو أدب السرد الملحمي في عام 1955م، (٢٧٨) واهتم بالروايات والقصص والمسرحيات العربية والعالمية المترجمة التي غذى في وجدانه روح الإبداع فنشر بعض قصصه في الجرائد التونسية مثل جريدة "الصباح" وجريدة "العمل" وفي أسبوعية "لواء البرلمان التونسي" وأسبوعية "النداء" وأيضا في مجلة "الفكر" التونسية، وكما عمل في صحيفة "لواء البرلمان التونسي" وشارك في تأسيس صحيفة باسم "النداء" وشغل في الإدارة لجريدة "الصباح" اليومية التي قد نشرت باكورة إنتاجه بعنوان "الحب الضائع" في منتصف الخمسينات (٢٧٩).

<sup>٢٧٦</sup> - بوشوشة بن جمعة: الرواية العربية الجزائرية ص ١٢، وأيضا نورسلطان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتغيير، ص ٢٠٧

<sup>٢٧٧</sup> - مجلة "الثقافة الجديدة" العدد ١١-١٢، أكتوبر ١٩٨١م، ص ١٥٧ - وأيضا هكذا تكلم الطاهر وطار، ج ٤ ص ١٠

<sup>٢٧٨</sup> - الأستاذ واسيني الأعرج: هكذا تكلم الطاهر وطار، ج ٤ ص ٥٧٣

<sup>٢٧٩</sup> - الأستاذ بوشوشة بن جمعة: الرواية العربية الجزائرية ص ١١

عاد الطاهر وطار إلى الجزائر في مطلع الاستقلال عام 1962م وأصدر من قسنطينة جريدة "الأحرار" الأسبوعية التي تعد أول جريدة عربية في الجزائر المستقلة ولكن السلطات الجزائرية قامت بتوقيفها بسبب حدة لغتها وحماس أفكارها، فقام بإنشاء جريدة "الجماهير" بمدينة الجزائر العاصمة في عام 1963م لكنها أيضا توقفت بعد سبعة أشهر للأسباب السابقة (٢٨٠).

### الجمعية الجاحظية:

ومن الملاحظ هنا أننا عندما نذكر أحوال الطاهر وطار لا بد لنا أن نتحدث عن الجمعية الجاحظية للثقافة الشهيرة التي أسسها وطار في عام 1989م (٢٨١) لنشر الثقافة والدفاع عن اللغة العربية مع مجموعة من الكتاب والأدباء ومن بينهم الروائي الكبير طاهر جاووت والأستاذ الجامعي بختي بن عودة والشاعر اللامع يوسف سبتي وغيرهم تحت شعار بارز " لا إكراه في الرأي" ويقول الطاهر وطار: "إن الجمعية الجاحظية هي نزوع إلى القوة الثالثة وفلسفية حضارية في الجزائر والعالم العربي، شعارنا هو" لا إكراه في الرأي" (٢٨٢) وأيضا يقول " وهدفنا هو ذكرى جمال الدين الأفغاني والجواهري و مفدي زكريا والجابري والفكر.. والفكر كله" (٢٨٣) وقد بذل وطار ما في وسعه لتطوير الجمعية "الجاحظية" الثقافية ورفع مستواها.

واستطاع الأستاذ الطاهر وطار أن يجمع برعاية هذه الجمعية معظم الكتاب والأدباء والمثقفين الجزائريين وأصدر مجلات رائدة ك"التبيين" و"القصيدة" و"القصة"، وقام بإنشاء جوائز مهمة كجائزة مفدي زكريا للشعر المغاربي وجائزة

٢٨٠ - الأستاذة سلمى محمود: الثورة الجزائرية في روايات الطاهر وطار، ص ١٩

٢٨١ - الأستاذ بوشوشة بن جمعة: الرواية العربية الجزائرية، ص ١٢

٢٨٢ - محمود أبو بكر: هكذا تكلم الطاهر وطار، ج ٤ ص ٢٠٧

٢٨٣ - الأستاذة سلمى محمود: الثورة الجزائرية في روايات الطاهر وطار، ص ٢٠

الهاشمي سعيداني للرواية الجزائرية وكما تأسست برعاية هذه الجمعية فرقة مسرحية باسم " فرقة مصطفى كاتب" عام 1990م، وتفرغ في السنوات الأخيرة من حياته للعمل الثقافي ضمن هذا المشروع الذي كان يسعى إلى أن يكون منبرا للحوار بين جميع أطياف الثقافة الجزائرية، وبذل ما في وسعه للجاحظية التي لعبت دورا حقيقيا وطليعيا مهما في الحراك الثقافي وتنشيط الحياة الفكرية والإبداعية في الجزائر.

### أعماله الفكرية والسياسية

لا يختلف الاثنان في أن الطاهر وطار يعرف في الأوساط السياسية والاجتماعية والثقافية بجرأته النادرة ومواقفه الحاسمة وتدخلاته الحادة وأفكاره الشديدة . شارك في الثورة الجزائرية منذ يومها الأول وانضم إلى حزب جبهة التحرير الوطني منذ بداية شبابه وهو لم يبلغ العشرين عام 1956م وعمل في صفوفها من 1963م إلى 1984م عضوا للإعلام ثم مراقبا وطنيا (٢٨٤) كما شغل الطاهر وطار بمنصب مدير عام للإذاعة الجزائرية عامي 1991 و1992، كما عارض انقلاب 1965م بشدة وكتب في سياق ذلك الموقف "الزنجية والضابط" وبسببها أُحيل إلى المعاش وهو في السابعة و الأربعين فهو يقول "أُحلت على المعاش وأنا في السابعة والأربعين، إحالة سياسية واضحة بينة فقد سبق ذلك مراسلات من المؤسسة العسكرية إلى مسؤول جهاز حزب جبهة التحرير الوطني تشكو مما ورد في قصة "الزنجية والضابط" المنشورة في مجلة الآداب ببيروت وتلفت النظر إلى وجود عنصر خطير ضمن إطارات الحزب" (٢٨٥)، كما أنه اتخذ موقفا رافضا لإلغاء انتخابات عام 1992م وإرسال آلاف الشباب إلى المحتشدات في الصحراء دون محاكمة فلقي معارضة ونقدا لاذعا بسبب هذا الموقف الذي أدى في النهاية إلى أن

<sup>٢٨٤</sup> - الأستاذ واسيني الأعرج: هكذا تكلم الطاهر وطار، ج ٤ ص ٥٧٣

<sup>٢٨٥</sup> - الطاهر وطار: أراه، ص ٣

يعيش على الهامش سياسيا، لكن ساعدته الظروف السياسية و العمل في جبهة التحرير الوطني ونشاطه الأدبي وحضوره الإعلامي في زيارة أغلب البلدان العربية والأوروبية الغربية إلى جانب الاتحاد السوفيتي والهند .

وإضافة إلى ذلك يعد الطاهر وطار من أشد الأصوات المعارضة لتيار الثقافة الفرانكفونية في بلاده الذي هيمن على الساحة الأدبية في الجزائر قبل الاستقلال وبعده ، ومن هنا كان هو يعارض توغل هذا التيار في أجهزة الدولة فيقول بهذا الخصوص: "للأسف، تحررنا سياسيا ولم نتحرر ثقافيا في فترة الاستقلال. أسسنا ملايين المدارس التي تعلم الفرنسية حتى إننا نشرنا الفرنسية أضعاف ما قامت به فرنسا خلال الاحتلال الذي استمر قرنا ونصف قرن، وأصبحت البورجوازية الحاكمة نخبة تستعمل الفرنسية لغة للحديث" (٢٨٦)

#### إسهاماته الأدبية:

كان الطاهر وطار يتميز بحساسية مرهفة وعاطفة قوية حادة منذ اللحظات الأولى من صباه حتى فقد عوامل الانسجام مع من حوله وجعله الضعف البدني يتحاشى اللعب مع أترابه ولذلك كان يتفادى الاختلاط بالآخرين ويميل إلى العزلة والانطواء مع التأمل وصقل الروح بالأفكار الجديدة وأسرار الكون والمجتمع والعلاقات التي تحكم الناس والمجتمع ولم يشف غليله من ذلك إلا ما كان يقع بين يديه من كتب أدبية وفكرية كانت تسحره فيحاول تقليدها والنسج على منوالها (٢٨٧).

وقد قام الأستاذ الطاهر وطار بتأليف عدة كتب ذات قيمة كبيرة في فنون مختلفة ونالت هذه المؤلفات شهرة عظيمة ومكانة رفيعة وساهمت في إغناء الثروة الأدبية والفنية باللغة العربية وكلها تنم عن دقة ملاحظته وقوة ذاكرته وتبحر

<sup>٢٨٦</sup> - مجلة " الحياة الثقافية" العدد: ٥٣١٥، أغسطس، ٢٠١٠م، ص ٢

<sup>٢٨٧</sup> - الأستاذ علي ملاحي: هكذا تكلم الطاهر وطار، ج ٤ ص ١٢

علمه وسعة اطلاعه علي الذخائر الأدبية و الفكرية، وقد اعترف الأدباء والعلماء من العرب والعجم بخدماته الجليلة ومساهمته العلمية.

وفي البداية حاول الطاهر وطار أن ينظم الشعر لكنه لم ينل ما يرضاه فبدأ تجربته السردية في أوائل الستينات بكتابة القصة القصيرة أثناء دراسته في جامعة الزيتونية وكتب أول قصة بعنوان "الحب الضائع" التي قد نشرت بجريدة "الصباح" اليومية في منتصف الخمسينات، (٢٨٨) وبعد نشر قصته الأولى بدأ يقرأ كل ما تقع عليه من روايات وقصص لنجيب محفوظ وتوفيق الحكيم وسهيل إدريس وغيرهم من الأدباء، حتى أنجز ثلاث مجموعات قصصية ، فصدرت مجموعته الأولى " دخان من قلبي " في تونس عام 1961م التي تشتمل على ثماني قصص قصيرة كتبها خلال حرب التحرير الجزائرية (1954 - 1962) وقد حولت قصة " نوة " من هذه المجموعة إلى السينما من إنتاج التلفزة الجزائرية ونالت عدة جوائز وطنية وغربية خاصة، ومجموعته الثانية "الطعنات" التي تحتوي على إحدى عشرة قصة قصيرة أنجزها بين عام 1960 إلى 1962 وهي تعد أطول مجموعة قصصية في الجزائر بعدد قصصها وصدرت في عام 1969م في الجزائر. (٢٨٩)

أما مجموعته القصصية الثالثة فهي " الشهداء يعودون هذا الأسبوع" التي تضم سبع قصص طبعت ببغداد 1974م ، وتعد هذه المجموعة من أهم أعماله القصصية خاصة قصة "الزنجية والضابط " وقصة " الشهداء يعودون هذا الأسبوع " التي نالت شيوعا واسعا عندما حولت إلى مسرحية وحصلت على الجائزة الأولى في مهرجان قرطاج بتونس عام 1978م وبذلك أصبح الطاهر وطار

<sup>٢٨٨</sup> - الأستاذة سلى محمود: الثورة الجزائرية في روايات الطاهر وطار، ص ٢٣

<sup>٢٨٩</sup> - الطاهر وطار: " رواية " رومانة " ص ٣

أول كاتب جزائري باللغة الوطنية عرض أحد أعماله في المسرح (٢٩٠)، كما ألف الطاهر وطار مسرحيتين منها "على الضفة الأخرى" التي نشرت بمجلة "الفكر" التونسية في أواخر الخمسينات 1958م والثانية "الهارب" لها أربعة فصول صدرت بمجلة الفكر التونسية عام 1961م ومثلت في المغرب وتونس (٢٩١).

ومما يلاحظ أن أغلب قصص للطاهر وطار تعالج ما مرت عليه الجزائر من الظروف الصعبة والثورة والاستقلال في بداية الستينات غير أنها تمتاز بفتح زاوية عريضة على مساحات واسعة لطرح قضايا كبرى كالمعاناة وإبراز الفقر والظلم واستغلال مكتسبات الثورة ونقد سلوك بعض العسكريين الانتهازيين والثوار الذين أصبحوا أكثر ظلما وعنفا من المستعمر الفرنسي وتحليل تصرفات الناس ما بين قابض على الجمر وما بين مستغل للظروف والشعارات.

وعلاوة على ذلك كتب الطاهر وطار سيرته الذاتية والإبداعية تحت عنوان "أراه" التي صدرت عن دار الحكمة في الجزائر عام 1906م و أثارت كثيرا من الجدل في أوساط المثقفين الجزائريين لجرأته النادرة ومواقفه الحاسمة في طرح مذكراته على خلفية من قناعاته ورؤيته الشخصية لعدد من التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية العصبية التي عاشتها الجزائر في العقدين الأخيرين للقرن المنصرم بالتحديد، كما كتب الأستاذ نذير بولوقون في هذا الشأن "قرأت مذكراتكم التي شرفتموني بالإطلاع عنها قبل نشرها وقد وجدت فيها ما أثار في نفسي تساؤلات حائرة عن أشخاص وأحداث" (٢٩٢)، وأيضا قام الطاهر وطار بإسهامات جلية في حقل الترجمة فإنه نقل الديوان للشاعر الفرنسي "فرنسيس

٢٩٠ - الأستاذة سلمى محمود: الثورة الجزائرية في روايات الطاهر وطار، ص ٢٤

٢٩١ - الأستاذ بوشوشة بن جمعة: الرواية العربية الجزائرية، ص ١٤

٢٩٢ - الأستاذ نذير بولوقون: أراه، ص ١٥٢

كومب" إلى العربية تحت عنوان "الربيع الأزرق" ونشره من ضمن عن مطبوعات الجاحظية في العام 2006م.

### أعماله الروائية:

أما أعماله الروائية التي تعتبر قمة الإبداع في سيرة الطاهر وطار فهي رواية "اللاز" التي ظهرت عام 1974م ورواية "الزلال" عام 1974م، و"الحوات والقصر" عام 1975م، و"عرس بغل" عام 1978م، و"العشق والموت في زمن الحراشي" عام 1982م، و"تجربة في العشق" لعام 1989م و"ورمانه" سنة 1981م، و"الشمعة والدهاليز" سنة 1995م، ورواية "الولي الطاهر يعود على مقامه الزكي" في عام 1999م، ورواية "الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء" في عام 2005م، و"قصيد في التذلل" 2010م. هي إحدى عشرة رواية تعد من أنضج التجارب الروائية الجزائرية العربية التي ظهرت بعد الاستقلال حتى بعد ظهورها اتخذ النقاد يهتمون بالرواية العربية الجزائرية، وهي بمثابة مرآة تعكس فيها صورة الجزائر وتناقش كل مرحلة من مراحل الثورة الجزائرية منها الثورة التحريرية والزراعية والاشتراكية و الآثار الاجتماعية والنفسية المترتبة على هذه الثورة، و تقدم مسألة الإقطاع وقضية التأميم الاشتراكي للأراضي الزراعية وتعالج القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية والفكرية والعربية والأدبية، وقضايا المرأة و الجوع والمرض والثقافة والديمقراطية والسكن والمرأة والتخلف والظلم والعنف عبر العالم وهذه هي المحاور الرئيسية التي تدور حولها أكثر روايات الطاهر وطار. واعتنى الطاهر في رواياته عناية كبيرة بالأسلوب واستخدم له جميع الوسائل الفنية الممكنة، واعتمد على مختلف التقنيات السردية و الأساليب المتنوعة، فأسلوبه يمتاز بالبساطة والسهولة والصرحة والوضوح وسلامة التعبير ولا يميل إلى الرمزية إلا نادرا، ويضاف إلى هذا كله تتجلى قدرة المؤلف الفاتحة في رواياته بدقة التصوير وبراعة التعبير وروعة التحليل، وإضافة إلى ذلك وجدنا أن

الطاهر وطار هو كاتب موقف وفكرة بالدرجة الأولى فالطابع الفكري والأيدولوجي يغلب على أكثر أعماله الروائية ، ويركز عنايته الكاملة على الفكرة في حين يريد أن ينقلها بكل وضوح بدون أية صنعة، كما له قدرة فائقة على الاستمرار في الكتابة الإبداعية حيث يتفوق على من يكتبون الرواية باللغة العربية في الجزائر. وأيضا الطاهر وطار يتمتع بالمغامرة الفنية والانتقال من شكل إلى آخر بسهولة ويسر مع الوفاء لموقفه الفكري العام، الذي يدعم رؤيته الشاملة لقضايا الكون والإنسان والحياة.

لكن مع كل ذلك تجدر بالإشارة إلى هنا أن الطاهر وطار يستخدم بعض الأحيان عبارات وجملا شعبية بمواقف مختلفة في رواياته فيصعب فهمها على القارئ غير العرب ، علاوة على ذلك نجد أن الحضور الصوفي يحتل مكانا مرموقا في روايات الطاهر وطار، ويبلغ العشق الصوفي أعلى درجات اشتعاله وسطوعه في بعض رواياته بهذا السبب يجد القارئ الذي ليس له ثقافة واسعة في مجال التصوف صعوبة في فهمها.

خلاصة القول إن روايات الطاهر وطار لا تقل أهمية رغما مع بساطة أسلوبها ومباشرتها البيانية بعض الأحيان واحتوائها على الاصطلاحات والشطحات الصوفية الصعبة، بل تمتاز معظم أعماله الروائية إلى حد كبير بالوضوح والسهولة وسلامة التعبير والأسلوب الفني السلس الناعم وتتميز بتقنياتها وجمالياتها وموضوعاتها وشجاعتها ، وتعد نموذجا أوليا للواقعية في الرواية العربية الجزائرية و تعتبر من إحدى الركائز الأساسية في تاريخ الرواية العربية بالجزائر، وتتمتع بشهرة واسعة على الصعيد العالمي كما تحظى باهتمام كبير من النقاد والدارسين والباحثين في المجتمعات المثقفة وبفضلها احتل الطاهر وطار مكانة مرموقة في الأدب العربي ونال العديد من الجوائز من أهمها جائزة الشارقة لخدمة الثقافة العربية عام 2005م ، وجائزة الرواية لمؤسسة سلطان بن علي

العويس الثقافية في دورتها 2008-2009م، كما حظي بالتكريم في العديد من المحافل الثقافية العربية والعالمية ، و ترجمت أغلب أعماله إلى أكثر اللغات العالمية منها الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية والبرتغالية والفيتنامية واليونانية و الأوزبكستانية وغيرها من اللغات العالمية، وأيضا تدرس أعماله في مختلف الجامعات العالمية .

رحلته إلى دارالخلود:

توفي الكاتب الطاهر وطار عن عمر يناهز أربعة وسبعين سنة بعد صراع طويل مع المرض العضال في اليوم الثاني من شهر رمضان المبارك 1431 من الهجرة، الموافق 13 أغسطس 2010 م (٢٩٣) وصلى عليه حشد كبير من الشعراء والأدباء والوزراء و جماهير الجزائر ودفن بمقبرة العالية بالعاصمة في الجزائر، وقد أعلن عبد العزيز بوتفليقة رئيس الجزائر عن تحمله كافة مراسم جنازة الطاهر وطار كما أمر بدفنه بمربع الشهداء وقال " الأديب الجزائري الطاهر وطار أحد رواد الرواية العربية في بلادنا وأبرز الأقلام التي أضاءت صفحات الأدب الجزائري "(٢٩٤).

وفي نهاية المطاف يستحسن لنا القول إن الطاهر وطار كان فنانا كبيرا ومبدعا رائعا وروائيا شهيرا ساهم مساهمة جليلة في نشأة وتطور الرواية العربية في الجزائر ، و بفضل جهوده القيمة وصلت الرواية العربية الجزائرية ذروة الكمال واحتلت ولا تزال تحتل مكانة مرموقة في الأدب العربي الجزائري الحديث ، فأعجب به كثير من الأدباء والعلماء والكتاب والنقاد إعجابا كبيرا وأشادوا واهتموا بالمادة الإبداعية والآثار القيمة التي تركها الطاهر وطار، فلا بد من الاعتراف أن هذا كله قليل جدا لرجل عظيم ملاً الدنيا شجاعة وإرادة و معرفة

<sup>٢٩٣</sup> - الأستاذ عمار مرياش: هكذا تكلم الطاهر وطار، ج ٤ ص ٥٩٨

<sup>٢٩٤</sup> - جريدة " القدس العربي " العربية الجزائرية، - العدد ٦٥٨٩ - ١٥ أغسطس ٢٠١٠م، ص ٦

وحكمة وشغل الناس في مشارق الأرض مغاربها بإنتاجاته الإبداعية ورواياته الأنيقة، فعسى أن يكون هذا المقدار يكفى لمن ليست لديه معرفة عن شخصية الطاهر وطار وأعماله البارزة.

### المصادر والمراجع:

١. أحمد دوغان: شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر- المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ١٩٨٩م
٢. بوشوشة بن جمعة: الرواية العربية الجزائرية- المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ١٩٨٦م
٣. سلمى محمود: الثورة الجزائرية في روايات الطاهر وطار-، الجامعية الأميركية بيروت،
٤. الطاهر وطار: رمانة - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ١٩٨١م.
٥. الطاهر وطار: أراه - دار الحكمة في الجزائر، ٢٠٢٦م.
٦. عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر دار ربحانة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م
٧. عوض لينة: تجربة الطاهر وطار أمانة عمان الكبرى، عمان، ٢٠٠٤
٨. علي الملاحي: هكذا تكلم الطاهر وطار- وزارة الثقافة، الجزائر، ٢٠١١م
٩. عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث- ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، الجزائر، ١٩٩٥م
١٠. عبد الله عمر: النسيج اللغوي في روايات الطاهر وطار- المملكة الأردنية الهاشمية،
١١. نور سلمان: الأدب الجزائري في رحاب الرقص والتغيير- دار الأصالة للنشر والتوزيع
١٢. محمود أبو بكر: هكذا تكلم الطاهر وطار - وزارة الثقافة، الجزائر،
١٣. واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر- المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ١٩٨٦م
١٤. مجلة "الثقافة الجديدة" العدد ١٢-١١، أكتوبر ١٩٨١م.
١٥. جريدة "القدس العربي" العدد ٦٥٨٩، ١٥ أغسطس ٢٠١٠م.

## لميعة عباس عمارة أيقونة القصيدة الأنثوية

علاء الدين محمد الهدوي فوتنزي

باحث الدكتوراه، جامعة كالكون

### التوطئة

بعد حياة حافلة متممة بالغزارة من النتاج الأدبي ولائحة طويلة من الإسهامات والإبداعات، رحلت عن عالمنا (18 يونيو 2021) أيقونة الشعر العراقي الشعبي ورائدة من رواد الشعر العربي الحديث،<sup>٢٩٥</sup> لميعة عباس عمارة، بمدينة ساندييغو على الساحل الغربي للولايات المتحدة، عن عمر يناهز 92 عاما تاركا وراءها إرثا حضاريا وتراثا فكريا غزيرا، وتعد الراحلة محطة مهمة من محطات الشعر في العراق، وتعتبر من أهم الشاعرات العراقيات اللواتي لعبن دورا محوريا ضمن حركة الحداثة في الشعر العراقي والعربي عموما، إلى جانب شعراء من أمثال نازك الملائكة وبدر شاكر السياب، في خمسينيات القرن الماضي، كما اتسم شعر لميعة بجرأة ورومانسية مرهفة، ولغة محكمة التراكيب والمفردات، فضلا عن عذوبة في الإلقاء، مما جعلها تحتل مكانة في خريطة الشعر العربي كإحدى أهم الشخصيات الشعرية النسوية، واستحققت لقب أيقونة الشعر العراقي.

### مسيرة النشأة وسيرة التكوين

ولدت لميعة عباس عمارة في عائلة مندائية عريقة مشهورة في بغداد قرب الشواعة في الكرخ سنة 1929، نشأت في مدينة العمارة، وجاء لقيها من مدينة العمارة، حيث مسقط رأس والدها، عاشت أغلب أيام غربتها في الولايات المتحدة على أثر

<sup>٢٩٥</sup> نهاد الحديثي، ورحلت أيقونة الشعر والانثوية العراقية، موقع قطاف الاخباري، متاح على: qitafnews.net

هجرتها من العراق في زمن صدام حسين، حصلت على شهادة الثانوية العامة في بغداد، وبعدها على إجازة دار المعلمين العالية سنة 1950م، وكانت تخب عقول الطلبة أثناء دراستها في دار المعلمين، ومع ذلك كانت تتمتع بشخصية قوية متأبئة كما ورد عن ابن خالتهما الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد الذي ذكرها في مذكراته متأثراً بها وبحبها لها.

وفي دار المعلمين تزاملت مع فحول الشعراء الحداثة الشعرية العراقية، مثل بدر شاكر السياب والسياب والبياتي وعبد الوهاب البياتي ونازك الملائكة وغيرهم، إذ كان السياب ونازك الملائكة والبياتي قد أسهموا في إحداث التجديد الكبير في الشعر العربي الحديث، بالانتقال من الشعر العمودي إلى شعر التفعيلة، أو الشعر الحر كما بات يعرف، ولحققتهم لميعة إلى هذا الشكل الجديد، وعينت مدرسة في دار المعلمين، في وقت كان لا يزال تعليم النساء الجامعي في العراق وانخراطهن في مجال العمل أمراً نادراً.

بدأت الشاعرة كتابة الشعر في وقت مبكر من حياتها منذ أن كانت في الثانية عشرة، وكانت ترسل قصائدها إلى الشاعر المهجري إيليا أبو ماضي، فهو صديق والدها المغترب هناك، ونشرت لها مجلة "السمير"<sup>٢٩٦</sup> أول قصيدة وهي في الرابعة عشر من عمرها وقد عززها إيليا أبو ماضي بنقد وتعليق مع احتلالها الصفحة الأولى من المجلة إذ قال: "إن في العراق مثل هؤلاء الأطفال فعلى أية نهضة شعرية مقبل العراق"<sup>٢٩٧</sup> وتحقق توقع الشاعر وصارت تلك الطفلة شاعرة كبيرة فيما بعد، شغلت عمارة عددا من الخطط الأكاديمية والثقافية، مثل عضوية الهيئة الإدارية لاتحاد كتاب العراقيين (1963-1975م)، وعضوية الهيئة الإدارية

<sup>٢٩٦</sup> محمد الجوادى ، رحيل آخر شاعرة عربية في التاريخ: لميعة عباس عمارة، موقع الجزيرة مباشر، متاح على:

<https://mubasher.aljazeera.net>

<sup>٢٩٧</sup> المرجع نفسه.

للمجمع السرياني في بغداد، ونائبة الممثل الدائم للعراق في اليونسكو (1973 و1975م)، ومديرة للثقافة والفنون في الجامعة التكنولوجية في بغداد.

### مؤسسة القصيدة الأنثوية العراقية

الشاعرة لميعة من أولى الشاعرات اللواتي شيدين قصيدة الأنوثة وأضائها في خريطة الشعر العربي الحديث، كتب عنها الكثيرون باعتبارها أفضل من جسد الصوت الأنثوي الجريء من جيل الرواد، من يقرأ قصائد الشاعرة لميعة يتوقف عند ملمحين أساسيين، الأول: سعيها للتعبير عن أنوثتها أمام الرجل بوصفه صنوها لا عدوا لها تحاول استفزاز رجولته وإثارته، والثاني: هذا الاعتزاز بانتمائها العراقي الواضح بعيدا عن المزايدات الوطنية، إنه التعبير عن ذلك الارتباط الروحي بأرض تعرف مدى عمقها الحضاري وأصالته، ولقد غنيت بعض قصائدها من قبل مطربين مشهورين أمثال سعدون جابر وفاضل عواد، وكثيرا ما تغنت ببغداد، فبغداد هي العراق، تقول: "لأن العراقة معنى العراق/ ويعني التبغدد عزا وجاها".

وصفها المستشرق الفرنسي جاك بيرك بأنها "شاعرة الرقة والجمال والأنوثة" ويقول الناقد العراقي عبد علي حسن: "إن الشاعرة تمكنت بجرأتها من ولوج مناطق في مشاعر الأنثى لم يكن الدخول إليها أمرا مألوفا من قبل"، ويرجع حسن سبب هذه الجرأة إلى ديانتها الصابئية، كونها لم تقف حائلا أمام تناول قضايا المرأة المختلفة، بما فيها الجانب العاطفي، كما حدث مع الشاعرات الأخريات، ولفت إلى "أن الشاعرة الراحلة كانت محبة للعراق الذي لم يغيب عن شعرها، وأن لها مواقف وطنية وتقدمية أثارت اهتمام النقاد، وحازت نصوصها على مقبولية مجتمعية، وحتى بعد هجرتها من العراق إلى أمريكا في سبعينيات القرن الماضي، ظل الهاجس الوطني والعاطفي يشكل قطبي تجربتها الشعرية، فقد كان العراق حاضرا في كل تفاصيل نشاطها المجتمعي والثقافي"

ويقول الكاتب رياض العلي: "إن لميعة تعد مؤسسة القصيدة الأنثوية العراقية، ومما يميزها هو عذوبة الإلقاء المحبب وسط إلقاء ذكوري باهت ومتشنج، وتحدث عن المشهد الشعري العراقي من كونه لم يعرف شاعرات إلا في حالتين: "لميعة عباس عمارة ونازك الملائمة، وثمة فرق كبير بين الاثنتين"، ويذهب العلي في توصيف حالة نازك إلى أنها "عانت من مشاكل نفسية كثيرة وتقلبات فكرية أثرت على شعرها وحياتها الشخصية، رغم انتمائها إلى طبقة برجوازية بغدادية"، ويذهب إلى حياة لميعة بوصفها "تنتمي إلى طائفة الصابئة المندائية، وتعود أصولها إلى مدينة العمارة الجنوبية الغارقة في لجة التاريخ والميثولوجيا الملهمة، التي أثرت كثيرا على شخصيتها الشعرية، وتجسد هذا التأثير عندما حصلت على شهادة الدكتوراه في موضوع يخص تراث الصابئة المندائيين، وكذلك مقالاتها التي كانت تنشرها في مجلة التراث الشعبي عن اللغة المندائية."

### علامة فارقة في الثقافة العراقية

حملت لميعة عباس عمارة في شعرها الغزل الشفيف المضمخ بالروح وشذى العراق، وكتبت المكاشفة الرومانسية الحسية الشعورية، عرفت أن الحب لا يتجزأ في المطلق: "وما هربي منك إلا لأنني شغلت بذكرك/ عن ذكر ربي"، لبثت تتذكر أمها لأنها علمتها الصمود والوقوف رغم الصعاب "سلام لأمي التي علمتني بقسوتها/ كيف أمشي على الشوك"، عانت في منفاها الأخير مشاعر الوحدة والعزلة، ورأت النخل في حديقتها ينمو بعيدا عن أهله وشمس العراق الحارة، وتساءلت: "كيف تعيش رغدا في بلاد/ تسن لأهلنا فيها السيوف".

سألت مرة عن قصة حبها مع بدر شاكر السياب (1926 . 1964م)، ولماذا لا تكتبها، ابتسمت وقالت بلهجتها العراقية المحببة ما معناه "مين ما حب بدر...ولكن كلنا أحبنا"، قصة حبها بقيت أسطورية ورمزية وحقيقية في آن، وفيها القصائد

والحياة والأوهام والظنون، استدعاها صدام حسين وسألها: لماذا لا تكتبين؟ كان يقصد لماذا لا تمدحين؟، تخلصت من الموقف بذكاء واستعارت عبارة للخليل بن أحمد الفراهيدي: "الشعر ياباني جيده"<sup>٢٩٨</sup>.

منحتها الحكومة اللبنانية وسام الأرز تقديرا لمكانتها الأدبية ، ولم تتسلم الوسام، لأن الحرب الأهلية قائمة، فكتبت تقول: "على أي صدر أحط الوسام/ ولبنان جرح بقلبي ينام"، وكتبت في قصيدة في تكريم أمين نخلة (1901-1976م) في مهرجان لم ينعقد بسبب اغتيال إسرائيل للقادة الفلسطينيين في بيروت ومنهم كمال ناصر (1973م): "أمين الأرز كل النخل حي/ وتهتف كل واحدة هو ابني"، فحين اتصلت بها إحدى المنظمات لتكريمها لكونها من رائدات الأدب، كتبت قصيدتها التي تعلن فيها عن بيع ريادةها بالمزاد:

من يشتري مني الريادة..؟

من يشتري مني الريادة..؟

من يشتري الخمسين بالعشرين

لا ابغي الزيادة..

### إسهاماتها الجليلة وأعمالها الثرية

ترك لنا الشاعرة عديدا من الدواوين الضخمة والقصائد الجليلة في اللغة الفصيحة، غير أن ديوانا واحدا باللهجة العامية العراقية مع أنها انقطعت زمنًا طويلا عن الشعر، بعد زواجها وإنجابها أربعة أولاد، توجت مسيرتها الحافلة بـ 6 دواوين شعرية، هروها نذكر هنا مجملا لا مفصلا:-

■ الزاوية الخالية ١٩٦٠

<sup>٢٩٨</sup> إنعام كجه جي، عن لميعة، جريدة الشرق الأوسط، العدد ١٥٥٤٥، (٢٠ يونيو ٢٠٢١ م).

- عودة الربيع ١٩٦٣
- أغاني عشّار ١٩٦٩
- يسمونه الحب ١٩٧٢
- لو أنبأني العراف ١٩٨٠
- البعد الأخير ١٩٨٨<sup>٢٩٩</sup>

كما جمعت لها دار الجداول في بيروت في التسعينيات مختارات شعرية مع مقدمة من ياسين رفاعية بعنوان "أنا بدوي دمي"، وترجمت بعض دواوينها إلى الإنجليزية، ومنها "لو أنبأني العراف".

#### الخاتمة

تميزت الرحيلة بشاعريتها الشفافة، وعاطفتها الجياشة وحبها العظيم لوطنها وناسها، رغم ابتعادها القسري الطويل عن الوطن، مع رحيل الشاعرة لميعة عباس عمارة، تطوى صفحة مشرقة من الشعر الأصيل الذي ينبع من كينونة الذات نحو الآخر، ويسير في تضاريس البلاد ليصنع هويته المتجددة في وجدان الناس والمكان والتاريخ والحضارة، وداعا... أيتها الصوت النابض بالحياة والإنسانية، ستظل قصائدك تطير بجناحين من ورد وندى.. فقدانك يمثل حزنا ضاربا في أنساع القلب، ودمعة مؤلمة، وفي نهاية المطاف أقدم أمام القراء آخر قصيدة كتبها الشاعرة لميعة، يوضح حالة الشعور بالحيرة والتذكر لحالة النضال:

"أنا بنتُ النضالِ

أرضعني الجوعُ

وأوهي مفاصلي الحرمانُ

<sup>٢٩٩</sup> شربل بكاسيني، بشر بها إيليا أبو ماضي و"أخرجت فيروز من وقارها"... لميعة عباس طوّت ديوانها ورحلت، موقع النهار، متاح

على: <https://www.annahar.com>

خُضَّتْهُ غَضَّةٌ،

ففي كلِّ فَحٍّ من حياتي

مجرى دَمٍ وسنانٌ.<sup>٣٠٠</sup>

### المصادر والمراجع

- ١- الربيعي، عبدالرزاق، الريادة الشعرية للسياب ونازك، وجبرا لم يكن شاعرا في حياته، مجلة الكلمة، المملكة المتحدة، العدد ١٧١، (يوليو ٢٠٢١م).
- ٢- عبد الواحد، عبد الرزاق، ذكرياتي .. لميعة عباس عمارة، مجلة الكلمة، المملكة المتحدة، العدد ١٧١، (يوليو ٢٠٢١م).
- ٣- الأبييض، منة الله، رحيل الشاعرة العراقية لميعة عباس، موقع بوابة الأهرام، ٥ سبتمبر ٢٠٢١م، متاح على: <https://gate.ahram.org>
- ٤- السويدي، علي، وفاة الشاعرة العراقية لميعة عباس عمارة عن ٩٢ عاما، موقع العين الإخبارية، ٥ سبتمبر ٢٠٢١م، متاح على: <https://al-ain.com>

<sup>٣٠٠</sup> علي لفته سعيد. الشاعرة لميعة عباس عمارة أيقونة الشعر العراقي الحديث. موقع الجزيرة نت، متاح على <https://www.aljazeera.net>

# إرهاصات الأعمال النثرية الأولى للأدب الإماراتي دراسة تاريخية

د. صابر نواس محمد، أستاذ مساعد

كلية مدينة العلوم العربية ببوليكال، كيرلا

## ملخص البحث

هذه دراسة تاريخية عن المحاولات الأولى في دولة الإمارات العربية المتحدة في مجال الأعمال النثرية كتابة أو شفويا عبر العصور، قلت محاولات نثرية عند الإماراتيين مهما كانت هناك عدد هائل من نماذج الأعمال الشعرية، يشير هذا البحث إلى الجذور العريقة للإنتاجات النثرية في ساحل الإمارات مثل الحكايات الشعبية والقصص التراثية والخراريف والحكم والأمثال التي كانت توجد عند مختلف القبائل منذ الأزمنة القديمة، وهم كانوا ينقلونها ويتوارثونها جيلا عن جيل في مجالسهم القبلية ونواديمهم الثقافية.

بما كان الشعر ديوان العرب قد كان يستخدمه العرب الإماراتيون في حياتهم الثقافية وفي مناسباتهم المختلفة وأعيادهم المتنوعة تخلفت الإنتاجات النثرية عندهم، كان هناك ثلاث عناصر مشتركة حكمت البداية الأدبية، وهي التي سببت للتطور في دول الخليج العربية ومنها الإمارات؛ أولها الارتباط القوي بين حركة الإصلاح الاجتماعي والتجديد الأدبي: فرواد الإصلاح الاجتماعي هم أنفسهم رواد التجديد الأدبي في آن واحد، فقد اتخذوا من إنشاء المدارس وافتتاح النوادي الثقافية وتأسيس الصحف سبلا إلى وصول الهدف وحصوله، وثانيها؛ أن التطلع إلى التنوير والتحديث في مجال الفكر والأدب في الإمارات يعتبرها سابقا على ظهور النفط، وبعبارة أخرى، لم يكن النفط هو السبب الأول في ظهور النهضة الأدبية في

البلاد، وإنما كان من أسباب ساعدت على تهيئة المناخ العام لقبول التجديد، كما يقال "الخليج ليس نفطا فقط"، فقد شهد العقد الثاني من القرن العشرين إقبالا على افتتاح المدارس، وقد افتتحت أول مدرسة نظامية في دبي عام 1912م على يد تاجر اللؤلؤ المشهور أحمد بن دلموك، وثالث هذه العناصر أن هناك رغبة واضحة وعملية هادفة في قبول التجارب الأدبية الجديدة والترحيب بالتجديد والإفادة منه. ويرجع ذلك إلى طبيعة سكان الإمارات وأرض الخليج التي لم تكن محدودة لدولة فقط، بل تمتد حدودها إلى الأمة العربية بأسرها، وأهلها أهل أبحار وتجارة ومن هنا جمعوا بين العصبية العربية من جهة والطابع العملي المرن الذي اكتسبوه من التجارة من جهة أخرى. فقد نسب الإماراتيون الأدباء إلى قلوبهم وعدهم كأحد منهم. فأصبح الرافعي والمازني والعقاد وطه حسين وتوفيق الحكيم وشوقي والزهاوي والرصافي وإيليا جزءا من ثقافتهم الحديثة.

كما تعتبر الحركة الثقافية التي جرت في مجتمع الإمارات العربية نتاجا للتفاعلات التي حدثت وتحدثت في هذا المجتمع. وقد تطور هذا النتاج في شكل إطارات فنية وغير فينة. تستمد قضاياها وموضوعاتها من الواقع والمعارف العامة، ويمكن تقسيم هذه الحركة إلى مراحل.

كلمات مفتاحية: النثر في الإمارات، الحكايات الشعبية، القصص التراثية، الخرافات، الحكم والأمثال

### مرحلة سيادة الأدب الشفهي

وهي الحقبة التي كان يشكل البحر والأنشطة الاقتصادية المرتبطة به الأساس المعيشي لأفراد المجتمع بشكل عام، وقد أفرزت هذه الحقبة إطارات ثقافية مثل الشعر والرقص الشعبي ورواية الخرافات والحكايات الشعبية وتعكس هذه الأطر الفنية علاقة الإنسان بالمحيط الذي يعيش فيه. فترى الشاعر يتحدث عن قلة الرزق وصعوبة الحياة. أما راوي الحكايات فهو يروي قصصا مرتبطة بنمط الحياة نفسه. وبشكل عام ساد الأدب الشعبي أو ما يعرف بالأدب الشفهي هذه المرحلة

وهو ينسحب على كثير من الأشكال التي تستخدم الكلمة المنطوقة كالأقوال المأثورة والأمثال والحكايات والخرافات والملاحم والأزجال والأشعار.

### القصص الشعبية والحكايات الشفوية

تنوعت أنماط القصص الشعبية والحكايات الشفوية في تلك الفترة ما بين القصص الدينية التي تستهدف غرس القيم الدينية ومبادئ الإسلام في نفوس الجيل الناشئ والقصص الشعبية والتراثية التي تستهدف نقل التراث العربي الأصيل وما فيه من قيم كالشجاعة والفروسية والكرم والمروءة، فضلا عن القصص الاجتماعية التي ترتبط محاورها بالبحر والصحراء بكمية كبيرة. ويطلق على هذا النوع من القصص الشعبي اسم (الخروفة). وقد ركزت القصص الدينية على الجوانب المتصلة بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة وسائر الأنبياء والرسول. ومن القصص الشعبية التي سادت هذه الحقبة قصة (البديحة) وقصة "العيل" أي العجل والبديحة قصة تدور حول علاقة سمكة بينت من الإمارات. ويلاحظ في هذه القصص الشعبية أنها تتضمن رفضا للظلم الاجتماعي. وقد يعيش الباطل في القصة أو الحكاية الشعبية طويلا، ولكن الحق والعدل ينتصران في النهاية. كما تميزت القصص الشعبية بالتأكيد على مكانة كبار السن، فكبار السن هم حملة القرآن والقيم النبيلة ينبغي أن يقدم لهم واجب الاحترام الاجتماعي باعتبارهم مصدرا لهذا التراث.

### الخراريف الشعبية

ويلاحظ أيضا أن قصص التراث الشعبي ركزت على القيم الإيجابية أكثر من تأكيدها على القيم السلبية. فهي تؤكد على رفض الخيانة والظلم وتدين القيم السلبية لحد العقاب وتظهر حكايات التراث الشعبي الفئات التي يقع عليها الظلم الاجتماعي. وهي عادة ثلاث فئات تشمل الإناث والصغار والفقراء، وهي العناصر الضعيفة اجتماعيا إلى حد كبير. وتروي الحكايات الشعبية أن من يعملون على

رفع الظلم عن هذه الفئات هم إما كائنات من خارج البشر كالأسماك أو من البشر مثل الأغنياء أو كبار العادلين كما احتلت سير بطولات الأجداد جانبا هاما من القصص والشعر الشعبي.

هناك تعاريف عدة لكلمة خرافيف ومن أجملها ما قاله أحد النقاد "خروفة وهي الاسم المحلي الذي يستخدمه سكان الإمارات للدلالة على الحكاية الشعبية. بأن كلمة (خروف) بتشديد الراء وضمها مشتقة من الخرافة ومعناها الكلام المستملح المكذوب"<sup>٣٠١</sup> ، ولا شك في أن القصص الشعبية في الإمارات شأنها شأن بقية دول الخليج خاصة والدول العربية عامة. تنوعت أنماطها ما بين الحكاية الشعبية والحكاية الخرافية والحكاية الفكاهية وحكاية المعتقدات. على الرغم من غياب أجهزة الإعلام وغيرها من وسائل الترفيه كان عندهم التكامل والترابط الاجتماعي وتواصل الناس بعضهم مع بعض وانتشار المجالس الشعبية. كانت القصص الشعبية كثيرة الانتشار والتداول على مستوى الأسر وفي الملتقيات العامة والمجالس النسائية والرجالية. وقد اختلفت الأنماط والنوعيات والمضامين والرموز المتعلقة بتلك الحكايات ما بين البيئات والفئات الاجتماعية المختلفة، وقد شملت الحكاية الشعبية في الإمارات أنواعا عديدة. منها: حكايات عن الجن

أ. حكايات عن السحرة

ب. حكايات عن الصالحين والصحابة والصوفية

ج. حكايات عن البطولات

د. حكايات تعرض لما جرى وما يجري في الحياة اليومية

هـ. حكايات عن المخطوفين والمجانين وأخرى عن قضاة السوء

و. حكايات عن الأسفار إلى الهند وإفريقيا

<sup>٣٠١</sup> جريدة البيان: الخرافيف خيال بيني الواقع، دلال جويد، 03 سبتمبر 2003م

وهذه الحكايات لا تخرج عن عنصرين ثابتين كقطبي الرحي هما الفرح والحزن وتتفرع منها أنواع تصنف واقع المعاش، والناس في الإمارات يحبون الحكاية مهما كان الموضوع مبهجا أو مكدرًا، مفرحًا أو محزنًا، وغالبية تلك الحكايات أو النوادر مجهولة الأصل لا يعرف قائلها، وهي أحيانا تنسب إلى بعض الأشخاص. إن بعض هذه الشخصيات خيالية وبعضها حقيقية ومن ذلك أن شخصيات "أبي الغصن" و"جحا العربي" و"ابن ثابت" تمثل شخصيات حقيقية. وقد ذكر البستاني في دائرة المعارف بعض نوادر جحا، ولكن جحا بنوادره وحكاياته سيظل يعيش في مجالس الإمارات وإن لم يذكر اسمه، لأنه يمثل لدى الكثيرين رمزا للنادرة الفكاهة والحكاية الشعبية وكل ما تبعث على انفراج الأفواه بالضحك والقهقهة.

ومن الأنماط الأخرى التي يمكن تصنيفها ضمن القصص الشعبية في الإمارات تلك التصورات العجيبة والغريبة التي تناقلتها العامة عن عالم الجن وهي تتضمن كثيرا من المزعبلات والخرافات. ومن أمثلتها أبو صنكل "المسلسل" "أم الدويس" "أم الهيلانة" ويصور الخيال الشعبي في ذلك الوقت أم الدويس أو أم داس، والداس هو المنجل، وهي امرأة خرافية من نوع الجنيات تحمل بيدها منجلا أو منجلين وتظهر ليلا وتعطر نفسها بالكثير من العطر لتجذب اهتمام الرجال إليها. فإذا لاحقها رجل صرعته بمنجلها. وكانت العامة ترفع ضررها بالرق والتعاويد. أما "المسلسل" فهو مارد من الجن تكثر عنه الحكايات الغريبة حيث إنه يظهر في أغلب الأحيان على شواطئ البحر يخيف الناس ويرهبهم.

وكانت الجدات والأمهات والآباء يبدعون (الخروفة) ويؤلفونها للأطفال. فبعد صلاة العشاء يجتمع الأطفال وحتى الشباب حول القاص الذي يسرد قصصا حول عمل المعروف أو إنكاره أو حول بنات الجن وصيادي السمك والغواصين مثل حكاية (الحطاب والحية) وحكاية (العيض والحصبة) وقصة (الصياد

والحلم) و(الملك فيه قرون) و (الحاكم والإمام) وما إليها. وتختلف طريقة سرد (الخروفة) من شخص إلى آخر فبعض النساء يسردون (الخروفة) بطريقة تجعل التالي يطالب بإتمامها، لذلك تبقى راسخة في ذهنه. ويتربى على القيم والحكم التي تزرعها "الخراريف" مثل آداب المائدة والحديث والجلوس. كما أنها تحمل تحذيرا للأطفال من تعريض أنفسهم للمخاطر. فكانت الأم تستخدمها لتخويف الطفل من الخروج من المنزل بعد صلاة العشاء. وفي النهار عندما تكون الشمس حارة لتجنب الطفل مخاطر ضربة الشمس أو الرمال الساخنة. وتبعاً لطبيعة الطفل تقال الخراريف. فالأطفال الأشقياء الذين يكثرون الخروج من المنزل تقال لهم خراريف عن الجن. وقد تكون قصص "الخراريف" متشابهة مع الأدب الشعبي العالمي. لكن هناك فرق بسيط بينها حسب طبيعة البلد وعاداته وتقاليده. ولا بد من تضمينها حكمة تثبت الود في النفوس وتحث على السعي إلى الخير.

إن أبرز الملامح والقيم في القصة الشعبية فهي تمثل خلاصة تجارب ومواقف إنسانية متفاوتة في مدى تعقيدها، وقد تناقلتها الألسن منذ زمن بعيد، ثم أضافت إليها دون أن تفقد سحرها وجاذبيتها الأولى، وهي ساهمت في ترسيخ سمات المجتمع ومعتقداته ومقوماته النفسية والاجتماعية لدى الناشئة بالإضافة إلى الدور النقدي الذي لعبته بنقد الأخطاء حيث قامت بدور توجيهي، وتضمنت أسس التربية التي تنشدها الأسرة نظراً لانطلاقها من نبض الحياة العامة، كما قدمت هذه القصص الشعبية أفكار المجتمع ومعتقداته في قالب درامي مميز، يجمع بين المتعة والإثارة والأسف والندم والحزن والفرح. فهناك قصص المحبين والبائسين والحزاني وحكايات الرحلات بحثاً عن الدانة (اللؤلؤة) أو الحبيبة الضائعة وحكايات الخيانة والغدر والكذب والحيلة وقصص الغباء والجهل عند بعض النسوة.

### الأمثال والحكم السائدة بين العوام

إضافة إلى ما سبق ذكره عن القصة الشعبية كانت الأمثال الشعبية تمثل تعبيرا صادقا تارة بالتصريح وتارة بالتلميح عن مشاكل الحياة وطرائق التفكير فيها، وألوان العيش في الممارسات التي يمر بها ابن الإمارات في حياته العامة، فضلا عن واقع الحياة التي عاشها الأجداد بخيرها وشرها. وقدمت فكرة صادقة محددة المعالم عن حياة الأجداد ومشاكلهم وطرائق تفكيرهم في الماضي. وتتميز هذه الأمثال بالروعة والجمال وإصابة الهدف والدقة في التعبير والأصالة في التفكير.

أما الشعر فقد احتل أهمية خاصة في مجتمع الإمارات، ففي كل مناسبة أو حدث أو قضية كان الشاعر يلقي قصائده في مجلس الشيوخ. وكانت له مكانة اجتماعية محترمة وكان له تأثير وقيمة في حياة الناس، ومعظم القصائد كانت مرتبطة بفعاليات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وباهتمامات إنسان الإمارات في البر والبحر وفي الحل والترحال، وكانت المجالس الشعبية المسائية التي اشتهرت بها المنطقة تقوم بدور المنتديات الأدبية، فقلما يخلو مجلس شعبي من ديوان لعنترة بن شداد وللمتنبى وغيرهما.

### الخلاصة

في خلاصة القول، كان للنثر حضورا حيويا في مشهد الأدب في دولة الإمارات العربية المتحدة رغم قلة إنتاجها بسبب سيادة الشعر وريادته في نفوس أبناء هذه البلدة الطيبة، وإضافة إلى ذلك، تراث هذه الدولة وحضارتها وهويتها وتاريخها تم تمثيلها في الأعمال النثرية القديمة مثل الحكايات الشعبية والقصص التراثية والخراريف والحكم والأمثال، على كل حال، تعد هذه

الإرهاصات الأولى من الأعمال اللبناية الأساسية لنشأة النثر وتطوره في الإمارات  
مثل المسرح والقصة والرواية والمقالة وغيرها.

### المصادر والمراجع

1. بلال البدور: "الحركة الثقافية في الإمارات" (محاولات للتوثيق)، جريدة البيان، 27 يونيو 1999 م.
2. أنور الخطيب: الثقافة في الإمارات في ربع قرن - مؤسسة الاتحاد للصحافة - أبو ظبي، الطبعة الأولى، 1996 م.
3. محمد مصطفى هدارة: "الحركة الثقافية في الإمارات" دراسة مقدمة إلى ندوة الثقافة والعلوم، دولة الإمارات العربية المتحدة
4. موزة عبيد غباش: دراسات في التراث الشعبي في مجتمع الإمارات، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، 1996 م.
5. عبد الله عبد الرحمن: الإمارات في ذاكرة أبنائها: الحياة الثقافية العامة - الحكايات الشعبية في الإمارات، اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، الشارقة، الطبعة الثانية، 1995 م.
6. ثابت ملكاوي: الرواية والقصة القصيرة في الإمارات: نشأة وتطور، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الأولى، 1985 م.
7. مرسي عبد الله محمد: "دولة الإمارات العربية وجيرانها" دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى، 1981 م.
8. أنور الخطيب: واقع الرواية في الإمارات: جهود متشابهة في انتظار التأصيل، مجلة المنتدى، السنة العاشرة، العدد 114، يناير 1993 م.

## منهج الأستاذ محمد مصطفى المراغي في التفسير القرآني

شبيرعلي ك.ك ، الباحث / د. علي نوفل ك ، المشرف

قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية فاروق ، كيرلا

### المقدمة:

القرآن هو كلام الله جل شأنه، يحتاج إلى التفسير أو التوضيح، أو التعليق لسبب واضح. وهو الكتاب الوحيد من الكتب السماوية الذي تعرض للدراسات المتنوعة الجليلة والبحوث النقدية العميقة من في مختلف أنحاء العالم. تفسير القرآن هو نوع من أنواع العلوم التي نشأ وانبعث من القرآن الكريم، وقد شاهد هذا المجال تطورات كثيرة، وخضع لتغيرات عديدة على مرّ العصور. وفي العهود الأولى، قد إعتد المفسرون على التفسير المنقول والمأثور من الرسول (ص) فقط، وأما في عصر التابعين، قد ظهرت مدارس في التفسير بما فيها مدارس - مكة ، والمدينة ، والعراق.

مدرسة تفسير العراق، خلافا عن مكة والمدينة ، أصبح معروفاً باتباع نهج الرأي، أي نهج يعتمد على الحكم الشخصي وآرائه مع الإعتداد على التقارير الواردة من النبي (ص) ورفقائه من أسانيد معتمدة عليها. وقد ظهرت إتجاهات جديدة في مجال التفسير اعتماداً على التفسير بالرأي، مثل تفسير العلي في العصر الحديث بأن العلوم لا تزال تتطور، حتى سمي العصر الحديث بعصر العلوم والتقنية. وقد تأثر هذا التقدم عقول العلماء الذين يفسرون آيات القرآن الكونية والعلمية في العصر الراهن.

### مناهج التفسير

كلمة 'مناهج' هي جمع 'منهج'، وهي مشتقة من الكلمة الثلاثية 'نَهَج'. قال ابن فارس في 'مقاييس اللغة' عنها: "النَهَج: هو الطريق. ونَهَج لي الأمر معناه: أوضعه. وهو مستقيم المنهاج. والمنهج: الطريق. والجمع: المناهج"<sup>٣٠٣</sup>. وقال الراغب الأصفهاني في المفردات: "النَهَج: الطريق الواضح. ونَهَج الأمر وأنَهَج: وضح. ومنهج الطريق ومنهاجه. قال تعالى: "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا [المائدة: 48]"<sup>٣٠٣</sup>.

يلخص الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي الأقوال هكذا: "أن مادة 'نَهَج' تقوم على: توضيح الأمر وبيانه، وتستعمل في الطريق الذي يكون واضحا مستقيما معروفا بينا، بحيث تمكن معرفته وتمييزه، ويسهل سلوكه والسير فيه"<sup>٣٠٤</sup>. المنهج والمنهاج هو الطريق الواضح البين المستقيم.

فمعنى 'مناهج المفسرين' هو: "الخطط العلمية الموضوعية المحددة التي التزم المفسرون في تفاسيرهم للقرآن الكريم، هذه الخطط الموضوعية لها قواعد وأسس منهجية مرسومة، ولها طرق وأساليب وتطبيقات ظهرت في تفاسيرهم. ومنهج المفسر: هو الخطة المحددة التي وضعها المفسر عند تفسيره للقرآن الكريم، والتي انعكست على تفسيره الذي كتبه، وصارت واضحة فيه. هذه الخطة تقوم على قواعد وأسس، وتتجلى في أساليب وتطبيقات"<sup>٣٠٥</sup>.

الشيخ محمد مصطفى المراغي: حياته ونشأته ونشاطاته

ولد الشيخ محمد مصطفى المراغي في (٩ فبراير ١٨٨١م) في بلدة المراغة بمحافظة سوهاج، أتم حفظ القرآن الكريم بكتاب القرية، والتحق بالأزهر الشريف بعده، وتلقى العلوم على يد كبار العلماء والمشايخ، واتصل بالإمام محمد

<sup>٣٠٢</sup> مقاييس اللغة، ابن فارس: ص 1000

<sup>٣٠٣</sup> مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: ص 825

<sup>٣٠٤</sup> تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي: ص 16

<sup>٣٠٥</sup> المصدر نفسه: ص 16-17

عبده، ولازم معه ونال من دروسه التاريخ والإجتماع والسياسة، واتبع طريق الشيخ وتأثر بأفكاره في الإصلاح والتجديد.

تلقى الشيخ محمد مصطفى المراغي العلوم على يد الشيخ دسوقي العربي، ومحمد حسنين العدوى، ومحمد نجيب المطيعي وغيرهم. تخرج الإمام المراغي من الأزهر عام 1904م، وحصل على الشهادة العالمية من الأزهر في الثالث والعشرين من عمره، وهي سن مبكرة بالنسبة لعلماء الأزهر في ذلك الوقت.

وفي سنة التخرج اختاره أستاذه الشيخ محمد عبده ليعمل قاضيا في مدينة دنقلة بالسودان، واستمر الشيخ المراغي في تلك وظيفته لمدة ثلاث سنوات فقط حتى عام ١٩٠٦م، ولكنه استقال من منصبه بسبب خلافه مع الحاكم العسكري الإنكليزي للسودان. وعاد إلى مصر وتدرج بعد عودته إلى منصب القضاء ثم وصل إلى رئاسة المحكمة الشرعية العليا عام ١٩٢٣م.

وعين شيخا للأزهر في عام ١٩٢٨م، وكان معنيا بإصلاح الأزهر بعدها، ولكنه واجه عقبات كثيرة واستقال من منصبه أكتوبر سنة ١٩٢٩م. وعين مرة أخرى في هذا المنصب سنة ١٩٣٥م بعد المظاهرات الكبيرة التي قام بها طلاب الأزهر وعلماؤه للمطالبة بعودة الإمام المراغي للأزهر لتحقيق ما نادى به من إصلاح. واستمر في منصبه عشر سنوات إلى أن توفي في ١٧ أغسطس ١٩٤٥م.

### تأثير الشيخ محمد عبده في محمد مصطفى المراغي

ظهرت مدارس فكرية إسلامية في العصر الحديث، انطلقت من تفسير القرآن في إصلاح المجتمع، وأشهر هذه المدارس إثنان، الأولى منهما مدرسة الشيخ محمد عبده، والثاني مدرسة الإخوان المسلمين. فمدرسة الأولى أسسها الشيخ

محمد عبده، وناداه تلاميذه 'الأستاذ الإمام'، "كان شيخاً للأزهر، ومفتياً لمصر، وهو تلميذ لجمال الدين الأفغاني، وقام بجهود كبيرة في الدعوة والإصلاح"<sup>٣٠٦</sup>.

يقول الدكتور الخالدي: "بينما يراه المحققون من الباحثين مؤسساً للمدرسة العقلية التوفيقية في التفسير، وهي التي تعتمد على دعامين: تحكيم العقل تحكيماً مبالغاً فيه فهم مراد الله تعالى، والتوفيق بين الإسلام وبين الحضارة الغربية"<sup>٣٠٧</sup>. هذا النوع من الإتجاه التفسيري يعرف بالإتجاه الإجتماعي.

وله تلاميذ مشهورة مثل الشيخ محمد رشيد رضا المعروف بأستاذ الإسلام الأكبر، وأحد منهم الشيخ محمد مصطفى المراغي، يقول الدكتو الذهبي: "لم نعرف من رجال هذه المدرسة رجلاً تأثر بروح الأستاذ الإمام، ونهج على طريقته من التجديد واطراح التقليد، والعمل على تنقية الإسلام من الشوائب التي ألصقت به، وتنبيه الغافلين عن هديه وإرشاده، مثل الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي عليه رحمة الله وضوانه"<sup>٣٠٨</sup>.

فهذا خير دليل لما تأثر به الشيخ محمد مصطفى المراغي من أستاذه الشيخ محمد عبده. وقد تربى المراغي في مدرسة الشيخ محمد عبده، وتخرج منها، وكان راغباً في الإصلاح، والثورة على كل ما يقف في سبيل الإسلام والمسلمين. إنه تأثر بأفكار الشيخ، وهذه الأفكار قد دفعته إلى الجهد والعمل في الحياة الإجتماعية، خلال عمله في منصب شيخ الأزهر حيث انتهز الفرصة لتحقيق أهدافه للإصلاح في خطباته وتأليفاته.

<sup>٣٠٦</sup> تعريف الدارسين بمنهج المفسرين، الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي: ص 563

<sup>٣٠٧</sup> المصدر نفسه: ص 563

<sup>٣٠٨</sup> التفسير والمفسرون، الدكتور محمد حسين الذهبي: 2/519

لم يصاحب الشيخ المراعي أستاذه إلا فترة قليلة، يقول الدكتور الذهبي: "ولكنه كان على رغم ذلك أعمق أثرا وأكثر تحقيقا لما تهدف إليه هذه المدرسة من ضروب الإصلاح وصنوف التجديد، والسر في ذلك هو تعلق الشيخ في مختلف المناصب الدينية الكبيرة"<sup>٣٠٩</sup>. واستجلب الجميع إليه وتجنبوا بشخصيته وجالسوا معه للسمع إليه، بينهم الملك والأمراء والوزراء والطلاب والعامّة الناس. كما قال الذهبي: "جلس هؤلاء جميعا يستمعون إليه ويأخذون عنه، فكان الميدان فسيحا أمام الشيخ، يلقي فيه بأرائه وأفكاره، فتجد الدعوة قبولا من مستمعيه، ورواجا عند مرديده"<sup>٣١٠</sup>.

### منهج الشيخ محمد مصطفى المراغي ومصادره

كان الشيخ محمد مصطفى المراغي يلقي الدراسات القرآنية، وإليه يشير الإمام الذهبي حيث يقول: "استمع اليها الكثير من الناس على اختلاف طبقاتهم، من الملك إلى رجل الشارع كما قلت، وأذيعت هذه الدروس أيضا في كثير من ممالك الأرض، ودول الإسلام وغيرها، وأخيرا طبعت هذه الدروس"<sup>٣١١</sup>. وهذه الدروس لم تتناول جميع آيات القرآن بل تناولت مقدارا قليلا منها، هي الآيات التي ألقاها في مناسبات مختلفات كما يبين الدكتور إمام الذهبي في مجلد الثاني من كتابه 'التفسير والمفسرون'<sup>٣١٢</sup> بقوله: "وهو على قلته عمل كبير عظيم، بالنظر لما يهدف إليه من إصلاح، وما يحمل في طياته من توجيه حسن في التفسير. وحسب الشيخ أن يكون قد لفت قلوب كثير من المسلمين إلى القرآن، بعد أن أعرضوا عن هديه، وضلوا عن إرشاده"<sup>٣١٣</sup>.

<sup>٣٠٩</sup> المصدر نفسه: 2/519

<sup>٣١٠</sup> التفسير والمفسرون، الدكتور محمد حسين الذهبي: 2/519

<sup>٣١١</sup> المصدر نفسه: 2/520

<sup>٣١٢</sup> قد أعطى الدكتور محمد حسين الذهبي عدد الآيات التي فيها تفسير المراغي في كتابه "التفسير والمفسرون": 2/520-522

<sup>٣١٣</sup> المصدر نفسه: 2/522

وهذه الآيات التي اختار الشيخ المراغي لدروسه تدل إلى راغبته في التفسير العلمي، فيقول الدكتور الذهبي في كتابه: "كان يختار لدروسه من آيات القرآن ما تتجلى فيه دلائل قدرة الله وآيات عظمته، وما تظهر فيه وسائل هداية البشر، ومواضع العظة والعبرة، كما يلحظ أيضا أنه وجه جانبا كبيرا من عنايته إلى الآيات التي يجمعها وقضايا العلم الحديث صلة القربي؛ ليظهر للناس أن القرآن لا يقف في سبيل العلم، ولا يصادم ما صح من قواعده ونظرياته، وذلك بما يهديه الله إليه من الدقة في التوفيق بين قضايا القرآن، وقضايا العلم الحديث"<sup>٣١٤</sup>.

وخلاصة القول أنه كان الشيخ محمد مصطفى المراغي يستند في تحضير دروسه على كتاب الله تعالى بجمع ما كان من الآيات في موضع واحد، وما صح من بيان رسول الله، وبيان السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وعلى أساليب اللغة وسنن الله في الكون، وعلى ما كتبه المفسرون القدامى.

### القرآن وعلم الحديث في رأي المراغي

كان الشيخ المراغي يكره مسلك من يجر الآية القرآنية إلى العلوم باعتقاده أن القرآن قد أتى بأصول عامة. ولكن مع هذا كله "كان يرى أن يكون مفسر كتاب الله على شيء من العلم ببعض نظريات العلم الحديث، ليستطيع أن يأخذ منها دليلا على قدرة الله، ويستلهم منها مكان العبرة والعظة"<sup>٣١٥</sup>. إنه يعتقد هو المسلك السليم لفهم القرآن الكريم وقال في تفسيره لسورة لقمان: "ليس من غرض مفسر كتاب الله أن يشرح عالم السماوات، ومادته وأبعاده، وأقداره، وأوزانه؟ لكنه يجب أن يلم بطرف يسير منه، ليدل به على القدرة الإلهية ويشير إليه للعظة والإعتبار"<sup>٣١٦</sup>.

<sup>٣١٤</sup> التفسير والمفسرون، الدكتور محمد حسين الذهبي: 2/523

<sup>٣١٥</sup> المصدر نفسه: 2/530

<sup>٣١٦</sup> تفسير سورة لقمان ص 13-14

مثلا: في شرحه لسورة لقمان الآية 10: (خلق السماوات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبثّ فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبثنا فيها من زوج كريم)، إنه يقول (خلق السماوات بغير عمد ترونها) "السماوات مجموع ما نراه في الفضاء فوقنا من سيارات؛ ونجوم وسدائم وهي مرتبة بعضها فوق بعض تطوف دائرة في الفضاء، كل شيء منها مكانه المقدر له بالناموس الإلهي ونظام الجاذبية، ولا يمكن أن يكون لها عمد والله هو ممسكها ومجرها إلى الأجل المقدر لها، فإذا قيل: إن نظام الجاذبية وهو الناموس الإلهي قائم مقام العمد ويطلق عليه اسم العمد جاز أن نقول: إن لها عمدا غير منظورة وإذا لاحظنا أن لا يوجد شيء مادي تعتمد عليه، وجب أن نقول: إنه لا عمد لها،..... وقال: قرر الكتاب الكريم أن الأرض كانت جزء من السماوات وانفصلت عنها وقرر الكتاب الكريم أن الله (استوى إلى السماء وهي دخان: فصلت، 11)، وهذا الذي قرره الكتاب الكريم هو الذي دل عليه العلم وقد قال العلماء: إن حادثا كونيا جذب قطعة من الشمس وفصلها عنها وإن هذه القطعة بعد أن مرت عليها أطوار تكسرت وصارت قطعا كل قطعة منها سارت سيارا من السيارات وهذه السيارات طافت حول الشمس وبقيت في قبضة جاذبتها والأرض واحدة من هذه السيارات فهي بنت الشمس، والشمس هي المركز لكل هذه السيارات"<sup>٣١٧</sup>.

<sup>٣١٧</sup> تفسير سورة لقمان ص 15-13 (كما حكى الدكتور الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون: 532-531/2)

## الخاتمة

تفسير الشيخ محمد مصطفى المراغي كان مقصوراً على بعض آيات القرآنية المختارة، آرائه وأفكاره كانت تحتل في مرتبة عليا من العلم والتفسير، وهو لا يعرض عن الإتجاهات الجديدة في مجال العلم والعلوم، ولكنه كان يحاول أن يأخذ ما يوافق للحقائق الإلهية ويترك ما لم يوافقها. وهذا سبيل متوسط، واتباع منهج السلف ورأي ميسر الحاجة إلى وضع تفسير للكتاب العزيز يشاكل حاجة الناس في هذا العصر في أسلوبه وطريق رصفه ووضعه، ويكون داني القطوف، سهل المأخذ يحوى ما تطمئن إليه النفس من تحقيق علمي تدعمه الحجة والبرهان، وتؤيده التجربة والاختبار، ويضم إلى آراء مؤلفه آراء أهل الذكر من الباحثين في مختلف الفنون التي ألمع إليها القرآن على نحو ما أثبتته العلم، ويترك الروايات التي أثبتت في كتب التفسير.

## المصدر والمراجع:

1. القرآن الكريم
2. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، تعريف الدارسين بمنهج المفسرين، دار القلم- دمشق 2010م
3. الدكتور محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، دار الحديث، القاهرة، 2012م
4. محمد مصطفى المراغي، تفسير القرآن للمراغي، تفسير المراغي
5. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق، 2009

## البناء الفني في مسرح ابسن وتطوره

شيماء نبيل خالد

عضو، قسم الدراما والنقد، أكاديمية الفنون، القاهرة ، مصر

### المبحث الأول: مراحل إنتاجه الأدبي ومصادر الموضوعات

كتب ابسن مسرحيات تندرج تحت عدة مراحل واتجاهات فنية ، ففي المرحلة الأولى من حياته كتب في الاتجاه الرومانتيكي ، ، و من مسرحيات تلك الفترة هي مسرحية براند ، ومسرحية بيرجنت ، والإمبراطور والجليلي ، ويرى اريك بنتلي ان (براند) و (بيرجنت) من أعظم المسرحيات التي كتبها ابسن ، والتي يحتفظ فيها برصيد يسحب منه للإنفاق علي كافة مسرحياته التي ظهرت بعد ذلك.

لقد اعتمدت أعماله الأولى علي مواضيع من التاريخ النرويجي والأغاني الشعبية والقصص الايسلاندية الداخرة بالبطولة والأساطير الشعبية الوطنية فقد ظلت النرويج لفترة طويلة بعد انفصالها عن الدانمرك في 1814 ، واقعة تحت سيطرة الثقافة الدانمركية ، واحتفظت النرويج بلغة الادب الدانمركي النرويجي المسماة بالريكسمول ، منفصلة عن اللغة العامية أو اللاندزمول ، وكانت احدي مظاهر الرومانسية النرويجية التي قادها الشاعران فيلهافن.. وفيرجيلاند هو الاتجاه الي تحقيق استقلال الأدب النرويجي عن مثيله الدانمركي ، وكان إنشاء مسرح بيرجن هو أحد أهم ما نتج عن هذا الاتجاه، وكان يجب علي ابسن بوصفه مديرا لمسرح بيرجن أن يعاون المسرح ككاتب درامي ، وانطلاقا من هذه الروح ركز ابسن تماما كما يشير جنكو لافرين ، علي المواضيع القومية الرومانسية أو

المواضيع الفلكورية (٣١٨). ثم في المرحلة الوسطي والثانية من حياته الفنية كتب مسرحيات ذات اتجاه واقعي , واتجاه طبيعي , وأشهر وأعظم أعماله في تلك الفترة , مسرحية بيت الدمية , ومسرحية الأشباح , واستمد موضوعات هذه المرحلة من الواقع , ثم المرحلة الأخيرة من حياته , والتي كتب فيها مسرحيات ذات اتجاه رمزي , ومن أعماله في هذه المرحلة , مسرحية عندما نبعث نحن الموتى , والأعمال الأخيرة ذات بعد فلسفي.

### المبحث الثاني المبحث الثاني: البناء الفني وتطوره في مسرح ابسن

#### أولاً: الحكمة

لقد كتب ابسن مسرحيات في ضوء التكنيك السائد في عصره , غير انه أضاف بعض الخصائص التي تميزه عن غيره , لقد كانت الميلودراما , والدراما الرومانسية , والمسرحية محكمة الصنع سائده في عصره , لقد استفاد , ونهل ابسن من الموروث الدرامي , ومن الدراما السائدة في عصره , أضاف لها بعض الملامح , التكنيكية , لكن الإضافة الحقيقية كانت في انه أضاف للتكنيك , مضمون فكري , واجتماعي , مطابق له وهذا ما لم يكن موجودا من قبل وهذا ما سوف نتناوله تفصيلا في عنصر الفكر , أما عن تطور الحكمة وبنية المسرحية عند ابسن فنجد الأتي:-

فيلقي اريك بنتلي الضوء علي الأساليب الفنية التي استخدمها ابسن في مشواره الفني فنجده يقول لقد قام ابسن بتجربة أساليب شتي في أعماله المسرحية , من شكسبيرية الي تراجيدية رومانية , ومن ملهاة شعرية خفيفة الي دراما تاريخية عالمية , ومن مسرحية محبوبكة الصنع علي غرار اسكريب , الي قصيدة فلسفية درامية , ومن نثر تهكمي لاذع الي أسطورة قومية (٣١٩).

<sup>٣١٨</sup>-انظر سمير سرحان , مختارات من ابسن , المجلد الأول , المركز القومي للترجمة , مصر , القاهرة , الطبعة الأولى , 2006 , ص17

<sup>٣١٩</sup> انظر , اريك بنتلي المسرح الحديث , ت محمد عزيز رفعت , دار المصرية للتأليف والترجمة , مصر , القاهرة , 1965 , ص168

ففي مرحلته الأولى تأثر الي حد كبير بالاتجاه الرومانتيكي السائد في ذلك القرن , ووضعت نصب عينيه مهمة ابتكار لون مسرحي يتناسب مع المسرحية التاريخية التي تدور حول التقاليد النرويجية الأصيلة , فمن اسكريب استوحي ابسن الكثير عن الشكل المسرحي , ومن شكسبير وجد العظمة والإلهام , ومن الكتاب الرومانتيكيين العديدين من شيللر فصاعدا , وجد معيناً للوحي المباشر , بينما أنارت السبيل أمامه جهود الكتاب السابقين في عرض مواضيع اسكنديناوية علي المسرح<sup>(٣٢٠)</sup>. عندما ظهرت اولي مسرحياته الجديرة بالاهتمام وهي الليدي انجر اوسترات , التي يتنازع فيها علي الغالب أثر كل من شيللر وسكريب , ففي هذه المسرحية مقدرة فنية , وإحساس عميق بالشخص , ولو ان تصميم المسرحية في مجموعه يبين أن ابسن لم يتمكن بعد من إظهار امتيازه وتفوقه , فعندما يظهر الشخص الغريب علي حين فجأة في نهاية الفصل الأول وتختر لادي أنجر مغشياً عليها ندرك مدي تصور المؤلف للأثر الذي يحدثه هذا المنظر عندما تسدل الستار عليه , انه لمن الجلي أنه منظر لا يتلائم مع المستلزمات المسرحية , ان ما أغفله ابسن هو ان جمهور النظارة لن يتأثر بمشهد ما إلا إذا عرف الظروف التي تحيط به , ان ابسن لم يزل في حاجة الي الخروج من حجرة المطالعة الي أروقة المسرح<sup>(٣٢١)</sup>. وأحد الجوانب الرومانسية الرئيسية في مسرحيات المرحلة الأولى يتمثل في استخدامها لبناء يقوم علي الأحداث العرضية التي تعتمد علي الحركة في المكان , تبلغ قمتها في عرض لما هو غير مألوف , , و تمتد الحركة الي حوالي نصف قرن من الزمان متتبعه البطل في مرحلة الشباب الي مدخل القبر , ويحل ابسن عقدة المسرحية من خلال نهاية هزلية , أو مأسوية من خلال الفداء أو الخلاص ,

<sup>٣٢٠</sup> الاردابيس نيكول, المسرحية العالمية , الجزء الثالث ,ترجمة دكتور عبد الله عبد الحافظ متولي , المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر , مصر , القاهرة , بدون تاريخ ,ص194  
<sup>٣٢١</sup>المرجع نفسه ,ص194

كما نجد ذلك في مسرحية بيرجنت، نهاية هزلية استخدمنا نموذجاً رومانسياً، وهو نموذج الفداء من خلال حب امرأة، وهو ما كان سائد في الرومانسية التي تكون فيها قوة المرأة الفادية والحب بين الجنسين تعبيراً مقبولاً ومنتشراً عن الإخلاص (٣٢٢). لقد كانت مسرحيات ابسن في المرحلة الأولى تعتمد على بناء فضفاض، فالبناء الدرامي في هذه المسرحيات يناسب منظورها الملحمي أو روحها الفلكلورية (٣٢٣).

أما في المرحلة الوسطى ذات الاتجاه الواقعي، والاتجاه الطبيعي، أعتد ابسن اعتماداً كلياً على تكنيك المسرحية محكمة الصنع مع بعض التعديلات التي أدخلها على هذا الموروث، وبناء مسرحيات ابسن في هذه المرحلة يكاد يقترب من البناء الارسطي التقليدي، الاميل لأسلوب سوفوكليس..

والمسرحية محكمة الصنع ابتكرها سكريب وهي تعتمد على حبات ذات بناء هرمي متماسك يقود للتأزم الذروي، وتعمل على تصعيد الإثارة لأعلى مستوياتها، فيبدأ بعرض للأحداث متطور عبر أزمات وتعقيدات ليصل إلى نهايات منطقية ومعقولة ظاهرياً، وكل فصل ينتهي بعقدته، وكل مشهد يساهم في التركيبة العامة للحبكة، وتأتي مرحلة حل العقدة لتحل جميع خيوط الحبكة (٣٢٤). وإذا كان الكاتب الفرنسي الغزير الإنتاج اوجين سكريب، هو زعيم هذا الضرب من الحرفية في الكتابة المسرحية، فإن فيكتوريان ساردو هو الداعية الأول إليه، وتبع المسرحية جيدة الصنع أصولاً أساسية فالنهاية ينتصر فيها البطل، ويعاقب خصمه الشرير، وفي أثناء تطور الأحداث تسيطر عناصر التشويق، والانفعال، والتوتر، والمفاجأة، والصراع، والمصادفة، وسوء الفهم، والتحبك، غير أن رسم

٣٢٢- انظر سمير سرحان، مختارات من ابسن، المجلد الأول، مرجع سابق، ص 21

٣٢٣- المرجع نفسه، ص 19

٣٢٤ جون لينارد، ماري لوكهارست، المرجع في فن الدراما، ت محمد رفعت، المركز القومي للترجمة،

مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2006، ص 144

الشخصيات يتصف بالسطحية , كما أن القيم الفكرية والجمالية والفلسفية محدودة الكم والكيف (٣٢٥).

ويمكننا القول ان ابسن قد استخدم حبكة مبنية بإحكام تكاد تقترب من الرواية المثيرة , أسلوب الرسائل المعارضة والأسرار المكتومة... وهذه الأساليب لم تكن إلا أساليب استعارها ابسن من سكريب ليوظفها في اتجاه هدف أعمق , بينما دراما الظروف المواتية والتي يتكشف فيها الماضي من خلال الحركة ويتجه بالحدث , في حتمية رهيبة , نحو كارثة , في نظر بعض النقاد , أساليب استعارها ابسن من سوفوكليس بصورة جلية (٣٢٦), ويسمي هذا بالتحليل الرجعي.

لقد اختط ابسن لفنه أسلوبا دراميا جديدا يتفق مع رؤياه الاجتماعية – فبدلا من أن يطور الحدث بالتدرج – نجد الستار ترفع علي قمة الأزمة – وما سبق ذلك من حوادث نعرفه عن طريق الحوار شيئا فشيئا كلما تتقدم الأزمة , كما في المسرح الإغريقي الذي كان يهتم بالأزمة الناتجة عن كسر القوانين , كذلك في مسرح كورني وراسين (٣٢٧). فلقد ورث ابسن تقنيات المسرح السائد وأضاف لهذا الموروث , فيقول اليردائيس نيكولا في كتابه المسرحية العالمية ,, انه حاول تعديل الصيغة المتحجرة التي كانت المسرحية محكمة الصنع تؤلف بمقتضاها , وأن ينفث شيئا من الحياة في النماذج الإنسانية المثبتة التي كانت تلك المسرحية تحتويها , وأن يدخل الأفكار الثورية في مضمون المسرحية .

وتتمثل الطريقة الأولى التي رد بها ابسن علي آلية المسرحية محكمة الصنع وتحجرها في الي النهاية الثورية التي كان يعطيها مسرحيات هي فيما عدا تلك النهاية

<sup>٣٢٥</sup> دكتور ابراهيم حمادة , معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية , دار المعارف , مصر , القاهرة , بدون تاريخ , ص 232

<sup>٣٢٦</sup> - سمير سرحان , مختارات من ابسن , المجلد الأول , مرجع سابق , ص 16

<sup>٣٢٧</sup> د رشاد رشدي , نظرية الدراما من أرسطو الي الان , مكتبة الانجلو المصرية , مصر , القاهرة , بدون تاريخ , ص 159

– تقليدية في كل شيء , هذه النهاية الثورية التي تضم بين دفتها جوهر المسرحية , وهي تبدأ في الدقائق السابقة علي إسدال الستار الأخير للمسرحية , وتقع من النظارة موقع الصدمة الشديدة , إذ تكون المسرحية حتي تلك اللحظة الحاسمة عادية في أشخاصها وقصتها , ثم تأتي النهاية الثورية فتقلب كل شيء رأساً علي عقب (٣٢٨).

فلقد أضاف ابسن عنصر المناقشة ويرى برنارد شو في كتابه جوهر الابسنية ان التجديد الفني في مسرح ابسن يتمثل في إدخال النقاش وتطوره حتي يغطي الحركة ويتداخل معها الي درجة الهضم النهائي , مما يجعل النقاش والمسرحيات متطابقين من الناحية العلمية , وانه هجر الحيل القديمة التي كانوا يقنعون بها الجمهور بالاهتمام بأشخاص واقعيين , بظروف لا تحتمل , واستبدل تكنيك اللوم عن طرق المحاماة , والوهم , والنفاذ الي الحقيقة من خلال المواقف المثالية , باستعمال الخطيب , والواعظ , والمحامي , والشاعر المتجول لكل فنون البيان والغناء استعمالاً حر (٣٢٩). كما أن الحلول في مسرحياته ليست حلولاً بالمعني المفهوم للحل في الدراما السابقة , فلقد استحدث ابسن حيلة الخاتمة التي لا تختم شيئاً , أو الخاتمة المفتوحة , مثل خاتمة الأشباح , وهو بذلك يختلف عن هؤلاء الذين يحكون مسرحياتهم حبكاً تاماً , ولا يتكون في بنائها أية ثغرات , إذا بأبسن , ككل كاتب مسرحي كبير يتروك لخيالنا فسحة في الأرض يزاوله فيها نشاطه , ان ابسن لم يضع لبعض مسرحياته نهايات محددة لأنه كان يملك قدراً من تلك الموضوعية الهادئة الغربية التي تميز دائماً الكاتب المسرحي الحق , لقد كان قادراً علي ان ينظر لشخصياته نظره موضوعية , وأن يمنحها الحق في التصرف وفق

<sup>٣٢٨</sup> 10- الدكتور علي الراعي , مسرح برنارد شو , المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر , مصر , القاهرة 1955, ص127

<sup>٣٢٩</sup> أوديت أصلان , فن المسرح , الجزء الأول , ت الدكتور سامية عيد , مكتبة الانجلو المصرية , مصر , القاهرة, 1970, ص350

منطقها هي , ومنطق الحوادث التي تتعاقب عليها , وذلك بصرف النظر عن أرائه هو ورغباته .

كما أضاف أبسن الي تكنيك الكتابة الدرامية عناصر جديدة , مثل تحطيم الوهم , وهي محاولة وهم المتفرج منذ بداية العرض بقضية ما , ثم خلخلة هذا الوهم خلال حوادث تنتهي بتحطيمه نهائيا عند إسدال الستار (٣٣٠) , ايضا لقد تخلص ابسن من استخدام المونولوجات والجانبيات في مسرحه (٣٣١).

أما في المرحلة الرمزية فلقد ظل يستخدم مشهد حجرة الاستقبال البرجوازية في مسرحياته... , ولكن استحدثت مسرحياته شخصيات مركبة وعملاقة مثل هيدا جابلر , وروزمر , وسولنس , وجون جابريل بروكمان , الرمزية كانت تبدو مظلمة أكثر فأكثر , ربما مثل الرمزية سهلة الإدراك التي تمثلها رقصات التارنتلا في بيت الدمية , ملجأ أيتام السيدة الفينج أو فساد المحليات في عدو الشعب , وعندما تحرر ابسن من تأثير سكريب الذي كان يستخدمه ويحتقره , أصبحت أعماله الدرامية أكثر عظمة في هذه الحال استطاع ابسن أن يمزج الأحداث القائمة علي الحياة الحديثة مع متطلبات الشعر (٣٣٢).

وفي ضوء ما سبق نستطيع ان نخلص , ان ابسن في المرحلة الأولى نجد بناء فني فضفاض , وربما يكون السبب في ذلك هو اتساع المكان والزمان في المسرحية , حيث نجد ان الزمن الذي تدور فيه أحداث مسرحيات المرحلة الأولى ممتد ليشمل حياة الشخصية منذ شبابه الي مماته كما في مسرحية بيرجنت , ولكن بعد ذلك نجد تكثيف للحدث , ولبناء المسرحية , ورفع الستار بعد تحقق كل عناصر حدوث الأزمة , وأوضح مثال علي ذلك هو مسرحية الأشباح , ان ابسن علي مر

<sup>٣٣٠</sup> دكتور فوزي فهمي , المفهوم التراجيدي والدراما الحديثة, ص104

<sup>٣٣١</sup> انظر د رشاد رشدي , نظرية الدراما من أرسطو الي الان , مرجع سابق , ص152

<sup>٣٣٢</sup> - سمير سرحان , مختارات من ابسن , مرجع سابق , ص16

إنتاجه الأدبي , اعتمد علي استخدم التكنيك السائد , ولكنه أضاف لهذا التكنيك بعض الملامح الخاصة به كعنصر المناقشة , وحل المسرحية حلولا مفتوحة , وإضافة مضمون فكري , وتعديل في الشخصيات النمطية التي كانت تستخدم من قبل كتاب الدراما السابقين وهذا ما سوف نتناوله بالتفصيل في العنصر التالي

عنصر الشخصيات

### ثانيا: الشخصيات

نجد شخصيات ابسن في المرحلة الأولى , ومرحلة المسرحيات الشعرية نجد ان الشخصيات الثانوية تتبع البطل لأنها تضي جوانب من الدراما الخاصة به في جميع الاتجاهات , وهي شخصيات تندمج في الحركة فقط من حيث علاقتها بالبطل , وبالتالي إذا استخدمنا نموذجا بيرجنت , نري العالم فقط من خلال عين بير , بل يمكن القول بأن المشاهد الرائعة , ماهي إلا لحظات داخل نفسه هو , حتي الرفض المبدئي والنهائي الذي لاقاه من المجتمع المحيط به , إنما يمثل مراحل من تطوره هو ذاته أكثر من كونه يوفر رؤية صحيحة لشخصيته من الخارج(٣٣٣) أما في المرحلة الثانية و المسرحيات الواقعية والطبيعية , فنجد ان البطل لم يعد يستأثر بالحركة , بل ان الآخرين يتقاسمونها معه بصورة متساوية , لقد استخدم ابسن شخصيات نمطية أيضا موجودة في الموروث , والدراما السائدة , كالثالوث المعروف الزوج , والزوجة والعشيق , أو العشيقة , نجد الأنماط السائدة أيضا في الميلودراما كالضحية , والشيرير , ونموذج الزوج البورجوازي , ونجد رجل الدين , القسيس مع تغيير في فلسفة هذه الشخصيات النمطية والتي , كانت تخضع لفلسفة فطرة الإنسان , ويتم حدوث تحولات مفاجئة بدون أي أسباب منطقية , كما ان تلك الشخصيات الميلودرامية كانت أما شديدة السواد , أو شديدة

النقاء والخير , نجد ان كل هذا تغير فلم تعد فطرة الإنسان هي التي تسوقه , بل ان المجتمع هو الذي يؤثر في الفرد.

وفي المرحلة الثالثة , مرحلة المسرحيات الرمزية نجد وعلي صعيد بطل المسرحية انه يصبح في هذه الأعمال شخصية محورية أكثر من كونه بطلا للرواية , ففي أحيان عديدة , تأتي امرأة مثل ريبكا ويست أو هيلدا واجنل لتدخل حياة البطل لتؤثر فيها كما تتأثر هي بها , والمأساة في النهاية نتيجة لعمل هذه الشخصية الثانوية بقدر ما هي نتيجة لصراع البطل ذاته (٣٣٤).

### ثالثا اللغة

في المرحلة الأولى اتجه ايسن لاستخدام الشعر , فبراند وبيرجنت مكتوبة شعرا غير انه بعد ذلك اعدل عن هذا , فيقول اريك بنتلي في كتابه المسرح الحديث ( أنه وإذا كانت بيرجنت يعتبرها النقاد من أعظم مسرحيات ايسن إلا أنها بالنسبة الي ايسن نفسه اعتبرها بعد ذلك أنها ذات أسلوب خاطئا كل الخطاء بالنسبة لعصره وله , فقد كان يري ان الشعر بالغ الضرر بالفن الدرامي.... وانه لا يتلاءم مع أهداف الأدب المسرحي (٣٣٥) . ومن ثم اتجه في إنتاجه الفني بعد ذلك الي استخدام النثر. فنجده قد كتب دراماته في لغة نثرية يومية, لأنه قد قصد الي إقناع المشاهد بواقعية العرض الدرامي (٣٣٦).

### رابعا: المرئيات المسرحية

كان يهتم بالشرح المطول للإرشادات المسرحية , والوصف الدقيق للمنظر , والديكور والشخصية , ويقول الدكتور جلال حافظ ان معظم مسرحيات ايسن يسودها الجو الكئيب والقاتم في الخليج النرويجي , ومثال علي ذلك مسرحية

<sup>٣٣٤</sup> سمير سرحان , مختارات من ايسن , المجلد الأول, مرجع سابق,ص27

<sup>٣٣٥</sup> انظر اريك بنتلي , المسرح الحديث , مرجع سابق ,ص168

<sup>٣٣٦</sup> د فوزي فهمي , المفهوم التراجيدي والدراما الحديثة , مرجع سابق ,ص102

الأشباح سوف نجد الجو القاتم والضباب , كما ان ايسن اهتم بوصف شخصياته وصفا دقيقا , فلم يغفل تفصيله واحده من تفاصيل شخصية نورا , فلقد قام بوصفها بدقة وإتقان... وربما يرجع الاهتمام بالمرئيات المسرحية الي ما كان سائد في هذا العصر من الاهتمام بالإرشادات المسرحية , وصاحب الفضل في ذلك هو دنيس ديدرو.

#### المبحث الثاني: المضمون والفكر في مسرح ايسن

في أواسط القرن التاسع عشر , كانت هناك تغييرات كثيرة في مختلف النواحي في أوروبا , , ظهور اتجاهات فكرية , وفلسفية تواكب هذا التغيير, فنجد شيوع فلسفة شوبنهاور الألماني وغلبة طابعها التشاؤمي , وفكرته عن الإرادة , والتي تأثر بها العديد من الكتاب كما ظهرت في تلك الفترة فلسفة أوجست كونت الوضعية , و فلسفة سان سيمون , والفلسفة الواقعية المادية , الأفكار الاشتراكية للوجود. وظهر كيركجور , وظهرت الفلسفة الوجودية والتي تأثر بها ايسن , و كيركجور هو الفيلسوف وجودي , والوجودية فهو فلسفة عن (الذات) أكثر منها فلسفة عن (الموضوع) تحاول الوجودية التعبير عنه هو هذا المدى الكامل من الوجود الذي يعرف مباشرة وعلي نحو عيني في فعل التواجد نفسه (٣٣٧), وتؤكد الوجودية علي أهمية الذات البشرية , وهي تتعارض مع المثالية , لان القول بأنك موجود عينا هو أنك تواجه عالما واقعيًا حقيقيًا(٣٣٨) , والوجودية هي تيار فلسفي يميل الي حرية التفكير ويؤكد علي تفرد الإنسان , وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار , والإنسان كفرد يقوم بتكوين جوهر ومعني لحياته..

<sup>٣٣٧</sup> انظر جون ماكوري , الوجودية , ت د إمام عبد الفتاح , سلسلة عالم المعرفة , المجلس الوطني للثقافة

والفنون , الكويت, 1982, ص20, ص21, ص23

<sup>٣٣٨</sup> المرجع نفسه , ص36

ان نهج ابسن في الإبداع والخلق الفني , به عنصر ذاتي قوي , فهو عنصر ثابت في كل مسرحياته , فابسن يترك تلميحات كثيرة لوجوده , ويعترف بذلك فالموضوع الأساسي لمسرحياته هو تأكيد للحرية الفردية وتميز الذات الإنسانية واستقلالها , ويرى أن تحطيم حب الحياة في نفس الفرد خطيئة لا تغتفر , ومهمة المجتمع أن يفسح أمام الذات الطريق , ويهيئ أكبر فرصة ممكنة كي تنمو نموا طليقا , بل أنه كان يعتقد أن كل إنسان باستطاعته أن يجعل نفسه سعيدا وعظيما أكثر مما يستطيع المجتمع أن يساعده في ذلك , ولقد علق ابسن أملا كبيرا علي الحركات التحررية ولكن بمضي الوقت فقد ابسن إيمانه بالثورات , عندما تراءى له أن الإنسان في حاجة الي ثورة في روحه (٣٣٩). أيضا تأثر بكتابات الفيلسوف الفرنسي برجسون الذي كان يجمع بين الوضعية وفكرة شوبنهاور أن الكون تعبيرا عن إرادة ديناميكية غير رشيدة فنجد بيرجسون يتكلم عن المبدأ الأصلي للحياة , ويقول بأن هناك واجهتان للنفس , النفس الرئيسية التي توجد وتكون في الزمان والنفس المجزأة التي هي الصورة أو الصور الاجتماعية للنفس... ويقول بيرجسون , معظم الوقت نحن نعيش خارج أنفسنا ... لا نكاد نري شيئا من أنفسنا اللهم إلا أشباحنا ... مجرد ظلال لا لون لها , ولأجل أن ينصرف لإنسان بحرية أن يستعيد ملكيته لنفسه بحيث يعود فيصبح جزءا الزمن (٣٤٠).

والواقع ان أعمال ابسن في مجموعها تعكس الي حد كبير أغلب الاتجاهات الفكرية السائدة في وقته , فقد صور ابسن التناقض العضوي الذي كان يقوم بين البيئة والفرد بما يتضمنه هذا التناقض من الكشف عن الحيرة والقلق وعظم الاستقرار بالنسبة للمجتمع والفرد, فيتميز مسرح ابسن بسمات فكرية وفنية يمكن تلخيصها فيما يلي :- إيمانه بأن الإنسان يستطيع أن ينقذ نفسه بإرادته...)

<sup>٣٣٩</sup> د فوزي فهمي , المفهوم التراجيدي والدراما الحديثة , مرجع سابق 1998 , ص 105

<sup>٣٤٠</sup> د رشاد رشدي , نظرية الدراما من أرسطو الي الان , مرجع سابق , ص 150

ففي مسرحية براند يقول البطل سواء كنت فقيرا أم غنيا فسأريد بكل طاقتي والإرادة وحدها تكفي ) ورغم كل شيء رغم إحساسه بالوحدة والعزلة عن الناس في آخر المسرحية نجد البطل يقول (ألف رجل قد ساروا في أثري... ولكن واحدا منهم لم يستطع أن يرتفع الي مرتفعت إليه).

والواقع أن أهم ما يميز مسرح ابسن هو الهوية السحيقة بين الماضي والحاضر... فالحاضر لم يعد استمرارا للماضي.. بل علي العكس أصبح الماضي- كما يقول جوزيف وودكراتش لابسن عدوا للحاضر والمستقبل, ومن هنا كانت المفارقة الدرامية التي تنبني عليها أغلب أعمال ابسن الماضي الذي مازال يعيش داخلنا ميتا ولكنه موجود كالشبح , فنحن نعيشه وفي نفس الوقت لا نعيشه ... هذا الانفصال بين الماضي والحاضر , ومع ذلك فالماضي موجود في الحاضر<sup>(٣٤١)</sup>. ان مسرحيات ابسن تتعايش فيها مسرحية الفكر , ومسرحية الفعل , بحيث تكون شخصيات ابسن التي تعمل بالفكر والفعل , ذات حياة فكرية خصبة , الي جانب وجودها الدرامي,, فهو يتناول مسرحية الأفكار , ومسرحية الفعل باعتبارهم تطورين متلازمين يمس كل منهما الآخر.

### قائمة المراجع

- مارفن كارلسون , نظريات المسرح الجزء الثاني, ت وجدي زيد , المركز القومي للترجمة , القاهرة , مصر , 2010 الطبعة الأولى
- هنري بيك, الغريان , ت د محمد القصاص , تقديم الدكتور عبد الرحمن صدقي , وزارة الثقافة , مصر , القاهرة , بدون تاريخ
- جوستاف لانسون , تاريخ الأدب الفرنسي , ت د محمود القاسم , المؤسسة العربية الحديثة , القاهرة , مصر , بدون تاريخ

<sup>٣٤١</sup> المرجع نفسه ,, ص 157

- صلاح فضل , منهج الواقعية في الإبداع الأدبي , دار المعارف, القاهرة , مصر , الطبعة الخامسة 1995
- درشاد رشدي , نظرية الدراما من أرسطو الي الان , مكتبة الانجلو المصرية , مصر , القاهرة , بدون تاريخ
- الاردائيس نيكول, المسرحية العالمية , الجزء الثالث , ترجمة دكتور عبد الله عبد الحافظ متولي , المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر , مصر , القاهرة , بدون تاريخ.
- سمير سرحان , مختارات من ابسن , المجلد الأول , المركز القومي للترجمة , مصر , القاهرة , الطبعة الأولى, 2006
- جون لينارد , ماري لوكهارست , المرجع في فن الدراما , ت محمد رفعت , المركز القومي للترجمة , مصر , القاهرة , الطبعة الأولى , 2006
- دكتور ابراهيم حمادة , معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية , دار المعارف , مصر , القاهرة , بدون تاريخ
- الدكتور علي الراعي , مسرح برنارد شو , المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر , مصر , القاهرة , 1955
- د فوزي فهمي , المفهوم التراجيدي والدراما الحديثة , الهيئة المصرية العامة للكتاب , مصر , القاهرة , 1998
- اريك بنتلي , المسرح الحديث , ت محمد عزيز رفعت , الدار المصرية للتأليف والترجمة , مصر , القاهرة, 1965
- جون ماكوري , الوجودية , ت د إمام عبد الفتاح , سلسلة عالم المعرفة , المجلس الوطني للثقافة والفنون , الكويت, 1982
- روبرت بروستين , المسرح الثوري , دراسات في الدراما الحديثة من ابسن الي جان جينيه , ت عبد الحليم البشلاوي , مصر , القاهرة , بدون تاريخ
- هنريك ابسن , بيرجنت, ت الدكتور علي الراعي , وزارة الثقافة والإرشاد القومي , القاهرة
- دريني خشبة , أشهر المذاهب المسرحية , مكتبة الآداب ومطبعتها , مصر , القاهرة

# مصطلح النقد النسوي بين العرب والغرب

## قراءة في المفاهيم

رابع محمد عبد الله

باحث الدكتوراه جامعة ولاية يوبي دما ترونيجيريا

ملخص البحث:

تلقي هذه المقالة الضوء على مفهوم مصطلح النقد النسوي بين الغرب والعرب، وذلك من خلال عرض بعض التعريفات التي قيلت في هذه الساحة غربا وشرقا، وانتهج الباحث في كتابة مقالته المنهج الوصفي التحليلي، وتوصل في الأخير إلى النتائج ومن بينها أن مصطلح النقد النسوي مصطلحا غامضا عند الغرب والعرب وغير محدد ومع ذلك أن النقد النسوي يؤكد وجود إبداع نسائي وآخر ذكوري لكل منهما هويته وملامحه الخاصة، ثم ذيل الباحث المقالة بقائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: النقد النسوي، العرب، والغرب، قراءة في المفاهيم.

المقدمة

تعدّ ظاهرة النقد النسوي من الظواهر النقدية اللافة الحضور في الوقت الراهن، وما زال هذا المصطلح مثار جدل ونقاش في الأوساط الثقافية الغربية والعربية، بل يكاد يصل أحيانا إلى نقطة خلاف. النقد النسوي يصف طرق تصوير المرأة في النصوص التي يكتبها الرجل، أو حذفها هذه الصورة منها، النقد الأنثوي قد يكتبه الرجل لا أنثى، أما الأدب النسوي فهو إنتاج امرأة أو أنثى تحديدا. مفهوم النسوية لغة

جاءت في لسان العرب لفظة نسوية في مادة ن، س، أ: النسوة والنسوة بالكسر والضم والنساء والنسوان جمع المرأة من غير لفظه وقال ابن سيدة: النساء جمع النسوة إذا كثرن وتصغير نسوة نسوية ويقال نُ سيات وهو تصغير الجمع<sup>٣٤٢</sup>. يبدو أن لفظ نسوة يطلق الجمع إذا قل، أما إذا كثر فيقال نساء، فالفرق بين مصطلحين فارقا كميا- الكثرة والقلة – ليس فارقا نوعيا.

### نشأة المصطلح عند الغرب ومفهومه

وقد نشأ هذا الصنف من النقد الأدبي في منتصف القرن العشرين بأمریکا في نطاق الحركة التي النسوية المطالبة بالمساواة، وعرف روجا كبيرا في كندا، ثم تحول إلى فرنسا في السبعينات، فضبطت دوافعه وغاياته ومناهجه، وظهرت دراسات عديدة تطبقه.<sup>٣٤٣</sup> مصطلح النقد النسوي صاغته الناقدة الأدبية والأمريكية إيلين شوالتز في كتابها " نحو بلاغة نسوية " عام ١٩٧٩م. فالنقد النسوي يصف طرق تصوير المرأة في النصوص التي يكتبها الرجل، أو حذفها هذه الصورة منها. لذلك تدعو شوالتز إلى النقد النسوي، ويركز على المرأة أي اتجاه، يتناول النصوص التي تكتبها المرأة<sup>٣</sup>.

ويميز الناقد المقارني إدوارد سعيد في مصطلح هذا النوع من النقد الجديد بين أمرين: فلأدب الذي تكتبه امرأة يسمسه ببساطة: كتابة المرأة أو الأدب النسوي. أما الأدب الذي يعبر عن موقف محدد عقائدي، ينبع من التعلق بما به يعتقد صاحبه، أو تعتقد صاحبته بأنه سمات خاصة بالأنثى ورؤياها للعالم وموقفها فيه، فإنه يسميه أدبا أنثويا موازيا<sup>٤</sup>.

- ابن منظور، لسان العرب، ضبطه خالد رشيد القاضي، ج14، دار الصبح بيروت لبنان 2006، ص: 23. ٣٤٢

- سعادة عبد العزيز المانع، النقد النسوي في الغرب وانعكاساته في النقد العربي المعاصر، المجلة العربية العدد 32، سنة 1977، ص 72. ٣٤٣

وهكذا يتحدث عن النقد الأنثوي وعن الحركات الأنثوية،، وما يعنيه هذا التمييز، وهو أن النقد الأنثوي قد يكتبه الرجل لا أنثى، أما الأدب النسوي فهو إنتاج امرأة أو أنثى تحديداً، موازيا للأدب الذي يكتبه الرجل<sup>٣٤٤</sup>

وترى ماريا هوللي أن النقد النسوي يعدّ رفضاً لكل مواضع المرأة في المجتمع، حيث أنه نقد يصدر عن منظور راديكالي للأدب، ومختلف الأدوار الجنسية، كما أنه يمثل خطوة مبدئية لصياغة إستراتيجية أدبية نسوية وتطويرها، إستراتيجياً تؤسس لقطيعة كاملة لامع كل معايير القيم الذكورية المتسيدة. وذلك يجعلها تقيم الأدب، وتحلله من منظور الحيالة الأصلية للمرأة أو الأنثى. وعيله فما النقد الأنثوي إلا مرحلة أو خطوة على طريق تطوير النقد الأدبي، وهو بذلك يدل على أننا، نحن معشر النساء، قد بدأنا ننظر لذواتنا ولثقافتنا نظرة جديدة تمام<sup>٣٤٥</sup>.

غير أن استعمال مصطلح النقد النسوي أكثر شيوعاً في الكتابات، التي تتناول قضايا المرأة بالبحث والدراسة بالأم المرأة

وهذا المصطلح نجده سائداً في النصوص الفرنسية على العموم، بينما الإنجليزية تفضل مصطلح الأنثى، ينطلق مصطلح النقد النسوي في تحليل النصوص الأدبية من وجهه نظر المرأة والدفاع عن قضية المرأة وحقوقها. لذلك ينظر إلى النصوص التي تكتبها من هذه الزاوية<sup>٣٤٦</sup>.

وهكذا نجد مصطلح النقد النسوي مصطلحاً غامضاً وغير محدد، فماذا يعني؟ هل يعني به النقد الأدبي الذي تكتبه النساء؟ أم النقد الأدبي الذي تكتبه المرأة؟ أم نقد الأدب من وجهة نظر المذهب الذي يدعو إلى تحرير المرأة؟ فالنقد النسوي يؤكد وجود إبداع نسائي وآخر ذكوري، لكل منهما هويته وملامحه

- حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، الدار العربية للعلوم بيروت لبنان ط 1، سنة 2009م، ص 44. ٣٤٤

- إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ترجمة مكال أبو ديب، دار الآداب بيروت ط 2 سنة 1998 ص: 23- 22. ٣٤٥

- رشيا هولي، الوعي والأصالة نحو إستراتيجية نسوية، مجلة فصول، العدد 65 خريف 2004، شتاء 2005م ص 106. ٣٤٦

الخاصة، وعلاقته بجذور ثقافة المبدع وموروثه الاجتماعي و الثقافي وتجاربه الخاصة من نفسية وفكرية تؤثر في فهمه للعالم من حوله، والمرأة التاريخية التي يعيشها.

وقد يتسع مفهوم النقد النسوي ليشمل الأدب الذي تكتبه النساء، والأدب الذي يكتبه الذكور عن المرأة من أجل أن تتلقاه المرأة، وكل أدب يعبر عن نظرة المرأة لذاتها، أو نظرتها للرجل وعلاقتها به، أ، يهتم بتعبير عن تجارب المرأة اليومية والجسدية، ومطالبها الذاتية، فهو نقد نسوي. فالنقد النسوي هو كل نقد يهتم بدراسة تاريخ المرأة، وتأكيد اختلافها عن القوالب التقليدية، التي توضع من أجل إفضاء المرأة وتمهيش دورها في الإبداع. ويهتم إلى جانب ذلك بمتابعة دورها في إناء العطاء الأدبي، والبحث عن الخصائص الجمالية والبنائية واللغوية في هذا العطاء<sup>٣٤٧</sup>

### ميزة النقد النسوي

الطابع المميز للنقد النسوي، عموماً أنه يميل إلى التركيز على عالم المرأة الداخلي، بما في ذلك من الأمور الشخصية والعاطفية، وتجلية هذا الجانب من خلال القراءة النقدية لأعمال المرأة والقصة، والاهتمام باكتشاف التاريخ الأدبي المورث للمرأة، وهو التاريخ الذي همشته الأعمال السابقة، بفضل الاهيمنة المزعومة لأدباء والمؤرخين من الذكور على هذا المجال من الخطاب النسوي<sup>٣٤٨</sup>

### النقد النسوي عند العرب

وترى خالدة سعيد أن الإبداع النسوي لا يتعلق فقط بعملية التحرير، وكشف التجارب والمعاناة والتصورات والحاجات والأحلام التي طال عهدا بالصمت والخفاء فقط، وإنما هو أداة تواصل فعالة بين المبدعة والجمهير، والناقد<sup>٣٤٩</sup>.

6 - كرتيان ماكورد، النقد النسوي، عناصر إشكالية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 186، سنة 197، ص 619

7 - حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية المرجع السابق ص 67.

8 - حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية المرجع السابق ص 67.

ويذهب الباحث محمود فوزي أن النقد النسوي هو الذي تكتبه المرأة كقاعدة عامة، لأنها بحسب طبيعتها أقدر الغوص إلى ذلك البعد لا في حياة المرأة وذلك لا ينفي أن قلة من الرجال أوتوا من الموهبة أن يغوصوا إلى جوهر الأنثوية، وذلك يفضل الذكاء أو الخبرة أو العشرة التي تسمح لهم بالتغلغل في أعماق ومشاعر المرأة وأحاسيسها، فيصورها تصويرا دقيقا ويحللها تحليلا بارعا كما فعل شكسبير ولكن هذا لا ينفي حقيقة أن الأدباء الرجال عندما يكتبون عن المرأة فإنهم لا يعبرون عن المرأة بل يصورون ما يفتقدونه فيها<sup>٣٥٠</sup>.

أما محمد معتصم يرى أن النقد النسوي قد يصل في بعض الحالات إلى درجة الصفر في التعبير الأدبي ويصبح الخطاب فيه خطابا يبدو شخصية الرجل مبتورة مهزوزة تعبر عن القسوة والقمح وتختزل كل الصور السلبية في المجتمع<sup>٣٥١</sup>.

وتتقاطع رؤية الناقد السعودي عبد الله محمد الغدادي لنقد الأدبي مع شرين أبو النجا في نقطة ضرورة توفر وعي المرأة العربية بذاتها ووجودها ولغتها لأن هناك كثيرات كتبن بقلم الرجل وسلطته وبعقليته وكن ضيفات أنيقات على صالون اللغة من هنا تصبح كتابة المرأة اليوم ليست مجرد عمل فرديمن حيث التأليف أو من حيث النوع، إنما باضرورة صوت جماعي فالمؤلفة هنا وكذلك اللغة، وجهان ثقافيان، فيهما تظهر المرأة بوصفها جنسا لغويا<sup>٣٥٢</sup>.

### النتائج :

توصلت المقالة في النهاية إل النتائج الآتية : إن مصطلح النقد النسوي مصطلحا غامضا وغير محدد، فماذا يعني؟ هل يعني به النقد الأدبي الذي تكتبه النساء؟ أم

- محمد قاسم صفوري، شعرة السرد النسوي الحديث، أطروحة الدكتوراه جامعة حيفا فلسطين سنة 2007. ٣٥٠

10 \_ راجح الأطرش/ جوهرة، إشكالية مصطلح الأدب النسوي بين تعدد المفاهيم وتنوع المصطلحات في الخطاب النقدي العربي المعاصر، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية المركز

الديمقراطي العربي برلين ألمانيا العدد 17، سنة 2021 ص 393

\_ عبد الله الغدادي، المرام واللغة، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب 2010م ص 20- ٣٥٢

النقد الأدبي الذي تكتبه المرأة؟ أم نقد الأدب من وجهة نظر المذهب الذي يدعو إلى تحرير المرأة؟ فالنقد النسوي يؤكد وجود إبداع نسائي وآخر ذكوري، لكل منهما هويته وملامحه الخاصة،

إن النقد النسوي قد نجح في تقديم الأدب النسوي على دائرة لاهتمام الأدبي والاجتماعي، إلا أن مصطلحاته وصراعاته الفكرية داخل الحركة النسوية تنتهي في حقيقة الأمر إلى السياسة وعلم الاجتماع أكثر مما تنتهي إلى الأدب والنقد.

#### قائمة المصادر والمراجع

- ابن منظور، لسان العرب، ضبطه خالد رشيد القاضي، ج١٤، دار الصبح بيروت لبنان
- سعادة عبد العزيز المانع، النقد النسوي في الغرب وانعكاساته في النقد العربي المعاصر، المجلة العربية العدد ٣٢، سنة ١٩٧٧
- حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، الدار العربية للعلوم بيروت لبنان ط ١، سنة ٢٠٠٩م،
- إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ترجمة مكال أبو ديب، دار اللآداب بيروت ط ٢ سنة ١٩٩٨ .
- \_ رشيا هولي، الوعي والأصالة نحو إستراتيجية نسوية، مجلة فصول، العدد ٦٥ خريف ٢٠٠٤، شتاء ٢٠٠٥ م .
- \_ كريتيان ماكورد، النقد النسوي، عناصر إشكالية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد ١٨٦، سنة ١٩٧
- محمد قاسم صفوري، شعرية السرد النسوي الحديث، أطروحة الدكتوراه جامعة حيفا فلسطين سنة ٢٠٠٧.
- \_ راجح الأطرش/ جوهرة، إشكالية مصطلح الأدب النسوي بين تعدد المفاهيم، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية المركز الديمقراطي العربي برلين ألمانيا العدد ١٧،
- \_ عبد الله الغددامي، المرآة واللغة، المركز الثقافي العربي، ط ٣، الدار البيضاء، المغرب

## الأرض وملكيتهما في منظور القرآن الكريم

د/ عبده بي

أستاذ مشارك ، الكلية السانسكريتية الحكومية بتامبي

خلق الله السماوات والأرض وما بينهما، ووضع ميزانا لهذه الأرض. وردت كلمة الأرض في القرآن الكريم 298 مرة وهذا يدل على أهمية الأرض عند خالقها سبحانه وتعالى، فقد خلقت للإنسان مهادا ومعاشا، وتكون له مستقرا ونهاية. ومن الواجب أن نعيش على هذه الأرض حسب إرشادات الخالق جل وعلا. وأن نحافظ على سلامة البيئة وأن نعترف ملكية الله تعالى في جميع مخلوقاته.

والذي يبحث في الآيات القرآنية التي تتحدث عن الأرض يجد أنها تتناول النقاط الآتية: الأرض أرض الله واستخلاف الإنسان فيها وخلقها من ترابها. ودم المفسدين في الأرض وذكر سوء عاقبتهم. والأرض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين. والأمر بالسعي فيها والتماس الرزق.

لما كانت الأرض هي المكان الذي يستقر عليه الإنسان، ويمارس على ظهرها كافة نشاطاته البشرية كان لابد أن تحظى هذه الأرض بعناية الإسلام، ولاسيما الأرض الزراعية، فأوصى بالمحافظة عليها وإدامة الانتفاع بها. ومنع فسادها، وقد وردت في القرآن الكريم آيات

كثيرة، تتحدث عن الفساد الذي أحدثه الإنسان بصفة عامة ولا سيما في الأرض، ومنها قوله تعالى: "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ"<sup>٣٥٣</sup>

ويمكن القول إن الآية الكريمة قد أشارت بأسلوب قرآني معجز إلى حصول التصحر والفساد، ونتائجه والمعاناة البشرية منه وعلاجه، فقد أشارت إلى حصوله بقوله تعالى ( ظهر الفساد في البر والبحر) وإلى أسبابه بقوله تعالى (بما كسبت أيدي الناس) وإلى نتائجه بالتعبير بالفساد العام والشامل في البر والبحار والأنهار. وإلى معاناة البشرية منه بقوله تعالى ( ليذيقهم بعض الذي عملوا) وإلى حل هذه المشكلة وعلاجها (لعلهم يرجعون) ولعل رجوعهم عن الممارسات التي تؤدي إلى ظهور الفساد.

وهذا يظهر أن مفهوم الفساد يشمل كل الأعمال الضارة بالبيئة ولاسيما الأرض، وكل ما يؤدي إلى إحداث الخلل والاضطراب فيها، وكذلك استنزاف مواردها والتبذير في استخدامها، على نحو يهدد دوامها. وإذا طبقنا القاعدة الفقهية الإسلامية (ما أدى إلى الحرام فهو حرام) يصبح إهمال الأرض وإفسادها محرماً شرعاً، لأن ذلك يعطلها عن أداء وظائفها في صنع الحياة، وهو من صور الفساد التي نهانا عنها الإسلام.

وقد وضعت الشريعة الإسلامية توجيهات عامة، ومرغبات كثيرة من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية تبين فيها فضل الزراعة

<sup>٣٥٣</sup> سورة الروم الآية ٤١

والغرس، وبيان أهمية الزراعة لكل من يعيش على الأرض، قال تعالى: " وَأَيُّ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ " ٣٥٤.

تتناسب نظرة الإسلام إلى الأرض، مع واقعها وأصل خلقها وغاية خلقها، وكيفية التعامل معها، بما يضمن عدم تدهورها وانخفاض قدرتها الإنتاجية. قال تعالى: " فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (26) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (27) وَعَيْنًا وَقَضْبًا (28) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (29) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (30) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (31) " ٣٥٥

فقد نهت الآية الكريمة الأذهان، إلى أن الأرض يتنوع إنتاجها فمنها ما يصلح للحبوب، ومنها ما يصلح للشجر، ومنها ما يصلح للري والكلأ. وبناء على ذلك عالج الإسلام موضوع " ملكية الأرض " والعمل فيها، أي التعامل معها، والعمل بما يضمن الإنتاج الزراعي وإنتاج الأعلاف والحيلولة دون تصحرها وفسادها.

وقد ضبط الإسلام هذه الوسائل بقاعدة (لا ضرر ولا ضرار) وهي نص حديث نبوي رواه مالك في الموطأ وأخرجه ابن ماجة والدارقطني في سننهما. ومعنى الضرر إلحاق مفسد بالغير، والضرار مقابلة الضرر بالضرر، وهذه القاعدة من أركان الشريعة، وتشهد لها نصوص كثيرة في الكتاب والسنة، وهي أساس لمنع الفعل الضار. وحرم كل وسيلة تؤدي إلى الفساد والضرر. فربط قيمة الإنتاج بالقيمة الإنسانية والخلقية والروحية، فيحرم القطع الجائر، والحرق المتعمد، والاستغلال الضار وكل ما تنطبق عليه المضرة .

<sup>٣٥٤</sup> (يس الآية: 33)

<sup>٣٥٥</sup> (سورة عبس' الآية : 24-31)

قسّم الإسلام ملكية الأرض إلى :

- (1) ملكية فردية.
- (2) ملكية عامة.
- (3) ملكية الدولة.

ولكل نوع من هذه الأنواع أحكام تحافظ على سلامة الأرض وعدم فسادها وتصحرها.  
الملكية الفردية :

الأرض تملك ابتداء بالشراء، وتملك بالإرث، وقيام الدولة بتوزيع الأراضي التي تم استصلاحها على الأفراد، وهي الأرض التي لا مالك لها، ولا ينتفع بها أحد بشرط أن يقوم بإصلاحها وجعلها صالحة للزراعة والسكن ونحو ذلك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أحيأ أرضاً مواتاً، ليست في يد مسلم ولا معاهد فهي له". وهذا الحديث الشريف وضع القاعدة في تملك الأرض الموات لمن يحييها. لكن سيدنا عمر بن الخطاب وضع شرطاً هاماً تقتضيه المصلحة العامة وهذا الشرط يقتضى "بأن يحددها بسياج ولا يملكها إلا بإحيائها" وإحياء الأرض الموات يكون بجلب الماء إليها، إن كانت خالية من الماء، أو بتجفيفها إن كانت مغمورة بالماء، أو بزراعتها أو البناء عليها، أو أى شيء يجعلها صالحة للاستثمار بعد أن كانت معطلة.

والملك بالإحياء مكافأة لمن يعمر الأرض ويزرعها بعد أن كانت ميتة، وعلى الدولة أن تشجع ذلك وأن تمنع التخاصم بالتوثيق والتنظيم حتى لا يعتدي الناس بعضهم على البعض، فيزعم البعض أن الإحياء كان بيده وهو في الواقع بفعل غيره.

إلا أن الأرض الموات التي يترتب على تعميمها إضرار بالمصلحة العامة، لاتملك، كالمراعى ومناطق الحيوانات البرية المهتدة بالانقراض، ومصادر المياه، وما فى حكم ذلك، فمن واجبات ولاة الأمور منع إحياء الأرض الموات حيث يؤدى ذلك إلى الإضرار بالمصلحة العامة.

كما أن من شروط إحياء الأرض الموات أن تكون الأرض بعيدة على العمران، حتى لا تكون مرفقا من مرافقه، ولا يتوقع أن تكون ضمن مرافقه، ويرجع فى ذلك إلى ذوى الخبرة والاختصاص، ولعل فى ذلك تشجيع الناس على عمارة الأراضى النائية والبعيدة عن الاستغلال والكشف عن ثرواتها.

ويشترط الإمام أبو حنيفة، بأن الإحياء فيه موافقة ولي الأمر خاصة فى الوقت الحاضر، حيث توجد دوائر رسمية مختصة بمعرفة الأراضى المملوكة للأفراد والهيئات العامة، وهذا يمنع من تسلط بعض الناس على حقوق الآخرين، وبهذا نتجنب الكثير من المشاكل.

#### الملكية العامة :

جاء الإسلام، وكان العرب قبله يحمون بعض أراضى المراعى، وكان هذا الحى يقوم على أساس القوة والغلبة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا حى إلا لله ورسوله"<sup>٣٥٦</sup> وذلك يعنى أن الحى يجب أن يقوم على الملكية الجماعية للناس جميعا، لا للأقوياء دون الضعفاء، فمن واجبات ولي الأمر حماية كل أرض تؤدى حمايتها إلى مصلحة عامة، كالمراعى والغابات، وموارد المياه، ومناطق تجمع

<sup>٣٥٦</sup> صحيح البخارى كتاب الشرب والمساقاة باب لا حى إلا لله ورسوله صلى الله عليه وسلم

الحيوانات البرية وقد حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جبلا بالبيع وقال: "هذا حماي وأشار بيدها إلى القاع وهو قدر ميل في ستة أميال حماه لخييل المسلمين من المهاجرين والأنصار"<sup>٣٥٧</sup>.

ليكون مستبقى الإباحة لتبث الكلاً ورعى خيول المسلمين، كما حمى سيدنا عمر بن الخطاب أرضاً وجعلها لرعى ماشية فقراء المسلمين دون أغنيائهم. وهذا يستند إلى الأساس الذي وضعه الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه المشهور "الناس شركاء في ثلاثة، الماء، الكلاً، والنار" "قال أبو عبيد: فقد جاءت الأخبار والسنن مجملة، ولها مواضع متفرقة وأحكام مختلفة، فأول ذلك ما أباحه رسول الله صلى الله عليه وسلم لناس كافة، وجعلهم فيه أسوة، وهو الماء، والكلاً، والنار. وذلك أن ينزل القوم في أسفارهم وبواديهم بالأرض فيها النبات الذي أخرجه الله للأنعام مما لم ينصب فيه أحد بحرث ولا غرس، ولا سقي، يقول: فهو لمن سبق إليه، ليس لأحد أن يحتظر منه شيئاً دون غيره. ولكن ترعاه أنعامهم ومواشيهم ودوابهم معاً"<sup>٣٥٨</sup>

وبذلك فأرض المراعى تعتبر ملكاً عاماً للناس جميعاً، لا يختص بها بعض، وكذلك الشأن بالنسبة لمصادر المياه والنار مصدرها الغابات.

### ملكية الدولة :

والدولة لها الحق في استثمار الأرض، التي ليس لها مالك شرعي، مثل من مات عنه أربابه ولم يستحقه وارث بفرض ولا تعصيب فينتقل إلى

<sup>٣٥٧</sup> أبو يعلى. الأحكام السلطانية. ص. 220.

<sup>٣٥٨</sup> أبو القاسم بن سلام. كتاب الأموال. ص. 273.

بيت مال المسلمين مصروفًا في مصالحهم. وجه الإسلام الأنظار إلى ملكية الأرض، أنها ملكية إنتاج فمن ينتج يملك، ومن لا ينتج لا يملك. ولا يكتفي الإسلام بالتوجيه والإرشاد والمكافآت، بل يفرض عقوبة صارمة على المخالفين، ومن هذه العقوبات التي فرضها الإسلام على الذين يملكون الأرض ولا يستغلونها أخذها منهم، وتمليكها إلى من يحافظ على إصلاحها وزراعتها. وهذا يشبه نزع الملكية للمنفعة العامة، لأن من أسس التشريع الإسلامي تحقيق المصالح الحقيقية للناس جميعًا، والمصالح قد تتعارض عندئذ يجب تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وإن الضرر الأكبر يجب أن يزال بالضرر الأدنى، لأن نزع الملكية للمنفعة العامة إنما يتم لمصلحة المجموع التي يجب أن تعلق على مصلحة الفرد الذي هو أحد أفراد المجتمع.

### الملكية على أساس العمارة

لما بدأ الإنسان يعمر هذه الكرة الأرضية في أول أمره، كان الذي جرى عليه العمل، أن كل أرض إذا اجتازها أحد صارت ملكه، وكل أرض إذا عمرها أحد الناس وأصلح شأنها وجعلها قابلة للإنتفاع، فهو أحق من غيره باستعمالها والإنتفاع منها. وهذا هو المبدأ القديم الذي بدأت ملكية الأرض في الدنيا<sup>٣٥٩</sup>

وقد أقر النبي على هذا المبدأ إلى حد ما، حيث قال: "من أعمر أرضًا ليست لأحد فهو أحق بها"<sup>٣٦٠</sup> وزاد عليها قاعدتين أساسيتين: إحداها أنه إذا عمّر أحد أرضًا مملوكًا لغيره، فلا يستحق ملكيتها بمجرد

<sup>٣٥٩</sup> أبو الأعلى المودودي. مسألة ملكية الأرض في الإسلام. دار القلم. كويت. الطبعة الثانية 1969 ص. 36.

<sup>٣٦٠</sup> صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب من أحيا أرضًا مواتًا

عمارته إياها. والثانية: أنه من أمسك أرضاً ثم لم يعمرها بعمل سقط عنها حقه بعد ثلاث سنوات.

### إقطاع الأرض

وقد أقطع النبي والخلفاء الراشدون من بعده كثيراً من الناس قطعاً من الأرض الموات والصفايا. وقد جاء في كتب الأحاديث أبواب في إقطاع الأراضي. والقواعد الشرعية المهمة في إقطاع الأرض هي أولاً: أنه من أقطع له أرض ثم تركها ثلاث سنين ولم يعمرها، بطلت قطيعته. ثانياً: أن القطعة التي لا يعمل عليها صاحبها على الوجه الصحيح، قد يعاد فيها النظر. ثالثاً: أن الحكومة لا تقطع الأراضي إلا من كانوا في حقيقة الأمر قد قاموا بخدمة مشكورة للمصلحة الجماعية. فإذا لم تتحقق بأن لم يعمرها من أقطع له ولم يستثمرها فإنها تنزع منه.<sup>٣٦١</sup>

### كشف المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- صحيح البخاري
- أبو يعلى. الأحكام السلطانية.
- أبو القاسم بن سلام. كتاب الأموال
- أبو الأعلى المودودي. مسألة ملكية الأرض في الإسلام.
- السيد سابق. فقه السنة.

<sup>٣٦١</sup> السيد سابق. فقه السنة. دار الفتح للإعلام العربي. القاهرة. ط/ 20 سنة 1996 م ج/ 3 ص 144

# Editorial Board

## • Advisor

**Dr. Muhammed Fareed** (Principal, WMO Arts and Science College, Muttil)

## • Chief Editor

**Dr. Najmudheen. P**

(Asst. Prof & Hod Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttil)

## • Editor

**Dr. Yoosuf Muhammed Nadwi**

(Asst. Prof , Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttil)

## • Members

Sakeer Nellikkunnummal (Asst. Prof,Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttil)

Mrs.Shaila. KH (Asst. Prof , Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttil)

Dr.MuhammedSayeed MK (Asst. Prof ,WMO Arts and Science College, Muttil)

Hasil. K (Asst. Prof,Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttil)

Abbas KA (Asst. Prof,Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttil)

## • Review Board

**Prof. Ahmed ali Ibrahim Al Falahi** (Professor, Dept of Arabic University of Fallujah, Iraq)

**Dr. Maryam Al Hashimi** (Asst. Prof, Dept. of Arabic Higher Colleges of Technology, Sharjah)

**Prof. Rizwanur Rahman** (Chairperson, Center for Arab and African Studies, JNU, New Delhi)

**Prof. Duvaïda Nafisa** (Professor of Higher Education, Higher School of Teachers, Algeria)

**Dr. T. Abdul Majeed**, (Director: Centre for HRD, University of Calicut)

**Dr. Jamaludheen Farooqi** ( Former Principal, WMO. College)

**Dr. Saidalavi** (Principal, Malabar College , Vengara)

**Dr. Sabir Navas C M** ( Asst. Professor Dept of Arabic, MUA College Pulikkal)

**Dr. Muhamed Saleem Nadwi** ( Lecturer University of Peradeniya, Sri Lanka)

# RAIHAN

Peer Reviewed Research Journal  
ISSN 2394-8493, Volume: XIII, 2021 December



**DEPARTMENT OF ARABIC**

**W.M.O ARTS & SCIENCE COLLEGE, Muttill**

**Affiliated to University of Calicut**

Wayanad, Kerala, India - 673122.

Deptofarabicwmc@gmail.com, raihanwmc@gmail.com

Recognized by Govt. of India. Order No: KERALA00004/11/1/

# RAIHAN

PEER REVIEWED RESEARCH JOURNAL

ISSN : 2394-8493

VOLUME:13

2021(1443 h)

## Depiction of India in Contemporary Arab Works

**DEPARTMENT OF ARABIC**  
**W.M.O. Arts & Science College, Muttill**

(Affiliated to University of Calicut)  
Wayanad, Kerala, India - 673122

deptofarabicwmc@gmail.com, raihanwmc@gmail.com

Recognized by Govt. of India, Order No: KER. ARA00004/11/1/

